أوريست في الموصل: ما الذي نتعلمه من القتل؟

ص15

الجنرال خالد نزار مفجّر العشرية السوداء في الجزائر مطاردا

ص8

مايك بومبيو هنري كيسنجر الجديد

ص7

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2019/09/15

16 محرم 1441

السنة 42 العدد 11468

Sunday 15/09/2019

42nd Year, Issue 11468

الطائرات المسيرة وسيلة تركيا وإيران لتعويض الخسائر إقليميا

أنقرة وطهران تغطيان على التراجع السياسي بالهجمات اليائسة على مواقع ليبية وسعودية

لندن – باتت إيران وتركيا تغطيان على تراجعهما الاستراتيجي في المنطقة عبر نوع جديد من الحرب يعتمد على الطائرات المسيرة التي لا تزال طرق التصدي لها محدودة ليس فقط لدى الدول المستهدفة بالهجمات مثل السعودية وليبيا ولكن على مستوى العالم، فضلا عن تكلفتها الرخيصة.

يأتي هذا في ضوء تراجع مدّ الإخوان الذين راهنت عليهم تركيا، وفي وقت باتت فيه إيران مكشوفة بسبب العقوبات رغم أنها في وضع استراتيجي قوي عبر الميليشيات الحليفة لها في اليمن ولبنان والعراق وسوريا.

وبشكل متزامن، ازداد اعتماد إيران وتركيا على الطائرات المسيرة في استهداف ممنهج وعبر وكلائهما المحليين ضد مواقع في السعودية وليبيا هدفه الاستفادة من المزايا التقنية لهذه الطائرات لتعويض الخسائر الأيديولوجية في السنوات الأخيرة.

وأدى هجوم بواسطة طائرات مسيّرة تبنّاه المتمردون الحوثيون في اليمن، السبت، إلى إشعال حرائق في منشأتين نفطيتين تابعتين لشركة "أرامكو" السعودية العملاقة، بمحافظة بقيق وهجرة خريص شرق السعودية، في ثالث هجوم من هذا النوع خلال خمسة أشهر على منشآت تابعة للشركة.

ولجأت إيران إلى الطائرات المسيرة التي يمتلكها وكلاؤها من الميليشيات في اليمن ولبنان بصفة خاصة لقدرتها على الاستهداف الدقيق، ومن ثمة إرسال رسائل مختلفة إلى الجهات المعنية، والإيحاء بأن العقوبات المشددة عليها لا تمنعها من التمدد وإصابة أهداف دول حليفة للولايات المتحدة.

وعلى عكس الصواريخ الثقيلة ذات القدرة التدميرية العالية أو قنابل الطائرات الثقيلة التي تستهدف تدمير التحصينات أو المنشآت، فإن العبوات التي تحملها الطائرات المسيرة التي يطلقها الحوثيون خفيفة نسبيا، لكنها تحاول أن تهاجم أهدافا تتوفر فيها مواد قابلة للاشتعال مثل خزانات النفط ومحطات ضخ البترول أو الغاز، لكي تسعى لإشعالها من دون ضرورة لتفجير أولي كبير.

وزودت تركيا الميليشيات الإسلامية الموالية لها في ليبيا بنوعين من الطائرات المسيرة، بعضها من النوع الخفيف الذي يمكن أن يهاجم أهدافا بشكل مباشر بمتفجرات خفيفة وتهدف إلى "قتل" الأشخاص، في حين ثمة نوعية أكبر تحمل صواريخ فعالة لضرب الأهداف وعودة الطائرة المسيرة إلى قاعدة انطلاقها.

وقال مصدر عسكري إن ثلاثة بينهم قياديان من قوات الجيش الوطني الليبي قتلوا، الجمعة، في ضربة جوية بطائرة مسيرة على مدينة ترهونة. كما نفذت طائرة تركية أخرى هجوما على القاعدة الجوية بالجفرة.

وأكدت حكومة الوفاق مقتل قائدين بارزين من ترهونة وهما محسن الكانية، قائد كتيبة الكانيات، وعبدالوهاب المقري قائد اللواء التاسع في الضربة. كما قتل شقيق الكانية في الهجوم أيضا.

وتعمل أنقرة على تعويض الخسائر المتعددة التي مست نفوذها في المنطقة بالتركيز على الملعب الليبي كورقة نفوذ أخيرة بعد فشل رهانها على "الربيع العربي" وسقوط خيار الإخوان المسلمين إقليميا ودوليا، وكذلك انحسار دورها في سوريا وتحول وجودها هناك إلى مستنقع يصعب الخروج منه في وقت قريب، فضلا عن أزمة اقتصادية وسياسية خانقة داخليا.

وفيما عدا منظومة القبة الحديدية التي أنشأتها إسرائيل لمواجهة المقذوفات الصغيرة والتي تحلق على ارتفاع منخفض والتي يمكن أن تطلقها حركة حماس، فإن الدفاعات الجوية التقليدية تبدو بقدرات أكبر مما تحتاجه العملية وخصوصا أنها منظومات غالية المعدات والصواريخ والإدامة والصيانة كما هو حال منظومات باتريوت التي صممت لإسقاط طائرات مقاتلة أو صواريخ باليستية.

وقال محلل عسكري عن هذا النوع من الطائرات المسيرة وكيفية إسقاطها "إن إسقاط طائرة درون صغيرة بصاروخ باتريوت كمحاولة قتل البعوضة بمطرقة ضخمة".

ورغم صغر حجمها، فإن الطائرات المسيرة قادرة على الاستهداف الدقيق وبأكثر فاعلية من طائرات عسكرية ثقيلة ذاع صيتها في الحروب مثل طائرات هتلر في- 1 في الحرب العالمية الثانية التي كانت سلاح رعب لكنها لم تغير ميزان الحرب.

هل ستحفظ الدرون ماء الوجه لأردوغان بعد الهزائم

إيران والاستسلام

خيرالله خيرالله

ص5

المخاوف من الخروقات تسيطر على الشارع التونسي

تونس – تعيش تونس على وقع تخوفات جدية من أن تؤثر الخروقات على نتائج الانتخابات الرئاسية السابقة لأوانها التي تجري اليوم في دورها الأول، في وقت رصدت فيه منظمات تراقب الانتخابات تجاوزات خطيرة.

ولتبديد هذه المخاوف وضعت تونس أكثر من 100 ألف عنصر من الشرطة والجيش لتأمين الانتخابات من أي تجاوزات قد تؤثر على نتائجها، خاصة في ظل حالة الاستقطاب الشديدة التي شهدتها الحملة الانتخابية طيلة أسبوع بين أنصار المرشحين.

وتتخوف الأوساط السياسية من استمرار الحملات الانتخابية ومحاولات الضغط على الناخبين قبل الوصول إلى مكاتب الاقتراع، وخاصة مسألة الرشاوى التي تقدم لمن يثبت أنه انتخب لهذا المرشح أو ذاك.

وقال نائب رئيس الهيئة العليا المستقلّة للانتخابات فاروق بوعسكر إن الهيئة اتخذت عدّة إجراءات ترتيبية لمنع حصول تجاوزات وخروقات للصمت الانتخابي.

وكشف خالد حيوني المتحدث باسم وزارة الداخلية التونسية، السبت، عن أن 70 ألف عنصر أمني سيشاركون في تأمين عملية الاقتراع، بالإضافة إلى 32 ألف عسكري أعلنت عنهم وزارة الدفاع.

ورصدت هيئة الانتخابات تجاوزات خطيرة خلال فترة الحملة الانتخابية ارتكبها مرشحون وتستوجب إسقاط بعض المرشحين من السباق، وهو ما أكده لـ"العرب" عضو هيئة الانتخابات التونسية، محمد المنصّري التليلي.

وسينظر مجلس الهيئة التونسية للانتخابات في المخالفات والتجاوزات المرتكبة التي تستوجب إسقاط نتائج جزئية أو كليّة لبعض المرشحين من سباق الانتخابات في اجتماع سينعقد ساعات بعد يوم الاقتراع.

ومن المخالفات الخطيرة التي تؤثر على نتائج الانتخابات، توظيف المال العام وإمكانيات الدولة واستعمال الأطفال في الحملات الانتخابية.

ويمنع القانون المنظم للانتخابات في تونس توظيف المال العام وإمكانيات الدولة في الحملات الانتخابية التي يقوم بها المرشحون وتصل عقوبات تجاوز هذه الضوابط القانونية إلى حد إسقاط كل مرشح يرتكب هذه التجاوزات.

وأكدت منظمة "أنا يقظ"، السبت، رصد الآلاف من المخالفات في الحملات الانتخابية لكل المرشحين للانتخابات الرئاسية.

وتمثلت أبرز المخالفات في العنف الانتخابي، وشراء الأصوات، والإشهار السياسي، وجمع بطاقات الهوية وأرقام هواتف الناخبين، والدعاية في المؤسسات العمومية، واستعمال خطاب عنف وكراهية، واستغلال الخطاب الديني وتوظيف الأطفال في كل الدوائر الانتخابية ولدى جلّ المرشحين للرئاسيات.

ورصدت جمعية "عتيد لمراقبة الانتخابات" عمليات شراء لأصوات ناخبين في الحملات الانتخابية في عدة مناطق دون أن تتمكن من تدوين إثباتات.

وقالت رئيسة منظمة "عتيد"، ليلى الشرايبي، لـ"العرب" إنه من المتوقع أن يكون حجم تكاليف الحملات الانتخابية لبعض المرشحين قد فاق السقف المالي الذي حددته هيئة الانتخابات كحد أعلى.

وكان لافتا في الساعات الأخيرة قبل الصمت الانتخابي انسحاب مرشحين بارزين لفائدة عبدالكريم الزبيدي، الذي ترشحه دوائر واستطلاعات رأي مختلفة للمرور إلى الدور الثاني.

ليلى الشرايبي

تكاليف الحملات الانتخابية لبعض المرشحين فاقت السقف

محمد المنصّري التليلي

الانسحابات من الانتخابات الرئاسية لا أثر قانونيا لها

وأعلن المستشار السياسي السابق محسن مرزوق ورجل الأعمال سليم الرياحي انسحابهما من السباق الرئاسي لفائدة الزبيدي.

وقال عضو هيئة الانتخابات التونسية، محمد المنصّري التليلي، لـ"العرب" إن الانسحابات من الانتخابات الرئاسية لا أثر قانونيا لها على تسيير الانتخابات الرئاسية، مبرزا أنه لن يترتب عنها تغيير في قائمة المرشحين التي ستُعرض على الناخبين في مراكز الاقتراع وتحمل أسماء 26 مرشحا.

مطار بربرة مشروع واعد يعيد خارطة النقل الجوي إلى شرق وجنوب أفريقيا

الإمارات تستثمر في الاستقرار بأرض الصومال ● المطار الجديد يغني عن اعتماد إسطنبول نقطة لإعادة الانطلاق

مقديشو – أعلن رئيس حكومة جمهورية أرض الصومال (صوماليلاند)، موسى بيهي عبدي، السبت، تحويل مطار بربرة العسكري، الذي تديره الإمارات، إلى مطار مدني لاستقبال رحلات داخلية وخارجية، في خطوة من شأنها أن تعيد خارطة النقل الجوي إلى شرق وجنوب أفريقيا بدل الاعتماد على مطار إسطنبول في رحلة طويلة ومرهقة.

وأضاف عبدي أن المطار سيصبح على مساحة نحو خمسة كيلومترات مربع، وسيتم تجهيزه لاستقبال طائرات من الطراز الكبير.

وتابع أنه خلال أسبوع ستأتي الشركات المعنية لبناء المطار وتجهيزه على طراز يضاهي المطارات العالمية.

ويقول خبراء في المجال إن هذا المطار الذي تشرف على إعادة توسيعه الإمارات سيكون أشبه بنقطة تواصل جوي لأفريقيا الشرقية، أي منطقة لتبديل الطائرات، وهو ما يساعد على اختصار المسافات ويغير من طبيعة النقل الجوي لشرق وجنوب أفريقيا.

ويعتقد هؤلاء أن مطار بربرة سيقطع الطريق أمام مطار إسطنبول الذي يعمل على أن يكون نقطة الانطلاق نحو أفريقيا.

وفضلا عن ذلك، فإن المطار الجديد من شأنه أن يحيي اقتصاد المنطقة ويضيف أرض الصومال إلى مناطق النمو المستقرة في القرن الأفريقي التي تدعمها الإمارات مثل إثيوبيا وإريتريا.

وتوسع الإمارات دائرة أنشطتها الاقتصادية والتنموية في جمهورية أرض الصومال في سياق استراتيجيتها الهادفة إلى دعم الاستقرار في شرق أفريقيا من خلال استثمارات ضخمة تعمق الاستقرار في المنطقة من جهة وتساعد على بناء علاقات استراتيجية تكون بمثابة حزام للأمن القومي لدول الخليج.

وتنصبّ الجهود الإماراتية على بسط الاستقرار في الدول الأفريقية الواقعة في الجوار العربي ومن ثم تثبيته بتنشيط عملية التنمية في تلك الدول، ليس فقط عن طريق بذل المساعدات لها، ولكن أيضا عن طريق الدخول في شراكات اقتصادية مربحة معها.

وتنطوي هذه الاستراتيجية على فوائد كثيرة ليس أقلّها ملء الفراغات وسدّ الطريق على قوى خارجية منافسة مثل تركيا وإيران اللتين اعتادتا على تسويق الأيديولوجيا والأجندات السياسية ضمن إطار المصالح الاقتصادية والتبادلات التجارية.

وأعلن ولي عهد أبوظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان خلال زيارة لإثيوبيا حزمة دعم بثلاثة مليارات دولار تتألف من مليار دولار وديعة في البنك المركزي الإثيوبي، ومليار دولار في هيئة استثمارات.

وقال مسؤولون إثيوبيون إن الوديعة ساعدت في تخفيف أزمة نقد أجنبي سببت نقصا في الأدوية وتباطؤا في التصنيع.

ويحسب للإمارات أنها كانت وراء المصالحة بين إثيوبيا وإريتريا منهية عقودا من الصراع.

وقال سعد علي شير وزير خارجية منطقة أرض الصومال "إن علاقة (الإمارات) الطيبة مع كلا الطرفين ساهمت في إعادة تأسيس العلاقة بين إثيوبيا وإريتريا ونرى ذلك أمرا إيجابيا".

ومن شأن توسيع مطار بربرة ليكون منطقة تبديل طائرات أن يغير وجه مدينة بربرة من منطقة منسية إلى فضاء اقتصادي وسياحي حيوي.

وتعتبر مدينة بربرة وميناؤها الاستراتيجي أهم الأوراق التي تسعى جمهورية أرض الصومال –التي انتقلت من وضع الحكم الذاتي إلى إعلان الانفصال عن الصومال- إلى استثمارها كورقة عبور رئيسية نحو الاعتراف الدولي بهذه المنطقة الصومالية التي تحدد أهميتها بأهمية موقعها على البحر الأحمر والقرن الأفريقي وما يمكن أن تلعبه من أدوار في ملفات جيوسياسية واقتصادية شائكة.

ولم يبلغ ميناء بربرة مستوى الحداثة الذي يطمح إليه، لكن موقع المرفأ عند مدخل مضيق باب المندب رابع أهم المعابر البحرية العالمية للتزود بالطاقة، يفتح الباب أمام الكثير من الآفاق خصوصا منذ أنه تم في مارس 2018 توقيع اتفاق بين أرض الصومال وشركة موانئ دبي العالمية.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2019/09/15
السنة 42 العدد 11468

«لوبي» أميركي مجاني تهمشه الدبلوماسية التونسية

متقاعد لا يتقن الإنكليزية سفيرا لتونس لدى الأمم المتحدة

تونس بحاجة إلى مراجعة أدائها الدبلوماسي

لم تحقق الدبلوماسية التونسية أي اختراق أو نتائج تذكر في الاستثمار في التجربة الديمقراطية التي أطاحت بنظام الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي، والتي يشيد بها المجتمع الدولي، وكان بإماكانها تحقيق أفضل نتائج خاصة في ما يخص استرجاع أموالها المنهوبة والمهرّبة إلى الخارج. ويعزو الخبراء ذلك إلى افتقادها مفاوضين جيّدين وضعف أدائها الدبلوماسي.

حلمي هماني
صحافي تونسي

يهدف أي تغيير على رأس البعثات الدبلوماسية في كل دول العالم إلى حلحلة مشكل أو تحسين أداء، إلا أن التعيينات على رأس البعثات الدبلوماسية في تونس قد تكون أحيانا تعميقا لأزمة.

ففي وقت تتسابق فيه الدول لتكوين "لوبيات ضغط" لدى أهم مراكز صنع القرار العالمي للدفاع عن مصالحها، لا تزال مهام البعثات الدبلوماسية لتونس منحصرة في إدارة شؤون الجالية، ومنصب السفير أو منصب رئيس البعثة الدبلوماسية لم يغادر بعد منطق التشريف إلى عقيدة التكليف.

براتب مجز بالعملة الصعبة وإقامة فاخرة، يقضي السفراء ورؤساء البعثات الدبلوماسية أوقات ممتعة حتى نهاية فترة التعيين دون أن يجلبوا للبلاد أي استثمار أو اختراق في قضية ما.

وندد نقابة السلك الدبلوماسي في وزارة الخارجية التونسية منذ حوالي أسبوعين بالحركة الدبلوماسية لسنة 2019، قائلة إنها قامت على الولاءات والمحسوبية، مشيرة إلى أن الأيديولوجيا السياسية حاضرة بقوة.

وأعربت النقابة عن استيائها من تواصل سياسات الإلغاء الممنهج للعديد من الخطط الدبلوماسية، والذي بلغ هذه السنة عدم تعويض 25 بالمئة من مجموع الخطط الشاغرة بالبعثات الدبلوماسية والقنصلية.

ونبّهت إلى أن هذه "التوجّهات الخاطئة والقرارات الاعتباطية"، التي لا تتماشى مع حجم الرهانات التي تواجهها البلاد على الصعيد الدولي، من شأنها أن تحُول دون حُسن سير المرفق الدبلوماسي، وتؤثر سلبا على أداء المراكز الدبلوماسية وعلى نوعية الخدمات التي تقدمها للجالية، خاصة وأن التمثيل الدبلوماسي التونسي يعدّ الأقل مقارنة ببقية الدول بالمئة من الميزانية العامة للدولة.

ورغم أن مثل هذا التنديد ليس بجديد منذ ثورة يناير 2011، إلا أن اقتراح اسم سفير متقاعد لا يتقن الإنكليزية لمنصب سفير تونس لدى الأمم المتحدة، في وقت تستعد فيه البلاد لعضوية مجلس الأمن الدولي، يفسر إلى حدّ ما أسباب الفشل الدبلوماسي الذريع.

وكشف النائب عبداللطيف المكي أنه تّم اقتراح اسم سفير متقاعد سابق لمنصب سفير تونس لدى الأمم المتحدة لا يتقن حتى اللغة الإنكليزية. ودعا المكّي الرئيس التونسي محمد الناصر إلى فتح تحقيق في الغرض واستقصاء الأمر، رغم أن وزير الخارجية خميس الجهيناوي قد كلّف بدوره لجنة للتدقيق واستجلاء الأمر.

ومنذ يناير 2011، أساءت تونس استثمار الإعجاب الغربي بتجربتها الديمقراطية الناشئة خاصة مع الولايات المتحدة، التي أعلنت في وقت سابق تقليص مساعداتها لتونس إلى الحد الأدنى. لكن في المقابل استطاعت مصر استرجاع المساعدات الأميركية المجمدة بأكملها، وهي تطمح إلى المزيد في ظل دبلوماسية نشطة في ليبيا ولوبي دعم قوي في واشنطن.

سفارة تونس بواشنطن

كتب الصحافي الأميركي توماس فريدمان مقالة بصحيفة نيويورك تايمز تحت عنوان "مزيد من المدارس، قليل من الدبابات للشرق الأوسط"، عقد فيها مقارنة بين الدول العربية التي لم تتدخل فيها أميركا سياسيا أو عسكريا، وبين تلك التي استخدمت فيها جيوشها وقواتها لفرض التغيير.

> يعكس بطء استرجاع الأموال التونسية المنهوبة والمهرّبة إلى الخارج، فشلا دبلوماسيا لدولة منهكة اقتصاديا

يقول فريدمان "لماذا تعد الدولة الوحيدة من دول الربيع العربي التي تمكنت من الانتقال بشكل سلميّ نسبياً من الدكتاتورية إلى الديمقراطية الدستورية، مع التمكين الكامل للمرأة، هي الدولة التي تشهد أقل قدر من التدخل من جانبنا، والتي لم نرسل إليها أبدا جندا للقتال والموت؟ هل تعرفون الدولة التي أتحدث عنها؟ أجل إنّها تونس".

ويتابع الصحافي وأحد قادة الرأي العام في واشنطن "تونس، الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي حققت ما تحرّقنا شوقا لإنجازه في العراق وسوريا ومصر وليبيا واليمن وأفغانستان؛ وفعلت ذلك بعد أن استضافت على مدار الخمسين عاما الماضية عمّال حفظ سلام أميركيين بقدر أكبر مما استضافت به مستشارين عسكريين أميركيين، ولم تتلق منذ ثورة 2011–2010 لتحقيق الديمقراطية مساعدات أميركية سوى بمقدار مليار دولار أميركي (وثلاث ضمانات بقروض)".

ويستدرك "وبالمقارنة، تُنفق الولايات المتحدة حوالي 45 مليار دولار سنويا في أفغانستان؛ بعد 17 عاما من محاولة تحويلها إلى دولة ديمقراطية تعددية. يا لها من مفارقة مجنونة؛ لاسيما إذا أخذنا في الاعتبار أن ديمقراطية تونس المدفوعة بالجهود الذاتية تعد نموذجا له ما له من الأهمية للمنطقة، وإن كان نموذجا متزايد الهشاشة".

وتنفق الدول العربية وحتى الآسيوية والأوروبية أموالا طائلة في استمالة السياسيين والمثقفين المؤثّرين في السياسة الخارجية الأميركية للدفاع عن مصالحها حول العالم، فهذه السياسة باختصار وهذا بالأحرى دور السفير ورؤساء البعثات الدبلوماسية لكل الدول.

قد تعيق الموارد المالية الشحيحة المخصصة للسفارات التونسية حول العالم الذهاب في هذا الطريق الذي يسلكه الآخرون، ولكن عندما تأتي خدمة مجانية ويتم تجاهلها، عن قصد أو غير قصد، تلك هي الطامة الكبرى.

وبعيدا عن التجنّي والتحامل، لم تحقق الدبلوماسية التونسية أي اختراق أو نتائج تذكر في الاستثمار في التجربة الديمقراطية. لقد كان بالإمكان أفضل مما كان.

ففي يونيو 2019، كشف تقرير نشره "مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط" (منظمة أميركية غير حكومية مقرها واشنطن) استنادا إلى وثائق أصدرها الكونغرس الأميركي، أن إدارة الرئيس دونالد ترامب اقترحت تخفيض المساعدات الأميركية المخصصة لتونس بعنوان السنة المالية القادمة (2020) إلى 86.4 مليون دولار، (مقابل 94.5 مليون دولار سنة 2019)، في حين طلبت تونس "بشكل صريح" الحصول خلال سنة 2020، على قرض أميركي بقيمة 500 مليون دولار "لشراء طائرات هجومية أميركية الصنع".

ولاحظت المنظّمة في هذا التقرير أن أغلب المساعدات الأميركية المقترح تخصيصها لتونس بعنوان سنة 2020، عسكريا وأمنيّا، الهدف منها "القضاء" على المنظمات الإرهابية "المحلية" و"دعم أمن الحدود ودعم المهام الإقليمية" بما في ذلك مهام حلف شمال الأطلسي..

وقالت المنظّمة إن ممثلي منظمات أميركية داعمة للترويج للديمقراطية في الشرق الأوسط، عبروا عن "قلقهم البالغ" إزاء اعتزام الإدارة الأميركية خفض المساعدات المخصصة لبرامج الديمقراطية والحوْكمة في تونس، واعتبروا ذلك "مؤشرا إضافيا على أن الولايات المتحدة أصبحت أقل تركيزا على الانتقال الديمقراطي في تونس".

كما نشر موقع صحيفة "ذو هيل"، التي يموّلها الكونغرس الأميركي، مقالا للدكتور صفوان المصري، مدير مركز كولومبيا للبحوث والمحاضر في جامعة كولومبيا بتاريخ 2 يونيو 2018، حثّ من خلاله صنّاع القرار الأميركي الخارجي على السعي إلى دعم التجربة التونسية التي حققت مكاسب هامة بإنجاح أكثر من استحقاق انتخابي وصياغة دستور. وقال إن "على صناع القرار في البيت الأبيض دعم هذا النموذج لمجتمع ديمقراطي مسالم في منطقة ساخنة وأي تخفيض في المساعدات ستكون له نتائج كارثية ومكلفة".

تكوين مفاوضين

تعتبر إدارة المفاوضات مع الدول في الملفات العالقة من أقوى النقاط التي ترتكز عليها الدبلوماسية، فالمفاوض الجيد هو المفاوض الذي يغلق الملف بأدنى درجة ممكنة من التكلفة سواء كانت مالية أو اقتصادية أو حتى سياسية.

وبالنظر إلى المفاوضات التي خاضتها تونس للحصول على قروض أو لإبرام اتفاقيات ثنائية مع الدول، كثيرا ما ندفع ثمنا باهظا، وهو ما يؤكده جل الخبراء الاقتصاديين في تونس. وعلى سبيل المثال نجد ارتفاع نسبة الفوائض على القروض. وبما أنه لا يمكن فصل الاقتصادي عن السياسي فإن الدبلوماسية المأزومة كثيرا ما تؤثر على نتائج المفاوضات الاقتصادية في نهاية المطاف.

واقترح وزير الخارجية التونسي الأسبق منجي الحامدي تكوين مدرسة تعنى بتكوين المفاوضين التونسيين، وهو اقتراح مهمّ أهملته السلطات التونسية أيضا.

ويعكس بطء استرجاع الأموال التونسية المنهوبة والمهرّبة إلى الخارج، فشلا دبلوماسيا يحرم الدولة المنهكة اقتصاديا من موارد مالية ضخمة تقلص عجز الموازنات العامة المتفاقم منذ 2011. ويبلغ حجم الأموال المنهوبة من تونس منذ الاستقلال في 1956 إلى غاية يناير 2011، 39 مليار دولار، من بينها 34 مليار دولار وقع نهبها إبان فترة الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي. وتقول الدولة التونسية إنها ليست مقصّرة في ملف متابعة استرجاع الأموال المنهوبة بل إن التعقيدات القضائية والإجرائية تحول دون ذلك، لكن رئيس الهيئة التونسية لمكافحة الفساد شوقي الطبيب لديه رأي آخر.

واعتبر الطبيب أن مسألة استرجاع الأصول المالية التونسية التي اكتسبت بغير وجه حق والأموال المجمدة في الخارج، ليست بالأساس ذات طابع قانوني. وأشار الطبيب، في 17 سبتمبر 2018، في افتتاح أشغال الورشة 22 لبرنامج منظمة الإنتربول العالمي لمكافحة الفساد والجريمة المالية واسترداد الأصول، إلى قلة التنسيق مع الدول المعنية لاسترجاع تلك الأموال.

مخاوف من توسع دائرة الاعتقالات السياسية في الجزائر

صابر بليدي
صحافي جزائري

الجزائر - رجّح مراقبون توسع دائرة الاعتقالات السياسية في الجزائر، في إطار مخطط يستهدف إفراغ الحراك الشعبي من رؤوسه المدبّرة، بغية ضمان المرور المرن للاستحقاق الرئاسي المرتقب قبل نهاية العام الجاري، إلا أن ردود الفعل التي ميزت الجمعة الثلاثين سارت عكس تكهنات السلطة.

وينتظر أن يمثل، الأحد، أكثر من عشرة ناشطين من الحراك الشعبي، أمام قضاء العاصمة بعد توقيفهم في احتجاجات الجمعة الثلاثين، لينظموا بذلك إلى عشرات الموقوفين، الذين يراد تحييدهم عن المشهد قبل موعد الانتخابات الرئاسية، بهدف إفراغ الاحتجاجات السياسية من زخمها الشعبي ومن رموزها الفاعلة.

ورغم أن القضاء المحلي قرر تبرئة بعض الشبان الذين أوقفوا على خلفية رفع رايات الهوية الأمازيغية، إلا أن العشرات منهم لا زالوا يقبعون في السجون لاسيما في العاصمة، وتم إلحاق أعداد أخرى بهم، وعلى رأسهم الناشط السياسي البارز ومنسق حزب الاتحاد الديمقراطي الاجتماعي كريم طابو.

وتحول الرجل إلى زعيم سياسي قياسا بموجة التعاطف الكبيرة التي حظي بها من طرف المسيرات الشعبية المنتظمة بالعاصمة ومختلف مدن ومحافظات البلاد، في الجمعة الثلاثين من عمر الحراك الشعبي، حيث تصدرت صوره والشعارات المتضامنة معه المظاهرات الأخيرة.

وتتصاعد في الجزائر مخاوف من توسيع دائرة الاعتقالات السياسية في حق الناشطين والمعارضين، حيث يجري الحديث عن مخطط يستهدف توقيف العديد منهم، وتم تسريب لوائح بأسماء بارزة في المشهد الجزائري، مما يثير قلقا على مستقبل الوضع في البلاد.

ونددت القوى السياسية والحقوقية المنضوية تحت لواء البديل الديمقراطي، باعتقال كريم طابو، وطالبت بالإطلاق الفوري لسراحه، كما شدد بيان صادر عن التكتل على "استمرار النضال من أجل تحقيق أفكار التكتل وعلى رأسها تحقيق المسار التأسيسي لضمان التغيير الشامل في البلاد".

واعتبر البيان توقيف منسق الاتحاد الديمقراطي الاجتماعي، "عقابا على مواقف سياسية، تدخل في ضمن الحقوق الأساسية للمواطنين الجزائريين، وهي خطوة تنمّ عن مخاطر حقيقية تهدد مسار الحقوق والحريات في البلاد".

ودعت قوى البديل الديمقراطي، إلى "اليقظة والحذر من الانزلاقات التي تدفع إليها السلطة"، وشددت على "استمرار النضال السلمي وعدم التفاعل مع حملة الاستفزازات التي تستهدف جر البلاد إلى العنف والفوضى".

ويعتبر كريم طابو، ثالث شخصية سياسية تتواجد في السجن، بعد كل من زعيمة حزب العمال اليساري لويزة حنون، وضابط جيش التحرير العقيد لخضر بورقعة، إلى جانب عشرات الشبان الموقوفين على خلفية رفع راية الهوية الأمازيغية.

وفيما كانت منظمة "هيومن رايتس ووتش"، سباقة إلى التنديد بالتوقيفات التي وصفتها بـ"غير القانونية"، ودعت إلى إطلاق سراح جميع المعتقلين، فإن موقف لجنة حقوق الإنسان في الاتحاد الأوروبي، تجاه سجن الناشط كريم طابو، يعتبر تحولا لافتا وأول اهتمام دولي علني بمجريات الأحداث في الجزائر.

ونددت اللجنة بما وصفته بـ"القرار التعسفي للسلطات الجزائرية تجاه الناشط السياسي كريم طابو"، واعتبرته "خرقا للحريات والمبادئ الأساسية للممارسة الديمقراطية".

ودعت إلى إطلاق سراحه فورا، وإلى ضرورة الاستماع لأصوات ملايين الجزائريين واحترام رغبتهم في التغيير وحقهم في إرساء نظام ديمقراطي حقيقي، لاسيما وأن الاحتجاجات السياسية تتسم بالطابع السلمي والهادئ، منذ انطلاق الأحداث في فبراير الماضي.

وأفضى الحضور الرمزي لأفراد عائلة كريم طابو، للمسيرة الاحتجاجية الجمعة، إلى زخم استثنائي ترجمته عودة قوية للحراك الشعبي إلى الميدان.

ووصف المحامي والناشط الحقوقي المقرب من السلطة فاروق قسنطيني، الذي أعلن عن بداية محاكمة الرباعي (سعيد بوتفليقة، الجنرالين توفيق وطرطاق، ولويزة حنون)، الموقوفين بسجن البليدة في الـ23 سبتمبر، توقيف كريم طابو، بـ"المبالغ فيه".

أما الحقوقي بوجمعة غشير، فقد علق على سجن منسق الاتحاد الديمقراطي الاجتماعي، بالقول: "في الوقت الذي كان الجزائريون ينتظرون الإفراج عن كل سجناء الحراك والرأي والسياسيين، زاد النظام القائم في قائمة السجناء شخصا آخر وهو كريم طابو". وأكد على أن القرار "يشكل عرقلة كبيرة للمسار الديمقراطي الذي يناضل الجزائريون لتحقيقه، وحتى بالنسبة لمسار السلطة التي تريد إجراء الانتخابات الرئاسية في أقرب وقت ممكن".

> في الوقت الذي كان فيه الجزائريون ينتظرون الإفراج عن كل سجناء الحراك والرأي والسياسيين، زاد النظام القائم في قائمة السجناء شخصا آخر وهو كريم طابو

وأضاف: "الآن هناك أمر واقع والسلطة الحالية قررت السير في خطتها، لكن كان من المفروض عليها أن تتبنى بعض الأمور لطمأنة المواطنين والطبقة السياسية والمجتمع المدني حتى لا تكون الانتخابات مطعونا في شرعيتها". ولفت إلى أن "كريم طابو مارس مهامه كرجل سياسي ولم يخالف أي قانون أو يقم بعمل إجرامي، وبالتالي فإن قرار حبسه غير مبرر ونطالب بإطلاق سراحه فورا".

وتظاهر جزائريون الجمعة للأسبوع الثلاثين على التوالي، في تحرك طغى عليه رفع شعار رفض إجراء انتخابات رئاسية متسرّعة، في وقت صادق البرلمان على قانونين من شأنهما فتح الطريق أمام تنظيم الاستحقاق قبل نهاية العام.

وبرغم معارضة المحتجين الذين يرون في الانتخابات الرئاسية وسيلة لـ"النظام" للبقاء في السلطة عن طريق التزوير، فإنّ الجيش الذي تسلّم زمام الأمور بحكم الأمر الواقع يبدو مصراً على دفع هذا المسار قدماً.

وقدّم وزير العدل بلقاسم زغماتي الأربعاء مشروعين لقانونين، وتمت المصادقة عليهما في غرفتي البرلمان في غضون يومين فقط. وصادق مجلس الشعب على النصين الخميس وسط تغيّب أحزاب معارضة، فيما صادق مجلس الأمة عليهما صباح الجمعة. ويتعلق المشروع الأول بإنشاء سلطة "مستقلة" مكلّفة بتنظيم الانتخابات على أن تحوّل إليها "كل صلاحيات السلطات العمومية، أي الإدارية، في المجال الانتخابي". أما المشروع الثاني، فيتعلق بتعديل القانون الانتخابي ضماناً لـ"الشفافية والنزاهة والحيادية".

تضييق أمني متواصل على حراك الجزائر

العرب
الأحد 2019/09/15
السنة 42 العدد 11468

السيسي يرد على اتهامات بالفساد طالته

مؤتمر مفاجئ للشباب في مصر يناقش التشكيك في مؤسسات الدولة

ارتكن الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي إلى خطاب مباشر في رده على اتهامات بالفساد وإهدار المال العام طالت شخصه ومن ورائه المؤسسة العسكرية في البلاد مستغلا ظهوره السبت خلال مؤتمر الشباب، قائلا إنه تجاوز توصيات أجهزة الدولة بتجاهل المواد المصورة التي أحدثت ضجة في مواقع التواصل الاجتماعي خلال الفترة الماضية.

رحاب عليوة
كاتبة مصرية

القاهرة - رد الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي مباشرة، على غير المتوقع، على اتهامات بالفساد طالته وكانت مضمون مقاطع فيديو أثارت جدلا كبيرا عبر مواقع التواصل الاجتماعي على مدار أسبوعين. وحسم رد السيسي تكهنات حول سبب استدعاء المؤتمر الوطني للشباب السبت، على نحو مفاجئ، إذ اعتبر البعض أن الهدف منه تبريد السخونة السياسية ومواجهة الحملة التي استهدفت المؤسسة العسكرية.

> السيسي يسعى إلى إحداث التأثير الإيجابي برده المباشر على الفيديوهات فنفى البعض من المعطيات الواردة فيها وأثبت وقائع أخرى تضمنتها المواد المصورة

وكان مقاول وفنان مصري أربعيني يدعى محمد علي قد بث فيديوهات انتقد فيها مؤسسة الجيش واتهم قياداتها بـ"الاستيلاء على أموال الشعب". وظهر علي عبر مواقع التواصل بمقاطع فيديو متتالية حصدت مشاهدات كبيرة، حيث قال إنه يتكلم من منطلق عمله سابقا مع القوات المسلحة في عدة مشاريع منها تشييد قصور رئاسية. وسعت قنوات معارضة تابعة لجماعة الإخوان المسلمين إلى توظيف هذه الفيديوهات خدمة لسياساتها، مستغلة عدم ورود أي رد أو موقف رسمي تجاهها.

واستبعدت القراءات السياسية والأمنية ورود رد رسمي على الفيديوهات فيما أوصت أجهزة الدولة بتجاهلها. لكن السيسي قدم رده الخاص على ما تم تداوله قائلا إنه منذ توليه الرئاسة تجنب الاعتماد على حزب أو جهة بعينها مقابل فتح مساحات حوارية مباشرة مع الشارع، عبر آلية تتيح له مناقشة كافة القضايا كما في "منتدى الشباب".

وسعى السيسي إلى إحداث التأثير الإيجابي برده المباشر على الفيديوهات، فنفى البعض من المعطيات الواردة فيها وأثبت وقائع أخرى تضمنتها هذه المواد المصورة. ومثل رد السيسي اعترافا رسميا بالتأثير الذي أحدثته المقاطع المصورة المنتشرة في وجدان العامة، ما أثار قلق الرئيس المصري على "مصداقيته".

وقال الرئيس المصري إنه لم يستجب إلى توصيات كافة أجهزة الدولة بتجاهل المقاطع التي انتقدته وتضمنت اتهامات له بالفساد. وتأكيدا على مبدأ المصداقية التي قال السيسي إنه يعتبرها "مركز الثقة بين الرئيس وشعبه"، شدد على أنه لم يرد أن يترك الشعب في حيرة، قائلا "ابنكم شريف وأمين ومخلص".

ونفى السيسي، خلال مؤتمر الشباب الذي يناقش تأثير نشر الأكاذيب والشائعات الإلكترونية على الدولة، واقعة تأجيل دفن والدته لحين انتهاء مراسم حفل قناة السويس الجديدة. وذكر في المقابل واقعتين حول "رفضه تناول الغداء على نفقة الدولة" وأخرى متعلقة بـ"متحف خاص أسسه يضم كافة الهدايا كمقتنيات رئاسية".

وأبدى السيسي صرامة عند التطرق إلى ملف "القصور الرئاسية" وهي المادة الأساسية التي انطلقت منها مقاطع الفيديو المثيرة للجدل، وقال بحزم "بنيت قصورا وسوف أبني قصورا أخرى، نحن نصنع مصر جديدة، وهذا ما يليق بمصر".

وتابع "أم أنكم تريدون ألا يظل في مصر قصور سوى قصور محمد علي"، وهو ما اعتبره الحضور "إفصاحا يتضمن تورية بلاغية" بين اسم المعارض محمد علي صاحب الفيديوهات التي أحدثت ضجة، واسم البطل التاريخي محمد علي باشا الذي شيد قصورا عدة في مصر.

وناقش مؤتمر الشباب كيفية التعامل مع الشكوك التي تواجهها مؤسسات الدولة وإحداث تأثير معتمد على وجبة مكثفة من "الخوف".

وكان الخوف الرسالة الأبرز في المؤتمر والمادة التي يسعى إلى توظيفها لمواجهة التشكيك و"حروب الأكاذيب"، باستدعاء الإرهاب وما يمثله من خطر وتهديد لأركان الدولة، أو الوسائل التكنولوجية الحديثة القادرة على تزييف الوعي الجمعي، وبث حالات من الخوف لدى المواطن في أجهزة الدولة، تحجيما للإنجازات ومحاربة لها.

وسبق أن أثبت إبراز سيناريوهات "الخوف والقلق" و"المخاطر" قدرته في التأثير على المواطنين على مدار الأعوام الماضية، على اعتباره الضمانة الرئيسية للاستقرار.

وبدت النسخة الأخيرة من المؤتمر مختلفة مقارنة بالنسخ الماضية، بالنظر إلى مداخلة السيسي.

وانتقل مؤتمر الشباب، الذي دشن في العام 2016، كتقليد رسخه الرئيس السيسي للحوار مع الشباب إلى خانة جديدة تجعله "الحراك الأبرز" في المشهد السياسي الراكد إذ يعد منصة لسماع تعليقات الرئيس.

ويختلف تلقي الجمهور لتلك المؤتمرات، فعلى خلاف نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي ممن يفككونها ويتناولونها بكثير من النقد، ثمة قاعدة عريضة أخرى تتلقى هذه المؤتمرات بصورة مغايرة، في ظل حرص السيسي على صياغة أفكاره على نحو بسيط وأسلوب شعبي بعيدا عن أحاديث النخبة.

ويطرح هذا الأمر تساؤلات حول إمكانية اكتفاء الساحة المصرية والشارع المصري بأسلوب السيسي وطريقته في التفاعل مع القضايا المثيرة للجدل.

وسبق المؤتمر تكهنات حول إمكانية إطلاق الرئيس المصري مبادرة سياسية من شأنها إحداث حراك أكبر ودفع عجلة السياسة الراكدة، إذ تقف مصر على عتبة استحقاقات انتخابية عدة.

وألمح رئيس تحرير مجلس إدارة مؤسسة "أخبار اليوم" ياسر رزق، أحد أقرب الإعلاميين لدوائر الحكم، إلى تغيّرات سياسية الفترة المقبلة. وأشار، في مقال نشرته جريدة "الأخبار" غداة الإعلان المفاجئ عن عقد مؤتمر الشباب، إلى وجود "معلومات" في هذا الشأن.

وقال رزق "إنني أكاد أرى في الأفق شيئا ما كبيرا، لعله مبادرة تكتمل أو برنامج يتبلور أو رؤية تختمر، يقدمها القائد لشعبه تدفع بالإصلاح السياسي خطوات واسعة إلى أمام، مواكبة لإنجازات كبرى على طريق مسارات الإصلاح الأخرى، يجري افتتاحها مع حلول منتصف العام الجديد".

وكان رزق من أوائل من تحدثوا في السابق عن التعديلات الدستورية في مصر، والتي تحولت سريعا إلى واقع.

وقد تأتي المبادرة المتوقعة على هيئة دعوة للأحزاب أو توجيهات للبرلمان بإنجاز مشروع للإصلاح السياسي في مصر، يمهد لإجراء استحقاقات انتخابية منتظرة، أو عبر إطلاق مشروع لتدريب شبان على القيادة أو منح شباب "البرنامج الرئاسي" الموجود بالفعل والمسؤول عن تنظيم المؤتمرات الشبابية مزيدا من الصلاحيات، ويسعى النظام بذلك إلى تحقيق انتصار ضد معارضيه بفتح أفق جديد يلقى صدى داخليا وخارجيا.

وأكد عادل عامر، النائب البرلماني عن حزب مستقبل وطن، أن "المؤتمرات تفتح جسرا مباشرا للتواصل بين الرئيس والشباب، وبينه وبين رجل الشارع الذي يتابعها عبر التلفزيون، ومع ذلك تحتاج إلى صيغة تنفيذية أكثر نجاعة لمتابعة ما يصدر من توصيات والتأكد من تنفيذها، ما يعمق ثقة المواطنين في فاعليتها".

ودعم عامر، في تصريح لـ"العرب"، توقعات الحراك السياسي المقبل بقوله "البرلمان سيولي في النصف الأول من دور الانعقاد الأخير جل اهتمامه بإصلاح الحياة السياسية عبر تشريعات، تمهيدا لإجراء الاستحقاقات الانتخابية وفي المقدمة مجلس الشيوخ (الشورى سابقا) ومجلس النواب ثم المحليات، لكن الحراك المنتظر لا زال غير مرئي حول التكتلات السياسية والتحالفات".

واستبعد عمرو هاشم ربيع، الخبير بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، إحداث طفرة سياسية قريبة يتمخض عنها المؤتمر الوطني للشباب الحالي.

وقال لـ"العرب"، "الواقع السياسي لا يحمل مؤشرات حقيقية على تغيرات مرتقبة، والتطورات السياسية والاقتصادية يجب أن تسير جنبا إلى جنب، وليس هناك طائل من وراء افتتاح مشاريع ودعوة مستثمرين في ظل أفق سياسي منغلق".

وقلل ربيع من فاعلية المؤتمرات الشبابية في إيصال هدفها والتأثير في المواطن.

وقال "غالبية الشباب من غير المشاركين في تلك المؤتمرات يعانون بالفعل من الأوضاع الاقتصادية والبطالة وانسداد الأفق، ما يعمق الفجوة بين الخطاب الشفوي والواقع، ويصيب الثقة".

موقف غير متوقع

قمة بوركينا فاسو تبحث وقف تقدم الجهاديين في الساحل الأفريقي

واغادوغو - يعقد رؤساء معظم الدول الـ15 الأعضاء في المجموعة الاقتصادية لبلدان غرب أفريقيا إلى جانب موريتانيا وتشاد والكاميرون قمة في عاصمة بوركينا فاسو واغادوغو، السبت، لمحاولة إيجاد حلول للتصدي لتقدم الجهاديين في منطقة الساحل.

وتأتي هذه القمة المخصصة "لمكافحة الإرهاب" بينما "يتضاعف عدد الهجمات (الحوادث) المرتبطة بالمجموعات الإسلامية التي يتم إحصاؤها في المنطقة، كل سنة منذ 2016 ليبلغ 465 في 2018"، أي أكثر من هجوم في اليوم، حسب المعهد الفكري الأميركي "مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية".

وأكد رئيس بوركينا فاسو روش مارك كريستيان كابوري "منذ سنوات تتعرض دولنا لهجمات إرهابية غير مسبوقة". وأضاف "للقضاء على الإرهاب في منطقة الساحل، تبين أن تشغيل استراتيجية التنمية والأمن لدول الساحل الخمس واجب وأمر ملح".

وقال لاسينا ديارا مؤلف كتاب "مجموعة غرب أفريقيا في مواجهة الإرهاب العابر للدول"، إن رؤساء الدول "سيحيون مراسم تشييع مجموعة الدول الخمس لمنطقة الساحل" التي كان يفترض أن تضم خمسة آلاف رجل.

وكانت فكرة هذه القوة، التي أطلقت بدفع من فرنسا، من أجل تعزيز الجيوش في المنطقة لدعم الجيش الفرنسي، وحتى لتحل بعد فترة محله، حيث يقود في منطقة الساحل عملية برخان (4500 عسكري) ضد الجهاديين منذ 2014 في ما يشكل امتدادا للتدخل في شمال مالي قبل عام.

وتعتبر النتائج التي تحققت اليوم ضئيلة إلى درجة دفعت الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش إلى التأكيد مؤخرا "لسنا في طور كسب الحرب في منطقة الساحل".

وتساءل محمدو سافادوغو، الباحث في "ملتقى الدراسات وأبحاث التحرك من أجل الديمقراطية والتنمية"، في جامعة غاستون-بيرجيه في السنغال، "ما هي النتيجة العملانية لمجموعة دول الساحل الخمس؟ ماذا جلبت؟" قائلا إن "المبالغ القليلة التي حصلت عليها استخدمت في نفقات اجتماعات وفنادق وتشغيل". ورأى أن "مجموعة الخمس شبه استسلمت".

واعترف وزير داخلية النيجر محمد بازوم بأن "السؤال مشروع"، لكنه أكد على الجهود التي تبذلها الدول الثلاث الأكثر تأثرا وهي مالي وبوركينا فاسو والنيجر.

وقال بازوم إن دول مجموعة غرب أفريقيا "بحاجة إلى أن تجعلنا أكثر مرونة. نحن بحاجة إلى دعم"، معتبرا أن "التهديد لا يتوقف عند الدول الثلاث بل يمتد جنوبا". ويأمل وزير الداخلية أن تبدو دول المجموعة الاقتصادية لغرب أفريقيا أكثر تضامنا ماليا أو بوسائل عملانية مثل توفير طائرات ومروحيات.

وخلال الأسبوع الجاري قتل ثلاثون شخصا من بوركينا فاسو على الأقل في هجمات.

وكانت العواقب الإنسانية لهذا الوضع كارثية. فقد ذكرت منظمة "أوكسفام" غير الحكومية أن "13 مليون شخص يحتاجون إلى مساعدة". واضطر مئات الآلاف من الأشخاص لمغادرة منازلهم.

أما رئيس النيجر مامادو إيسوفو الذي يدرك حدود استخدام القوة، فقد دعا في يوليو إلى تشكيل "تحالف دولي" مثل الذي أنشئ ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا والعراق.

> تطلع لأن تكون دول المجموعة الاقتصادية لغرب أفريقيا أكثر تضامنا ماليا أو بتوفير طائرات ومروحيات

وأشار رئيس ساحل العاج الحسن واتارا إلى أن "البعثة المتكاملة للأمم المتحدة لإحلال الاستقرار في مالي" التي تتألف من 13 ألف رجل ومجموعة دول الساحل الخمس "لا تكفيان".

وقال واتارا "علينا أن نجد وسائل أوسع وأكثر فاعلية للتنسيق".

ورأى لاسينا ديارا إن "دول مجموعة غرب أفريقيا أدركت أن عليها تجاوز إطار منطقة الساحل".

وقال مصدر أمني فرنسي "قمة أخرى واجتماع ولقاء تتم الدعوة فيه إلى المزيد من التعاون ربما. لكن هنا نرى على الأقل أن هناك تغييرا".

ويتفق الباحثون والمسؤولون السياسيون والمنظمات غير الحكومية وحتى الجنود على أمر واحد بشأن ملف محاربة الإرهاب في المنطقة هو أن "الحل لا يمكن أن يكون عسكريا فقط".

اتفاق على توسيع التنسيق

خبرة المغرب تؤهله للمشاركة في قمة «إيكواس»

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - يشارك المغرب في أشغال القمة الاستثنائية للمجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، المخصصة لمكافحة الإرهاب، في خطوة تكشف إقرارا دوليا بدور المغرب في هذا المجال والأداء الناجع لقواته الأمنية.

وأوضحت الخارجية المغربية أن الدعوة الموجهة إلى العاهل المغربي الملك محمد السادس، والذي ينوبه في القمة كل من وزير الخارجية ناصر بوريطة والمدير العام للدراسات والمستندات ياسين المنصوري، تعكس دور المغرب باعتباره شريكا متميزا لهذه المجموعة ولغيرها من المؤسسات المعنية بمكافحة الإرهاب في المنطقة.

وتتطلع الدول الأفريقية إلى التعاون الأمني والاستخباراتي مع المغرب على غرار العلاقات التي تربطه مع دول أوروبية وغيرها على المستوى الإقليمي والدولي.

ويعتقد باحثون أن المقاربة التي ينتهجها المغرب في محاربة الإرهاب لا تتوقف على الجانب الأمني فقط بل تشمل السياسي والاجتماعي والديني أيضا، وهذا ما جعل مجموعة "الإيكواس" تدعو المغرب إلى المشاركة في أعمال القمة الاستثنائية لمحاربة الإرهاب لعرض استراتيجيته التكاملية في مكافحة التطرف بشتى أشكاله.

ويرى خبراء أمنيون أن انضمام المغرب لقمة إيكواس، سيكون ذا فائدة أمنية واقتصادية لكلا الطرفين كون المملكة جزءا مهما وأساسيا داخل الفضاء الاقتصادي الأفريقي.

العرب
الأحد 2019/09/15
السنة 42 العدد 11468

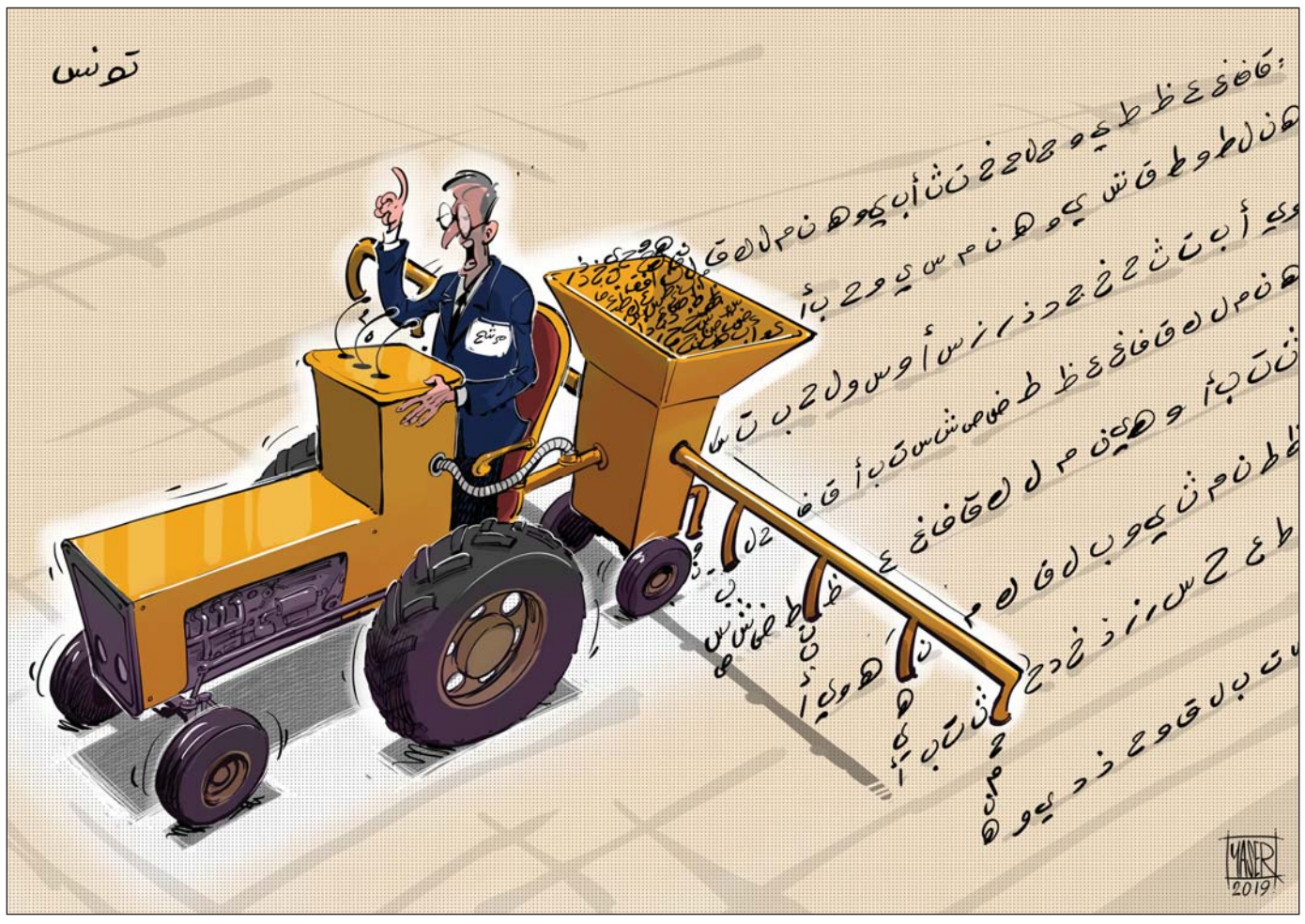

قطر العزة، بين الإثم والنكران

علي الصراف
كاتب عراقي

يمكن للمرء أن يخطئ. السياسة تحتمل ذلك من دون أدنى شك. وقد نخوض في خلاف أو جدل، ولكن ماذا يبقى إذا أخذتك العزة بالإثم؟ بل ماذا يبقى من قيمة أي قول أصلا؟

وقطر لا تفعل، منذ سنوات عدة، سوى أن تأخذها العزة بالإثم. حقيقة، لا شيء أكثر من ذلك. بل وكلما أظهرت الدول العربية المعنية بصد الأذى حرصا على التعايش، كلما زادت الدوحة عنادا، وكأن المراهقة ترفض أن تنضج.

ولا أحد يرغب، لاسيما بين الدول العربية التي قررت مقاطعة قطر، أن يلحق بقطر ما تلحقه قطر بغيرها. فقط قالت: "كفوا عنّا شركم". أو "كفى، تعني كفى". فكانت مقاطعة، لا قطيعة.

أنظر في أدق تفاصيل المقاطعة العربية، وسترى أنها لا أكثر من مسعى لاتقاء الشر. ولا أحد تقصّد أن يتبع الأذى بأكثر من صدّه. وهذا حق بسيط.

هل تتضرر الدوحة من جراء ذلك؟ ربما، ولكنها بعنادها، وتمسكها بالضلالة، تكاد تستهين بذلك الضرر. وهو طفيف على أي حال.

القطريون يجولون أربع أرجاء الأرض بحرية. ويحجون ويعتمرون بيت الله الحرام، باحترام واهتمام أكثر مما يحظى به آخرون. على الأقل تحاشيا للزيادة في القيل والقال. وظلّت أبواب السعودية مفتوحة للنوايا الطيّبة. والوساطة الكويتية لم تنقطع. وفعلت الإمارات الشيء نفسه، وزادت في الحرص على الأخوة، كي تأتي مضمخة بالنزاهة، فركنت الملف كله على كتف الرياض لتقول فيه القول الأخير. وردّدت البحرين الموقف المخلص نفسه. ولطالما شدّدت القاهرة على أنها لا تريد من الدوحة إلا ما تم التوافق عليه، برضا الدوحة نفسها، قبل أن تنقلب الدوحة على نفسها. ولئن خاضت الدوحة في مسعى لحوار جانبي مع السعودية، فإنه لم يأت مخلصا. من ناحية، لأنه تحاشى القضايا الأساسية في الخلاف. ومن ناحية أخرى لأنه قصد وجها آخر للشر، بتحويل الخلاف على أنه نزاع مع الإمارات.

وكان الأمر مثيرا للقرف، بالفعل. إذ المسألة لم تكن هنا ولا هناك. العواصم العربية الأربع التي قررت مقاطعة قطر، إنما قدّمت لها مطالب، لا تتجاوز دفع الشر عنها. وإذا جاز لهذه العواصم أن تكون ضحية لأعمال التحريض والدعاية الرخيصة، والعواقب الناجمة عن دعم قطر لتنظيمات الإرهاب، فالإمارات واحدة من الضحايا، وقررت، على حد السواء نفسه، أن تقول "كفى".

بعبارة أخرى: لا شيء استثنائيا في موقف الإمارات. وليس لها مطلب يزيد عما يطلبه الأشقاء الآخرون. سوى أن تخصيصها بالعداوة، هو نوع من تجسيد المرض. إنه الإثم، والعزة فيه. وعندما صدّت الرياض المحاولة، انقلبت الدوحة لتتعالى عليها ببيان أقل ما يقال فيه إنه أقبح من ذنب.

تنكر قطر أنها تدعم تنظيمات الإرهاب. ولكن الوقائع والأدلة تعدّت حدود الاتهام المجرد. إنها اعترافات وحقائق وأدوار ملموسة. وكلها تصب في خانة توفير التمويلات لتلك التنظيمات. مئات الملايين من الدولارات ذهبت إليها. وآخرها كان ما يقرب من مليار دولار تقاسمه حزب الله والحرس الثوري ومنظمات الإرهاب التابعة له في العراق. أما جبهة النصرة، فقد كانت لا تختطف رهينة، إلا من أجل أن يكون الاختطاف تعلّة لعشرات الملايين، تسرع قطر لتتبرع بها، بزعم قيامها بلعب دور إنساني مفضوح الغايات. محاسب الإرهاب في الدوحة، كما في العديد من العواصم الغربية، يعرف جيدا كم دفع لهذا التنظيم وذاك وذلك، من "جبهة النصرة" إلى "جيش الإسلام" إلى "أحرار الشام" و"صقورها". وحقيقة أن دعم قطر لتنظيم الإخوان المسلمين، وإيوائها لقياداته، قصة قائمة بذاتها. وما من عاقل في أربعة أركان الأرض، إلا ويدرك أن "الإسلام السياسي" واحد، وأن "الإخوان المسلمين" هم عصب الحركة، ومحركها، والرحم الذي تولّدت منه كل تنظيمات الإرهاب.

لا يحتاج الأمر إلى برهان حتى. فالدلائل التي تثبت الصلات والنوافذ والشبكات التي تربط بين جماعات الإسلام السياسي، المسلحة منها وغير المسلحة، مفتوحة على بعضها بدرجة لا تحتاج إلى ما يثبتها.

ولقد أرادت قطر من دعمها للتنظيم الأم، وكل فروعه الأخرى، أن تحقّق غاية لا يكفي القول إنها واحدة من أكبر الجرائم التي عرفتها المنطقة.

لماذا دعمت قطر هذه التنظيمات؟ الجواب مكشوف تماما لكل ذي بصر وبصيرة. إنه الحلقة المركزية لمشروع يقضي بتفتيت المنطقة وتمزيق شعوبها وإسقاط دولها الوطنية، وإغراقها بدم بعضها البعض. لكي تهنأ إسرائيل بقوتها وتفوقها، ولكي تهنأ قطر بخدمة واحد من أعتى خطط "المحافظين الجدد" في واشنطن، الذين خططوا لغزو العراق، فدمروه، والذين لم يخفوا، ولا حتى للحظة واحدة، أنهم يريدون إعادة المنطقة كلها قرونا إلى الوراء، بتحويلها إلى طوائف ومذاهب متنازعة.

قطر إنما قدمت الدعم السخي لهذه الجريمة بالذات. وظلت تتكابر على كل الحقائق التي تقول إنها أشبه بقنبلة نووية يتم تفجيرها في مجتمعات المنطقة، لتدميرها الدمار الأخير. شيء كالذي يحصل في العراق وسوريا الآن.

نحن، أصحاب الرقبة المذبوحة والظهر المكسور، نعرف لماذا تفعل قطر ذلك. إنه جزء من مرض الصغر. صغر النفس لا المساحة، الذي يصيب بعض من يقرأون السياسة بحجم ما لديهم من مال. إنه جزء من عقدة نقص لا يتمّها حتى المال، فيحوّل إلحاق الأذى بالآخرين إلى متعة. كما إنه اشتهاءات عدوانية لرؤية الكبير يصغر، والقوي يضعف، والمنظم يسقط في لجة الفوضى.

هل لدى أي أحد شك، بأن الإسلام السياسي في سوريا، هو ذاته الإسلام السياسي في ليبيا وتونس ومصر والعراق؟

وهل لدى أي أحد شك، بأن دعم طرف من أطرافه، هو في الواقع دعم للآخر، حتى وإن لم يصله المال؟

إلا الحماقة، فهي وحدها التي تحسب أن تقديم الدعم لـ"عصائب أهل الحق"، لا يوصل الشيء نفسه إلى تنظيم داعش، على سعة المسافة المذهبية بينهما.

الحق، هو أن تغذية تنظيم واحد، ولو بقرش واحد، هو نوع من التشجيع لكي يأخذ الآخر، فالآخر، المسار نفسه. ولئن حمل أحدٌ سلاحا، فالنتيجة الطبيعية هي أن يحمل الآخر فالآخر سلاحا، وهكذا.

قطر لا تستطيع أن تنكر أي شيء من هذا. تستطيع أن تزعم أن الدليل على دعمها للإرهاب "أسطوانة مشروخة"، إلا أنها لا تستطيع أن تنكر أن الأسطوانة أسطوانتها، وشرخها إنما هو شرخُ دم ما يزال يُسفك بما تدفعه من مال لهذا الطرف أو ذاك، ممن يخرجون على الدولة، ليتطرفوا على المجتمع.

ولئن تذرّع، إعلامها الأجوف، بمثالب هنا أو هناك أو هنالك، فلا أحد أنكر أن لتلك المثالب تاريخا من العقبات والعقد والتحديات. ثم لا أحد ينكر أن طريق الإصلاح يتطلب مشروع بناء. وها هنا أصل العلة بالذات. فالمجتمعات، كالإنسان، لا تفكر قبل أن تشبع، ولا تقيم ديمقراطيات، من دون بنى تحتية قادرة على حملها وحمل ثقافتها وإرساء نُظمها. ودون ذلك الفوضى. ودونها سفك دماء. وهذا ما هو حاصل، ليراه الأعمى قبل البصير.

ماذا قدمت قطر لمشروع البناء؟ لقد قدمت المال والسلاح لكي تهدم ما ترى أنه يجب أن يتهدّم. ولكن من أجل أن يتهدم فحسب. فتجلس الغلواء على تلة الخراب، وتهنأ بما جاز للعزة أن تأثم فيه.

إنه مشروع وحشي، يقصد على وجه الدقة والحصر "إدارة التوحش" في دول المنطقة برمتها.

أفهل اشتبه على أحد عنوانا؟

نعم، إنه هو ذاته مشروع "إدارة التوحش" الذي خرج منه داعش. وقطر العزة والمجد الثليم، هي وجهه الآخر للدم والنكران.

• وزير خارجية قطر السابق الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني مهندس المؤامرات ضد الدول العربية يشارك في منتدى يالطا حول "السعادة الآن. مقاربات جديدة لعالم في أزمة".

أميركا لن تسمح بتقسيم سوريا

مرح البقاعي
كاتبة سورية أميركية

دخلت الولايات المتحدة معترك الأحداث في سوريا على رأس تحالف دولي للقضاء على المجموعات الإرهابية وعلى رأسها داعش والقاعدة بنسختها السورية، وكذلك الفصائل المتطرفة من المقاتلين الغرباء. وانضوى هؤلاء تحت لواء الجماعات التكفيرية التي تكاثرت كالفطور السامة في البلاد مدّعية حماية الإسلام وإقامة دولته على أرض الشام، والدين والشام منهم براء.

إلا أنه، وعلى الرغم أن الهدف المتقدّم لواشنطن في سوريا كان حرب داعش ولاسيما شرق الفرات حيث تحالفت على الأرض مع مقاتلي قوات سوريا الديمقراطية في هذه المهمّة، فقد كان للإدارة الأميركية هدفين آخرين بحيث يشكّل الأهداف الثلاثة مجتمعة ركيزة الأعمال الميدانية والجهود السياسية للدبلوماسية الأميركية في سوريا. الهدفان الأولان هما تحقيق الانتقال السياسي ضمن مظلة القرارات الأممية 2254 و 2118 وبيان جنيف 1، والهدف الثالث هو طرد القوات الإيرانية ووكلائها من الميليشيات التي ترعاها وتسمّنها طهران من الأراضي السورية كافة.

في شقّ مكافحة الإرهاب كان للتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة وحلفاؤها اليد الطولى والفاعلة في دحر المجموعات الظلامية من آخر معقل لها في بلدة الباغوز شرقي الفرات. وحين احتاجت واشنطن إلى ضرب القاعدة في مناطق أخرى قامت في صباح يوم السبت 30 أغسطس 2019 بقصف اجتماع لإرهابيي القاعدة في إدلب وقتلت أربعين قياديا منهم.

المثير في الأمر أن الهدف الأميركي هذه المرة كان غرب الفرات في المناطق التي أصبحت قوات مشاة النظام السوري والطيران الروسي على حدودها البرية والجوية، بل وقضمت بلدة خان شيخون الاسترتيجية مؤخّرا منها. إلا أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي كان ينوي سحب قواته ومستشاريه من سوريا إثر القضاء شبه الكامل على داعش، كان قد عدل عن قراره وقام بالتمديد لهذه القوات من أجل حماية المنطقة من إمكانية عودة تنظيم داعش بواسطة خلاياه النائمة، وأيضا للهدف الأكثر إلحاحا وهو طرد الميليشيا الإيرانية من قواعدها، والدفع بعملية الانتقال السياسي بغطاء أممي؛ في حين تعهدت الولايات المتحدة بألا تتم المباشرة بإعادة إعمار سوريا حتى تحقيق الهدفين الأخيرين.

أما في موضوع الانتقال السياسي، فالولايات المتحدة كانت قد حدّدت خياراتها في ضرورة تنفيذ القرارات الأممية كاملة، وكذلك ربطت الشروع بإعادة الإعمار بخروج آخر مسلّح من الميليشيات الإيرانية الطائفية، وهو شرط أميركي لا رجعة فيه.

وقد صرّح مستشار الأمن القومي المستقيل، جون بولتون، وهو من أعتى الصقور المناهضين لسياسات إيران ذات الأطماع التوسعية على حساب استقرار منطقة الشرق الأوسط وأمن دولها، قائلا "لن نخرج من سوريا قبل خروج آخر مقاتل إيراني من هناك".

وفي مصادفة تاريخية، وجدت الولايات المتحدة نفسها تجلس في مثلّث قد يكون الأرض الأكثر إستراتيجية التي تواجدت فيها بمنطقة الشرق الأوسط في العقد الأخير وهي شرق الفرات السوري. فمن خلال وجودها الميداني هناك، إلى جانب موقع التنف على الحدود السورية الأردنية، استطاعت واشنطن أن تدحر أعتى تنظيم إرهابي في المنطقة والعالم كان قد تشكّل بداية في العراق ليمتد إلى سوريا مستغلا حالة الفراغ والفوضى التي أنتجتها سنوات من الحرب بين النظام السوري والمعارضة السورية بجناحها العسكري.

هذا ناهيك أن لواشنطن في شرق الفرات شركاء أكراد قاتلوا معها لتطهير الأرض من جحيم داعش، أما على يمينها فحليف عتيد هو إقليم كردستان العراق. وبينما تطمع إيران بالسيطرة على الطريق الواصل بين إيران وسواحل المتوسط في لبنان مرورا بالعراق وسوريا، ها هي الولايات المتحدة تقف لها بالمرصاد قاطعة عليها الطريق البري الواصل بين العاصمتين الإيرانية واللبنانية، لتشكّل ضمانة راسخة بعدم تنفيذ ذاك الهاجس الإيراني القديم والمتجدّد لربط طهران بشاطئ المتوسط.

هناك ثلاث قوى أخرى لاعبة على الساحة السورية لها طموح في شرق الفرات أيضا وهي تركيا وروسيا والنظام السوري من خلفهما.

تركيا التي تجد في حلفاء الولايات المتحدة من قوات سوريا الديمقراطية الكردية تهديدا وجوديا على حدودها الجنوبية، فقد تبدّدت خططها باجتياح المنطقة من خلال تحجيمها إلى مجرد "ممر للسلام" على الحدود التركية السورية يمتدّ بين مدينتي رأس العين/ سري كانيه وتل أبيض/ كوباني بتعاون أميركي ومشاركة في الدوريات التركية، ما أدى إلى تهدئة مخاوف أنقرة من هاجس الجوار الكردي المسلّح.

أما روسيا، ومن خلفها النظام في دمشق، فهي تريد مغادرة سريعة للقوات الأميركية وقواعدها العسكرية التي استقرت في غير منطقة على امتداد مثلث شرق الفرات. فموسكو التي تتنافس مع واشنطن في المنطقة، تجد نفسها المعنية الوحيدة في بسط نفوذها على سوريا إثر تدخلها العسكري والسياسي والدبلوماسي لإنعاش النظام السوري الذي كان آيلا للسقوط، ولتتمكن من جني فوائد الاستثمار السخي، ماليا ولوجستيا.

ليس صحيحا ما يثيره معسكر روسيا وإيران أن واشنطن تريد تقسيم سوريا، ولو كانت تريد السير في مسار التقسيم في المنطقة لكانت بدأت بالعراق – على سبيل المثال

وأخيرا، للولايات المتحدة حلفاء عرب أقوياء، وقادرين، في العاصمتين الرياض وأبوظبي، سيضعون حجر الزاوية في ورشة إعادة الإعمار التي تكاد تكون الأعظم في العالم بعد الحرب العالمية الثانية موازاة بحجم التدمير،وذلك حال الانتقال إلى دولة سوريا الجديدة التي يسوسها القانون وتحكمها النظم السياسية الديمقراطية في ظل المدنية والتعددية والعدالة الشعبية.

الولايات المتحدة تريد العودة بالسرعة الممكنة إلى طاولة جنيف الأممية بعيدا عن الأحلاف والمؤتمرات التي أسست لها روسيا في محاولة للنأي بالملف السوري عن مكانه المفترض، وعلى رأس تلك المؤتمرات كان مؤتمر آستانا الذي بلغ نسخته الـ 1 مؤخرا، والذي لم تحضر الولايات المتحدة أية جولة منه إلا بصفة مراقب حين تدعو الحاجة.

وليس صحيحا البتة ما يثيره معسكر روسيا وإيران أن واشنطن تريد تقسيم سوريا، ولو كانت تريد السير في مسار التقسيم في المنطقة لكانت بدأت بالعراق – على سبيل المثال – حيث كان موقفها السلبي من الاستفتاء على استقلال إقليم كردستان العراق الدور الأكثر تأثيرا في إحالة انفصال الإقليم إلى مجرّد شوفينيات غير قابلة للتحقق.

فصل المقال يكمن فيما سمعته من السفير روبرت فورد في 15يوليو 2012 حين التقيته ووفد سوري مصغّر في مكتبه بوزارة الخارجية الأميركية وكان في حينها المبعوث الأميركي للملف السوري، قال لنا في نهاية الاجتماع بتشديد على كلماته "أميركا لا تريد تقسيم سوريا ولن تسمح بذلك"، وأردف"إلا أن الأمر سيطول على السوريين للأسف الشديد"!

إيران والاستسلام

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

لا تزال في لبنان أماكن يمكن التنفّس فيها. إنّها أماكن تفسح في المجال لحوارات في العمق في شأن ما يدور حاليا من أحداث خطيرة في المنطقة. أحد هذه الأماكن "بيت المستقبل" في بكفيا، وهو مركز أبحاث أنشأه الرئيس أمين الجميّل الذي لا يزال قادرا على الجمع بين الأفكار والآراء المختلفة من دون التخلي عن مسلّماته التي دافع عنها في ثلاثة عشر لقاء مع حافظ الأسد عندما كان رئيسا للجمهورية بين 1982 و1988.

كان آخر نشاط لـ"بيت المستقبل" الذي يديره الزميل سام منسّى ندوة عن السيناريوهات المختلفة للحروب التي يمكن أن تقع في المنطقة. نظم الندوة "بيت المستقبل" بالتعاون مع "مؤسسة كونراد أديناور" الألمانية، وهي مؤسسة غير حكومية.

كان واضحا من خلال النقاشات التي شهدتها الندوة التي تولّى فيها أشخاص معيّنون التعبير عن وجهات النظر المختلفة، بما في ذلك وجهة النظر الإسرائيلية التي عبّر عنها شخص أوروبي تقمّص دور الإسرائيلي، إن الاتجاه العام هو إلى رغبة أميركية في تفادي الحرب المباشرة مع إيران. اللهمّ إلا إذا تقصّدت إيران مهاجمة جنود أميركيين في المنطقة بما يجعل الرئيس دونالد ترامب مجبرا على الردّ عسكريا بدل الاكتفاء بالعقوبات.

مهّدت للندوة ورقة عامة عن الوضع في منطقة الخليج العربي وبحر عُمان خلال الأشهر الثلاثة الماضية التي شهدت "تطورات دراماتيكية متسارعة أدّت إلى تأزّم الأوضاع وتصعيدها إلى مستويات غير مسبوقة".

تحدثت الورقة التي تلاها أمين الجميّل عن ثلاثة سيناريوهات تجد المنطقة نفسها أمامها. هذه السيناريوهات هي "الحرب أو اتفاق سلام أو استمرار الأزمة وانسداد أفق الحل".

يقول السيناريو الأوّل: "تدهور الوضع الأمني في مضيق هرمز. تنفذ إيران هجوما يستهدف أحد المواقع الأميركية يتسبب في خسائر بالأرواح ما يدفع الولايات المتحدة إلى ضربة انتقامية للقواعد العسكرية الإيرانية. فترد إيران بهجوم ساحق وواسع النطاق بما يؤدي إلى اندلاع حرب إقليمية. كيف سيكون ردّ كل من اللاعبين الإقليميين والدوليين وما هي العواقب المحتملة لهذا السيناريو في حال حدوثه؟".

المطلوب هو تخلي إيران عن أوهامها التي هي الطريق الأقصر إلى الهدم والتدمير. هذا لا يقتصر على إيران وحدها، بل في كل مكان تسرح فيه الميليشيات المذهبية التابعة لـ«الحرس الثوري» الإيراني

يقول السيناريو الثاني: "تنجح الدبلوماسية الخلفية، أي دبلوماسية الكواليس، في تحقيق تقدّم واختراق كبيرين يمهدان الطريق للتوصل إلى اتفاق جديد بين الولايات المتحدة وإيران يشمل سائر الدول التي وقعت سابقا على خطة العمل المشتركة (الاتفاق في شأن الملف النووي الإيراني). كيف سيكون رد فعل كل اللاعبين الإقليميين والدوليين وما هي العواقب المحتملة لمثل هذا السيناريو في حال حدوثه؟".

يقول السيناريو الثالث: "تدهورت العلاقات بين إسرائيل وجيرانها لبنان، سوريا والعراق فيتحول لبنان إلى ساحة معركة وقد يتوسع القتال إلى مناطق أخرى في المنطقة، فكيف سيكون رد كل من اللاعبين الإقليميين والدوليين وما هي العواقب المحتملة والأكثر رجحانا؟ يشير السيناريو الثالث أيضا إلى "أنّ لبنان يبقى قاعدة رئيسية لإيران وحزب الله ما يسمح لهما بالقيام بعمليات من لبنان دون أن يستدعي ذلك تدخلا من الدول الكبرى".

لا بدّ من الاعتراف بأنّ ما شهدته الندوة كشف قدرة لدى الشخص الذي مثّل إيران على الدفاع عن وجهة نظرها بطريقة ذكيّة توحي بأن إيران هي الطرف المظلوم الذي يتعرّض لعدوان. أشار هذا الشخص إلى أن إيران لا تنوي الاعتداء على أحد، لكنّها ستدافع عن نفسها. تطرّق من كان يروّج لوجهة النظر الإيرانية إلى "النزعة الاستقلالية لدى الشعب الإيراني" وإلى أن "هذه النزعة هي المستهدفة". تساءل "هل الدكتور مصدّق (رئيس الوزراء الإيراني الذي أمّم النفط في خمسينات القرن الماضي) كان يمتلك منظومة صاروخية أو مشروعا نوويا". وشدّد على أن هذه النزعة الاستقلالية "مهمّة جدّا عند الإيرانيين" وعلى أنّ "الإيرانيين أثبتوا أنّهم ليسوا معتدين وأنّ الوضع الداخلي متماسك في حال حصول عدوان أجنبي".

شدّد أيضا، في اعتراف واضح بأنّ العقوبات الأميركية ألحقت أذى كبيرا بإيران، على أنّ "الإيرانيين لن يقفوا مكتوفين أمام الموت البطيء الذي تريده أميركا وإسرائيل لإيران، فما يحصل ضدّ الشعب الإيراني هو موضوع الموت البطيء. هذه حرب إرهابية".

أكّد الشخص الذي عرض وجهة نظر "حزب الله" على أن الردّ على ما تتعرّض له إيران سيشمل كلّ المنطقة بوجود نحو 150 ألف مقاتل حليف لإيران فيها، فهذا "المحور المقاوم موجود في كلّ المنطقة بقوّة وسيدافع عن كيانه ورموزه". دافع الذي يمثل "حزب الله" بذكاء عن موقفه مشيرا إلى وجود "غرفة عمليات موحدة للمحور".

لم يكن لدى الذين عرضوا وجهات النظر الأميركية والأوروبية والإسرائيلية الكثير يقولونه باستثناء أن احتمال الحرب يظل واردا في حال تجاوزت إيران خطوطا معيّنة، لكنّ الملفت أنّه كان هناك شبه تجاهل لوجود حرب قائمة. فما الذي يمكن قوله عن الوجود الإيراني في سوريا ولبنان والعراق واليمن غير أن هناك حربا تشنّها إيران على كلّ ما هو عربي في المنطقة. لم يوجد من يسأل ما الذي تفعله الميليشيات الإيرانية في لبنان وسوريا والعراق واليمن وحتّى في البحرين؟

ثمّة حاجة حقيقية إلى استكمال مثل هذا النوع من الندوات عن طريق وجود عربي يطرح أسئلة من نوع من الأقوى في لبنان؟ الدولة اللبنانية أو دويلة "حزب الله"، الذي يمثّل إيران؟

لا شكّ أن إيران تستطيع الدفاع عن نفسها والترويج لمشروعها التوسّعي عبر لغة التجاهل. تتجاهل إيران، أوّل ما تتجاهله، الدور الذي تلعبه في الحرب على الشعب السوري وذلك منذ اليوم الأول لاندلاع الثورة في هذا البلد الذي لم يعد يتحمّل الظلم والقهر على يد نظام أقلوي قبل أن يكون الجولان إسرائيليا من أجل التفرّغ، بدعم إيراني، لشنّ حربه على شعب يبحث عن بعض من كرامة.

في نهاية المطاف، يبقى أنّ الردّ الوحيد على وجهة النظر الإيرانية القائلة إن "ثمن الحرب أقلّ من ثمن الاستسلام" يتمثّل في سؤال مقتضب وفي غاية البساطة: هل عودة إيران دولة عادية وطبيعية تهتمّ بشؤون شعبها ورفاهه استسلام... أم الاستسلام هو متابعة السير في مشروع توسّعي يقوم أساسا على الاستثمار في إثارة الغرائز المذهبية، فيما يعيش نصف الشعب الإيراني تحت خطّ الفقر؟

ليست هناك دولة عربية أو غير عربية تريد لإيران الاستسلام. كلّا المطلوب هو تخلّي إيران عن أوهامها التي هي الطريق الأقصر إلى الهدم والتدمير. هذا لا يقتصر على الهدم والتدمير في إيران وحدها، بل في كلّ مكان تسرح فيه الميليشيات المذهبية التابعة لـ"الحرس الثوري" الإيراني وتمرح. تكفي الحرب التي يتعرّض لها الشعب السوري للتأكد من ذلك... أم أن لا قيمة للشعوب العربية لدى "الجمهورية الإسلامية"؟

التخلي عن الأوهام يفيد إيران قبل أي جهة أخرى

المنطقة الآمنة شرق الفرات: مماطلة أميركية وتململ تركي

رانيا مصطفى

عادت تركيا إلى لغة التهديد للولايات المتحدة، وعلى لسان وزير خارجيتها، مولود جاويش أوغلو، بأنها جاهزة لشن هجوم شرق الفرات، و"تطهير تلك المناطق"، في حال لم تحصل على نتائج من التعاون مع واشنطن؛ فيما أعطى الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، واشنطن موعدا زمنيا لذلك، قبل نهاية سبتمبر الحالي.

لا يزال الخلاف بين واشنطن وأنقرة حول عمق وطول المنطقة الآمنة المراد إقامتها، لكن المفاوضات جارية في مركز التنسيق المشترك في ولاية شانلي أورفة التركية على الحدود مع سوريا. ورغم ذلك لا تثق تركيا بالنوايا الأميركية، خاصة أنها اختبرت التلكؤ الأميركي في تطبيق اتفاق خارطة الطريق في منبج.

استطاعت الولايات المتحدة امتصاص حماسة الأتراك لشن هجوم شرق الفرات، بإعلان بداية التوصل إلى اتفاق مطلع أغسطس الماضي، والبدء بتنفيذ المرحلة الأولى منه، حيث تم القيام بأربع طلعات جوية مشتركة، وتسيير دورية برية واحدة قرب تل أبيض، وتدمير بعض التحصينات التابعة للوحدات الكردية. فيما تريد تركيا منطقة بطول يشمل كامل الحدود، 460 كيلومترا، وقد تنازلت عن مطلب العمق 32 كيلومترا، لكن كل ذلك مرهون بالتفاوض، وتريد أن تكون المنطقة بإشرافها بإقامة نقاط للجيش التركي، وأن يتم سحب وحدات الحماية والسلاح الثقيل منها، وتدمير مقراتها، وتسيير قوى حفظ الأمن، من حرس وشرطة مشتركة.

استمرت فترة الصمت التركية ثلاثة أسابيع، قبل أن تستأنف أنقرة تهديداتها، وتواصل تعزيز حشودها قرب الحدود السورية؛ فواشنطن تتحدث عن عمق 5 كيلومترات منزوعة السلاح، و9 كيلومترات خالية من الأسلحة الثقيلة، وبطول 140 كيلومترا فقط، وعاودت تكثيف إرسال مساعدات عسكرية للوحدات، وبدأت الوحدات ببناء تحصينات عسكرية جديدة بمعدات زودتها بها أميركا، كما أن التصريحات الأميركية الأخيرة تقول إن "الشراكة مع قوات سوريا الديمقراطية راسخة ومستمرة". قد تكون المماطلة الأميركية ردا على تلويح أنقرة بإمكانية شراء المقاتلات الروسية "سوخوي"، بعد أن تم البدء بصفقة الـ"أس- 400" الروسية، وفي كل الأحوال لا يمكن القول إن الولايات المتحدة جادة بالتوصل إلى اتفاق مكتمل بشأن المنطقة الآمنة، خاصة مع استمرار التحالف التركي مع روسيا في سوريا، والذي امتد ليشمل صفقات تسليح ومنظومات دفاع جوية تعارض وتهدد بقاء تركيا في حلف شمال الأطلسي، الأمر الذي يهدد بدوره بتضعضع في الحلف، إذا خرجت منه تركيا التي تملك ثاني أكبر الجيوش فيه، بعد الولايات المتحدة.

ربما أرادت واشنطن تهدئة تركيا، والعمل على انتزاعها من الحضن الروسي، خاصة مع وجود خلاف روسي-تركي بشأن ترتيب وضع إدلب، حيث اخترق القصف الجوي الروسي الهدنة، وعاد ليشمل معرة النعمان وسراقب، وكذلك على محور الكبانة، للضغط على تركيا لحسم الملف الشائك، وتفرغ الطرفين لتنسيق جديد بشأن شرق الفرات.

ما يقوي رغبة واشنطن بالمماطلة هو علمها بأن التهديد التركي بالهجوم العسكري على شرقي الفرات، وفرض المنطقة الآمنة التي ترغب بها بمفردها، صعب التحقيق؛ فتركيا قبل كل شيء تعاني مشاكل داخلية، سياسية واقتصادية.

فحزب العدالة والتنمية يعاني من تشققات مؤخرا، ومن ضغط ملف اللجوء السوري الشائك، وقد خسر قدرته على لجم المعارضة التركية بعد خسارته الكبيرة في الانتخابات البلدية في مارس الماضي، وفي المدن الكبرى، وعلى رأسها إسطنبول. وهذا التراجع لحزب العدالة والتنمية الإخواني مكن "حزب الشعب الجمهوري"، اليساري الأتاتوركي المعارض، من فرض وجهة نظره حول المسألة السورية في الشارع التركي، مستغلا تدهور الحالة الاقتصادية التركية، والتي تقول بحاجة تركيا للعيش بسلام مع جيرانها ومحيطها الإقليمي. ولم تتمكن السلطات التركية من منعه من الدعوة لمؤتمر دولي للتفاوض بين طرفي النزاع السوري في 28 سبتمبر الحالي، ودعوة وفد النظام إليه، والذي من المرجح أنه قبل الدعوة، إضافة إلى وفد للمعارضة الذي ما زال أفراده غير معروفين؛ وستضطر حكومة العدالة والتنمية إلى إعطاء تأشيرات دخول لوفد النظام للحضور.

وبالتالي بات من الصعب إقناع الشارع التركي بتحمل تكلفة الحرب الباهظة على وحدات الحماية الكردية في ظل الوضع الاقتصادي والسياسي الداخلي المتدهور، خاصة أن الوحدات تملك أسلحة حديثة وكثيرة، وتتمتع بتدريب عال، وقد تستمر الولايات المتحدة بدعمها.

إضافة إلى ذلك، لا ترغب تركيا بإغضاب الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، الرافضين للحرب على وحدات الحماية، حيث ستترتب على ذلك عقوبات اقتصادية وتدهور في وضع الليرة التركية لا يحتمله الوضع الداخلي؛ وقد وصل حجم التبادل التجاري الأميركي التركي مؤخرا إلى 25 مليار دولار، في حين أن مباحثات تقوم بها وزيرة التجارة التركية مع نظيرها الأميركي في أنقرة منذ أسبوع لرفع مستوى التبادل إلى 100 مليار دولار.

ومن الصعب على تركيا تجنب المقرات العسكرية الكثيرة للولايات المتحدة شرق الفرات، إذا ما اتخذت قرارا بالهجوم على المنطقة، خاصة أن واشنطن رفضت إطلاع أنقرة على إحداثياتها، وكذلك هناك قوات عسكرية شرق الفرات تعود إلى دول الاتحاد الأوروبي؛ هذا يعني أنه ليس بمقدور تركيا سوى شن هجوم رمزي ضمن منطقة محصورة جدا، في تل أبيض أو رأس العين، إذا ما اضطرت إلى تنفيذ تهديداتها.

أرادت واشنطن امتصاص تهدئة تركيا، والعمل على انتزاعها من الحضن الروسي، خاصة مع وجود خلاف روسي-تركي بشأن ترتيب وضع إدلب، حيث اخترق القصف الجوي الروسي الهدنة

في كل الأحوال، تنتظر تركيا لقاء مرتقبا بين أردوغان وترامب في الأمم المتحدة، وزيارة محتملة لترامب إلى تركيا، ويجري التحضير لاجتماع وزاري "لمجموعة الدول المصغرة" في 26 سبتمبر الحالي في نيويورك، على هامش اجتماعات الجمعية الأممية للأمم المتحدة، لبحث ملف التصعيد في إدلب، واللجنة الدستورية التي يتولى مهامها المبعوث الدولي إلى سوريا، غير بيدرسون، وللاطلاع على تطورات ملف المنطقة الآمنة الذي سيعرضها المبعوث الأميركي إلى سوريا جيمس جيفري.

تترابط الملفات السورية ببعضها، بتناغم يتناسب مع تشابك المصالح الدولية والإقليمية، حيث لا صفقات ناجزة بشأنها، وهي مرهونة لسياسة الأمر الواقع، حيث لا تزال الحروب مستمرة على الأرض السورية، والمفاوضات مستمرة أيضا. وإنجاز هذه الصفقات مرتبط بحل ينهي الصراع، يقرره التقارب الأميركي-الروسي برعاية إسرائيلية؛ وإلى حينه يسعى الطرفان الروسي والأميركي، كلّ على حدة، إلى اجتذاب الأتراك بتقديم عروض التسليح أو الصفقات التجارية، لكن مع محاولة أخذ مكاسبهم في سوريا.

صفقات مشتركة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2019/09/15
السنة 42 العدد 11468

هل تكفي النوايا الحسنة للتوصل إلى سلام شامل في ليبيا

التمسك جيدا بالفرصة

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

أجهدت متاعب الأزمة الليبية الكثير من المنخرطين فيها وحيرت المراقبين لها، وتكاد بوصلتها تكون كل يوم في شأن. وجميع المؤتمرات التي عقدت والمبادرات التي طرحت لم تفلح في إحراز تقدم إيجابي ملموس، وربما زادت الأمور غموضا، نتيجة محاولات بعض اللاعبين جر الأزمة إلى قنوات تعمل لصالحهم من دون اعتبار لمعاناة الشعب الليبي. وحتى النوايا الحسنة التي توافرت من قبل دول عربية وجمعت أطرافا ليبية متعددة لم تنجح في تحقيق أهدافها، ووجدت من كانوا لها بالمرصاد.

يتجدد الحديث عن الأمل والتفاؤل اليوم بعد الإعلان عن استضافة ألمانيا لمؤتمر دولي خاص بالأزمة الليبية في غضون أسابيع قليلة، وتسعى المستشارة أنجيلا ميركل إلى الإعداد له بصورة جيدة لتتحاشى أخطاء مؤتمري باريس وباليرمو العام الماضي، وتحضره قوى مؤثرة لضمان الحصول على نتيجة قابلة للحياة، وسط تضارب فاضح في الأهداف والمصالح.

المعارك المحتدمة حاليا بين الجيش الوطني الليبي وقوات الوفاق تفرض التدخل سريعا قبل أن تتدهور الأوضاع وتصعب السيطرة عليها، بما يضع العراقيل أمام مؤتمر ألمانيا، ويقلل من دوره في وضع تصور واقعي للتسوية السياسية

يبدو الحذر والتريث والانفتاح الطاغي على توجهات برلين مدخلا مناسبا لعدم الاستعجال ودخول الأطراف المعنية، وهي محملة بأحكام سلبية مسبقة، لكن من الضروري أن تتوافر له رؤى يمكن تطبيقها بشكل عملي، وتقود للتوصل إلى تسوية سياسية تفتح الطريق إلى سلام شامل، عقب فترة من الاقتتال امتدت نحو ثمانية أعوام، تكبدت البلاد خلالها نحو 400 مليار دولار، أنفق أغلبها على جلب السلاح والمرتزقة وتمويل الصفقات.

وضع قرار مجلس الأمن الأربعاء الماضي الخاص بتمديد مهمة بعثة الأمم المتحدة في ليبيا، بعد التجديد لرئيسها غسان سلامة، مهمة وقف إطلاق النار ضمن أولوياته الجديدة، وتجاهل الإشارة مباشرة إلى المجلس الرئاسي كجسم في المعادلة السياسية، ما يعني أن الدول التي درجت على تأييد حكومة الوفاق برئاسة فايز السراج، مثل بريطانيا صاحبة مشروع القرار، وإيطاليا التي عولت على الرجل، تخلت عن منحه دعما مفتوحا، وثمة تحولات حقيقية في الموقف الدولي يمكن أن تفضي إلى تغير لافت في التوازنات الراهنة على الأرض.

بصرف النظر عن الدوافع التي قادت ألمانيا إلى التصدي لمهمة استضافة مؤتمر حول ليبيا في هذا التوقيت، وهي كثيرة ومهمة ومتشعبة على المستوى المحلي والأوروبي والمتوسطي، فإن المعارك المحتدمة حاليا بين الجيش الوطني الليبي وقوات الوفاق تفرض التدخل سريعا قبل أن تتدهور الأوضاع وتصعب السيطرة عليها، بما يضع العراقيل أمام مؤتمر ألمانيا، ويقلل من دوره في وضع تصور واقعي للتسوية السياسية.

لكن لا توجد الآلية الإقليمية أو الدولية لوضع حد للتصعيد، وحتى مناقشة هذه المسألة تحتاج لمزيد من الوقت، وسط أزمات لا تقل ضراوة في المنطقة، وانقسام في المواقف السياسية، وغيوم كثيفة تحيط بالأدوات الناجعة التي يمكن أن تؤدي إلى وقف الحرب، وتجبر أطرافها على الرضوخ للتسوية وترك السلاح.

ربما تكون المعارك التي رمت فيها تركيا بثقلها أخيرا من خلال تدفق شحنات جديدة من الطائرات المسيرة دخلت الساحة كمحدد حاسم في بعض الأحيان، وجد فيها البعض ميزة كبيرة تمهد الطريق للمؤتمر الدولي ولا تعرقله، حيث تقود إلى زيادة إنهاك الإرهابيين والمتطرفين.

وبالتالي يخرج كل طرف طاقته العسكرية ويستخدم نيرانه الحربية أملا في الحصول على نصر قد يصحح من أوضاعه الميدانية والسياسية، بعد سلسلة من الضربات القاصمة التي تعرض لها المتطرفون في الفترة الماضية على أيدي الجيش الليبي، وتعويض جزء من الخسائر التي تكبدوها كي لا يكونوا بعيدين عن حسابات سوف تنأى بهم عن أي طاولة جادة للمفاوضات.

منح التأييد الدولي الضمني للعملية العسكرية التي أطلقها الجيش الليبي في 4 أبريل الماضي لتحرير طرابلس، الوقت الكافي للمشير خليفة حفتر ليتمكن من إنهاء أسطورة الميليشيات والجماعات المتطرفة، غير أن الواقع وتقلباته ومستجداته وطقوسه فرضت على الدول الداعمة لحفتر عدم الاندفاع وراء المغريات العسكرية المتاحة، وفرملة دعمها العلني له، انطلاقا من مخاوف أن يكون ذلك "فخّا" يجرهم إلى دخول ليبيا بسهولة من دون معرفة الوسيلة التي يمكن الخروج بها.

تم نقل هذه الهواجس إلى المشير خليفة حفتر مباشرة، بل وتحذيره من مغبة الانسياق وراء تحقيق نصر سريع في معركة طرابلس المعقدة. لكن التقديرات التي كانت لديه والتطمينات والإغراءات التي تلقاها من بعض القوى الكبرى كانت سباقة في قراره، وبدت المعارك والمواقف الدولية تمضي في صالحه، وظهرت ملامحها في الصمت على عملياته العسكرية، وأحيانا تأييدها وتثمينها بحكم أنها تلعب دورا في مكافحة الإرهاب الذي تسعى قياداته وعناصره للتمركز في الأراضي الليبية.

أخذت التوازنات تختل نسبيا عندما ضاعفت تركيا وقطر، وإيران أحيانا، من دعمها العسكري للتيار الإسلامي، فقد وصلتها الرسالة البعيدة لفتح المجال أمام حفتر بوضوح لإنهاء مهزلة الكتائب المسلحة ووقف انتشار المتطرفين في طرابلس وغيرها، عقب نجاح الجيش في قطع دابرهم في الشرق والجنوب، واستفادت هذه البلاد والمتحالفون معها من عدم تحرك المجتمع الدولي حيال فرملة تدفق السلاح على موانئ ومطارات ليبيا، بل اعتبرته ضوءا أخضر باستمرار المعارك لتحقيق أهداف سياسية عدة، وجني أرباح اقتصادية مغرية من وراء صفقات السلاح السرية.

وصلت العقدة إلى مداها بين الطرفين الآن، حيث اختلطت الأوراق وتشابكت الترتيبات، واحتدمت المعارك بدرجة تصعب السيطرة عليها بسهولة، ولن تفلح معها نداءات ضبط النفس والحرص على أرواح المدنيين وكل مفردات الخطاب الإنساني التقليدي، ودخلت نفقا مظلما وجدت فيه قوى كبرى مناسبة جيدة لتصفية القوة الضاربة لدى بعض الأطراف، حتى تصبح منهكة تماما وغير قادرة على صد أي مبادرات جديدة تتوق إلى تسوية الأزمة بالطريقة التي تريدها وترسم من خلالها المعالم اللازمة للحفاظ على مصالحها.

يمكن فهم الانفلات العسكري الحالي في سياق رغبة البعض في هز الأجنحة الرئيسية لجميع المتقاتلين، والتخلص من قدراتهم المسلحة، بما يصب في صالح التحركات الرامية للحل السياسي، وتنطلق من هدم الهياكل القديمة التي تتدثر بالميليشيات، حيث أعاقت الفرص التي أتيحت للتسوية، وتفتح الباب لنخبة جديدة لم تتلوث بالدماء خلال السنوات المنصرمة.

حذّر خبير أمني يعرف دهاليز ليبيا في تصريح لـ"العرب"، من أن عملية تحرير طرابلس بمعرفة الجيش الليبي، كان مقدرا لها لدى بعض الجهات العسكرية ستة أشهر على أقصى تقدير، أي تنتهي في أكتوبر المقبل، لكن محاربة الجيوب الإرهابية الناجمة عنها قد تحتاج لنحو عامين، في ظل التكدس الكبير للأسلحة، وتم توصيل هذه الرسالة للمشير خليفة حفتر في حينه.

قال الرجل هذا الكلام مع بداية "عملية الكرامة"، وقبل يومين أعدت عليه سؤال متى تنتهي والمعارك تزداد حدة؟ قال إنها بحاجة لوقت أكبر، فقد اختلت الرؤية السابقة مع النهم الشديد من قبل الكتائب المسلحة والقوى المتحالفة معها وفي مقدمتها أنقرة، فهي تدرك أن وقف الحرب الآن معناه تسليم سياسي وهزيمة ساحقة لمشروعها.

ولذلك سيتواصل القتال لمدة أكبر، ما لم تتخل القوى الكبرى عن موقفها الذي يرتاح لاستمرار المعارك، ضمن عملية استنزاف متواصلة، وتشرع في حلول سياسية خلاقة، قادرة على تنفيذها بنوايا وإرادة ورغبة حقيقية وليست مزيفة.

يريد مؤتمر ألمانيا عدم الركون إلى المنهج الذي اتبعته فرنسا وإيطاليا الذي استسهل الأزمة وقام بالتعامل مع المسلمات الظاهرة على السطح وعدم محاولة الغوص في التفاصيل، لأن هناك قوى ليبية مؤثرة لم يتم الاعتداد بدورها من قبل.

وتجري حاليا حوارات مع أطياف اجتماعية وألوان سياسية ليبية من مشارب متباينة لضمان تمثيل عادل في المفاوضات المرتقبة، كضمانة لنجاح التحرك الألماني المدعوم من قوى كثيرة، بدأت تمثل لها الحرب في ليبيا مأزقا سياسيا، تسبب في اتهام البعض بالتقاعس والتأقلم مع نواميس اللعبة العسكرية الجارية.

هناك مقترح أن يكون مجلس النواب القناة الشرعية والممثل الفعلي لمكونات الشعب الليبي المختلفة، ويحظى بشرعية دستورية، فقد جرى انتخابه مباشرة، وحظي المقترح بتفهم كثير من القوى المعنية ومتوقع أن يتم اعتماده في مؤتمر ألمانيا، لأن الوقت ضيق ولن يسمح باختيار ممثلين آخرين، ويمكن أن يتسبب طرح بعض الأسماء في مشكلات إضافية ويثير لغطا سياسيا. وهو ما يفرض تكاتف المجتمع الدولي حول رؤية نهائية للمؤتمر، وعدم تحويله إلى منتدى سياسي أو حوار فضفاض، يسعى فيه كل طرف إلى إبراء ذمته من دوامة الاقتتال.

انعكاسات الظاهرة الترامبية على السياسة الخارجية الأميركية

د. خطار أبودياب
أستاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للجيوبوليتيك-باريس

أتى إبعاد مستشار الأمن القومي جون بولتون بعد الإعلان عن إلغاء اجتماع كامب ديفيد مع حركة طالبان ليسلط الأضواء على صعوبة الإحاطة بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأميركية في حقبة الرئيس دونالد ترامب وقراءة معالمها بوضوح. والأدهى أن وزير الدفاع السابق جيمس ماتيس الذي دفعه ترامب إلى الاستقالة أخذ يركز على عيوب ونقائص عدم امتلاك الدولة استراتيجية تتعلق بالقضايا المهمة والأخرى الأكثر أهمية. وهكذا تنعكس الظاهرة الترامبية داخل البيت الأميركي وفي منظومة العلاقات الدولية على مسارات السياسة الخارجية لواشنطن وتقلل من فعاليتها وتأثيرها تبعا لشخصنتها وربطها بإعادة انتخاب ترامب في 2020.

تمثل المدة القصيرة من أربع سنوات للولاية الرئاسية الأميركية عائقا لتمكن سيد البيت الأبيض من تحقيق إنجازات ملموسة وفق رؤيته أو تطبيقا لاستراتيجية الأمن القومي. وفي حالة الرئيس دونالد ترامب، ازداد الأمر تعقيدا نتيجة التركيز على أولوية تنفيذ الوعود الانتخابية من دون مراعاة الاتفاقيات الدولية أو الصلات مع الحلفاء والحاجات الدفاعية، والمثل الأبرز في هذا الصدد تحويل أموال من الميزانية العسكرية لبناء الجدار مع المكسيك الذي رفض الكونغرس بأغلبيته الديمقراطية تمويله. علما أن هذه الأموال كانت مخصصة لبناء قواعد عسكرية في الداخل أو لبناء منشآت في أوروبا تقوّي حلف شمال الأطلسي وأوكرانيا.

وممّا لا شك فيه أن عدم اهتمام ترامب بالدبلوماسية الأميركية التقليدية وأساليبها، وكذلك عدم احترامه قواعد الدبلوماسية الدولية المتعددة الأطراف، لا يساعد في فك أحجية بلورة السياسة الأميركية إزاء القضايا الدولية. وما العلاقات المضطربة مع شركاء واشنطن في الاتحاد الأوروبي والناتو، وما الانسحاب من اتفاقية مكافحة التغيير المناخي ومن عدة اتفاقيات تجارية إلا أمثلة ساطعة على البلبلة التي أحدثتها الظاهرة الترامبية إلى حد غير بعيد عن العبثية.

على الصعيد النظري، لم يسمح تأخر استكمال فريق عمل ترامب بتبديد الإبهام المحيط حول سلوك واشنطن العالمي. بعيدا عن شعارات "أميركا أولا" و"استعادة عظمة أميركا" لا تبرز رؤية استراتيجية متميزة، ولا قراءة عميقة للعلاقات والصراع الدولي ومآل النظام العالمي الجديد، الذي بذلت لتأسيسه الولايات المتحدة الكثير منذ تسعينات القرن الماضي بعد نهاية الحرب الباردة.

ويمكننا القول إن الظاهرة الترامبية تندرج في سياق تصدّع العولمة والانكفاء نحو الهويات القومية والتطرف الوطني في أكثر من بقعة في العالم. ونظرا لموقع القوة العظمى الوحيدة في العالم تتكامل ظاهرة ترامب مع ظاهرة بوتين "القيصر الجديد" بالرغم من نكساته الأخيرة والحالة الإمبراطورية للأمين العام شي جين بينغ الرئيس الصيني مدى الحياة، وكذلك مع الصعود الشعبوي في البرازيل وأوروبا والتطرف في بعض أنحاء العالم الإسلامي.

واللافت أن الممارسة في حقبة ترامب لا تلتزم تماما بمنهجيات العمل المتوارثة وآليات حفظ التوازن في المؤسسات نظرا لطغيان الأسلوب الاستعراضي وأخذ الجانب السلبي من الثورة الرقمية عبر اتخاذ التغريدات السبيل للإعلان عن المواقف والقرارات. وهذا ما حصل بالذات مع جون بولتون وكان متوقعا لأنه من الصعب التعايش طويلا بين البراغماتيكي ترامب والأيديولوجي بولتون، لكن الأخطر هو ما كشفته هذه الاستقالة – الإقالة (سبق لترامب الاستغناء عن الكثير من مساعديه ومستشاريه) عن الاختلال الوظيفي وعدم التماسك في إدارة ترامب. ومن ناحية أشمل يتبين تأثير "الترامبية" على العلاقات الدولية المعاصرة لجهة التفاعل والمبارزة بين اتجاهين يتفاعلان في واشنطن ما بين النزعة الانعزالية المتماشية مع عقيدة ترامب، والنزعة العالمية التقليدية.

على الصعيد العملي، بدا حصاد الإدارة الحالية في السياسة الخارجية ضحلا ويخلو من إيجابيات أو حوافز. وإذا كان أكثر من مراقب قد ركز على الموقف من إيران لتبيان التذبذب أو التخبط في السياسات، لكن معالجة الملفات مع الصين وأفغانستان وفنزويلا وكوريا الشمالية ليست أفضل وتبرهن عن مآزق ليس فقط بالنسبة لفريق ترامب بل لمجمل صناع القرار الأميركي داخل المؤسسات.

جرى التركيز على إعلان الفشل مع طالبان الذي كشف عن تباين داخل الإدارة وأحدث هزة داخل الدوائر المعنية في واشنطن. لكن مراقبة الأداء حيال الأزمة الكورية والشرق الأوسط والحرب التجارية مع الصين والصلة مع روسيا أو الأزمة مع فنزويلا تبيّن أن المشكلة تكمن في أداء الرئيس المقرر الأول في السياسة الخارجية، وكذلك في قدرة واشنطن على تسويق سياساتها وفرض هيمنتها.

طبعا ابتهج الإيرانيون برحيل بولتون، لكن هذا لا يعني أن قواعد التفاوض معهم ستتغير. ويقول مصدر أوروبي إن واشنطن أبلغت من يعنيه الأمر أن "أي اتفاق نووي جديد مع إيران لا بد أن يتضمن حلولاً للصواريخ الباليستية ودور وكلاء إيران في المنطقة".

ويعتبر خبير أميركي مستقل أن "هاجس دونالد ترامب الفوز بولاية ثانية وليس حل الأزمات العالمية أو منح الأولوية للمصالح الأميركية العليا". ويستند إلى اللقاءات مع زعيم كوريا الشمالية التي بقيت في خانة الإعلام والصورة من دون الخروج باختراق ملموس.

العلاقات المضطربة مع شركاء واشنطن في الاتحاد الأوروبي والناتو، وما الانسحاب من اتفاقية مكافحة التغيير المناخي ومن عدة اتفاقيات تجارية، إلا أمثلة ساطعة على البلبلة التي أحدثتها الظاهرة الترامبية إلى حد غير بعيد عن العبثية

وبالطبع، فالحرب التجارية ليست مضمونة النتائج مع الصين الصاعدة والعلاقة الملتبسة مع روسيا المنهكة اقتصاديا بالعقوبات وفشل تركيبتها يمكن أن تحبذ تقاربا صينيا ـ روسيا لغير صالح واشنطن التي تهمل حلفاءها أو تستهين بشروط الشراكة معهم. وفي الأسبوعين الأخيرين، ساد الارتباك والغموض في العاصمة الفيدرالية بسبب المفاوضات التي كانت جارية بين إدارة ترامب وحركة طالبان الأفغانية، وتحديدا بعد قرار ترامب وقف التفاوض وإلغاء اجتماعات مقررة في كامب ديفيد.

أتى التنصل الأميركي بعد مُتابعة طالبان لهجماتها على الجنود الأميركيين في كابول. لكن يتضح أن البعض في وزارة الخارجية كما في المؤسسة العسكرية أو مجلس الأمن القومي لم يكن مطمئنا لقرار سحب جزء من القوات مخافة أن يتعرض ما تبقى من القوات للاستهداف وتكرار سيناريو سايغون في السبعينات مع انتصار كاسح لطالبان يذكّر بانتصار الفيتكونغ وكابوس فيتنام. بغض النظر عن هذه المخاطر، كان الرئيس ترامب يريد تكرار تجربة سلفه جيمي كارتر مع بيغن والسادات لكن الفارق كبير بين الحالتين، وكل تفاوض حول أفغانستان بهذا الشكل كان سيؤدي إلى نصر سياسي مضمون لعدو استهدف عبر القاعدة الداخل الأميركي وكانت اللقاءات ستتزامن مع الذكرى الثامنة عشرة لاعتداءات 11 سبتمبر.

لا تتوقف انعكاسات الظاهرة الترامبية على ملف بعينه في السياسة الخارجية، بل على مجمل النهج والأداء مع افتقاد التوجه الاستراتيجي المتماسك والرؤيوي.

العرب
الأحد 2019/09/15
السنة 42 العدد 11468

مايك بومبيو هنري كيسنجر الجديد

وزير الخارجية الأميركي يتقن التعامل مع مزاجية الرئيس دونالد ترامب

بدأ الرئيس الأميركي دونالد ترامب في البحث عن بديل لمستشار الأمن القومي السابق جون بولتون، وتقول مصادر قريبة من الإدارة الأميركية إنه قد يطلب من وزير الخارجية الحالي مايك بومبيو شغل هذا المنصب دون استقالته من مهمّته الحالية، أو أن يتولىٰ المهمة إلى أن يحسم أمره علىٰ اسم محدد، وسيكون لبومبيو دور هام في تحديد الاسم تفاديا لتكرار حالة الصدام التي كانت بينه وبين بولتون.

على خطى «ثعلب» السياسة الخارجية الأميركية

واشنطن - خلال انتشار خبر استقالة مستشار الرئيس الأميركي للأمن القومي جون بولتون، كان وزير الخارجية مايك بومبيو يجري مؤتمرا صحافية حول قضية مختلفة، لكن باغته أحد الصحافيين بالسؤال عن حقيقة استقالة أو إقالة بولتون. رفض بومبيو الإجابة لكنه لم يستطع كتم ابتسامة فضحت سرورا داخليا وفسّرت نفسها بنفسها.

رحيل بولتون يعزز نفوذ بومبيو الذي بات يمسك بلا منازع بالسياسة الخارجية الأميركية. وتردّد أن ترامب قد يجعل بومبيو مستشاره للأمن القومي إلىٰ جانب الاحتفاظ بحقيبة الخارجية، الأمر الذي جعل الصحافة الأميركية تطلق عليه لقب "هنري كيسنجر الجديد".

> نفوذ بومبيو يتزايد لدى ترامب الذي قال عنه مرة إنه العضو الوحيد في حكومته الذي لم يتشاجر معه أبدا

وكان هذا السيناريو حدث مع هنري كيسنجر، الذي عمل في المنصبين من 1973 إلىٰ 1975. وقال أحد الناشطين الجمهوريين المقربين من بومبيو، إن شغل الوظيفتين "سيجذب أي شخص يحمل إحساسا بالتاريخ. أتخيل أن يكرر ترامب سيناريو هنري كيسنجر، حيث يثق الرئيس ثقة كبيرة ببومبيو".

وتوقّع مصدر قريب من البيت الأبيض أن يكون لبومبيو دور كبير في تعيين مستشار الأمن القومي القادم، خاصة وأن علاقته ببولتون لم تكن جيدة ولم يكن هناك تفاهم بينهما، خاصة في ملف الحوار مع حركة طالبان، والملف الإيراني. ووصف توماس رايت، خبير السياسة الخارجية في معهد بروكينغز للدراسات، استقالة بولتون بأنها "انتصار لبومبيو"، موضحا أنه "لم يكن علىٰ توافق مع بولتون وكان يريد رحيله".

ونقلت صحيفة واشنطن بوست عن مسؤولين مطلعين قولهم إن غياب الثقة بين بومبيو وفريق بولتون دفع وزير الخارجية إلىٰ منع مساعديه من التشاور مع فريق بولتون بشأن إيران. ولم يرحب بولتون بقرار التفاوض مع طالبان بشأن اتفاق سلام يهدف لإنهاء الحرب الطويلة، فقد كان منزعجا من تعيين بومبيو لقيادة هذه الجهود. وفتحت قيادة بومبيو، الذي غيّر المبعوث الأميركي للسلام في أفغانستان زلماي خليل زاد، من معايير سياسة الولايات المتحدة بشأن هذه القضية.

ومع إقالة بولتون بات المدير السابق لوكالة الاستخبارات المركزية (سي.آي.أيه) الذي عيّن علىٰ رأس وزارة الخارجية في ربيع 2018، آخر ركائز الفريق الدبلوماسي، مقاوما التعديلات والإقالات المتواصلة في عهد ترامب.

ويتزايد نفوذ بومبيو لدى الرئيس السبعيني الذي قال عنه مرّة إنه العضو الوحيد في حكومته الذي لم يتشاجر معه أبدا. وتأكد ذلك حين أعلن ترامب أمام الصحافيين أنه "بحث" مع بومبيو احتمال تعيينه في منصب مستشار الأمن القومي مع احتفاظه بحقيبة الخارجية.

لكن الرئيس الجمهوري أضاف أنه تم التخلي سريعا عن هذه الفرضية، نزولا عند طلب بومبيو نفسه الذي يفضل "أن يكون معه شخص" ينسّق السياسة الخارجية. ومع ذلك، فبمجرد أن يكون ترامب قد درّس جيدا منح بومبيو منصبين لم يسبق أن جمعهما سوى هنري كيسنجر من قبل، فإنه يكشف ضمنيا عن المكانة التي يحظىٰ بها النائب السابق عن كنساس.

نفوذ ملتبس

يقول ترامب عن بومبيو "إنه رائع" و"إنني علىٰ تفاهم كبير معه، لدينا في غالب الأحيان وجهات النظر ذاتها، وأحيانا بعض الخلافات الصغرى". وهنا تكمن قوة بومبيو، إنما كذلك حدود نفوذه الملتبس.

وقال توماس رايت "إنه نافذ لأنه لا يروّج كثيرا لأجندته الخاصة"، مضيفا "يعرف متىٰ يستسلم ومتىٰ يدفع باتجاه وجهات نظره، ثم يتخلىٰ عنها سريعا إن شعر أن ترامب يمضي في اتجاه آخر".

ولفت إلىٰ أن هذا المحافظ الذي ينتمي إلىٰ الصقور برز بمواقفه المتشددة حيال أعداء الولايات المتحدة، واضطر إلىٰ التغاضي عن الكثير من مواقفه حين ألزم علىٰ سبيل المثال بتنظيم لقاء مع القادة الإيرانيين أو الدفاع عن دعوة قادة طالبان إلىٰ كامب ديفيد.

والواقع أن العسكري السابق البالغ من العمر 55 عاما يحرص علىٰ ضبط كلامه حتىٰ لا يطغىٰ علىٰ الرئيس ويتفادى أي تعارض مع مواقف البيت الأبيض. وخلافا لأسلافه، يمتنع بومبيو عن الدردشة والإدلاء بأي تصريحات لغير النشر للصحافيين المرافقين له، بل يبقىٰ حذرا ويكتفي بنقل الخطاب الرسمي حصرا. وبات هذا الانصياع التام للرئيس يهدد سجل بومبيو الذي يُعتقد أنه ينوي الترشح لمجلس الشيوخ عن كنساس عام 2020 ثم الترشح للبيت الأبيض بعد ذلك بأربع سنوات.

ويبدو أن هذا ما يدفع بومبيو من وقت لآخر إلىٰ الإشارة إلىٰ أنه لا يكتفي بالموافقة علىٰ كل ما يقرره ترامب، وقال في مقابلة مؤخرا "إن لم نكن متفقين، من واجبي أن أبدي له عدم موافقتي، وهو ما أقوم به أحيانا كثيرة".

ونقلت صحيفة "واشنطن إكزامينر" عن مصدرين علىٰ دراية بالديناميكيات داخل الإدارة، أن علاقة وثيقة تجمع ترامب مع بومبيو.

منافسة شديدة

من أبرز المرشحين الآخرين لخلافة بولتون، نجد مستشار بومبيو، ريكي وادل، الذي كان نائبا لمستشار الأمن القومي السابق الجنرال هربرت ريموند ماكماستر. كما يمكن أن يتولىٰ ستيفن بيجون المنصب، وهو الممثل الأميركي الخاص لشؤون كوريا الشمالية.

مع ذلك، تعتبر المنافسة المفاجئة علىٰ منصب بولتون شديدة وحادة مع مختلف المرشحين الذين تقدموا بأنفسهم أو الذين دعا حلفاؤهم إلىٰ اختيارهم.

وقال مسؤول سابق في البيت الأبيض إن ريتشارد غرينيل، وهو سفير الولايات المتحدة في ألمانيا والمقرب لعائلة ترامب، قد يفوز بالمنصب. وأضاف أن الإعلان عن القرار لا يبدو قريبا علىٰ الرغم من أن ترامب قال إنه سيعلن عن هوية مستشار الأمن القومي القادم خلال الأسبوع المقبل.

وتضغط الدوائر الانتخابية الرئيسية من أجل تعيين العقيد المتقاعد من الجيش دوغلاس ماغريغور، الذي دعم دعوات ترامب المتعلقة بسحب القوات الأميركية من أفغانستان وسوريا.

سيعيّن ترامب مستشار الأمن القومي الرابع منذ توليه منصبه. خلف ماكماستر مايكل فلين الذي أُقيل بعد ثلاثة أسابيع وثلاثة أيام من توليه المنصب. وخدم أكثر من سنة قبل استبداله ببولتون في أبريل 2018.

وتدخل بومبيو في اختيار مستشار الأمن القومي سيؤدي إلىٰ القضاء علىٰ وجهات النظر المتضاربة بين وزير الخارجية ومستشار الأمن القومي، ما يشي بأن السياسة الخارجية في المرحلة القادمة ستشهد تطورات كثيرة، ويمكن أن تتغير موازين كثيرة في العالم، من الشرق الأوسط إلىٰ الصين، خاصة إذا ما نجح ترامب في اقتناص فرصة ولاية ثانية في انتخابات 2020.

أسرار

لغز المنطقة 51.. كائنات فضائية أم تجارب عسكرية أميركية سرية

واشنطن - لم تكن أفلام الإثارة الهوليوودية التي تتحدث عن الكائنات الفضائية مجرّد خيال علمي، بل هي انعكاس لهوس أميركي باستكشاف الفضاء والبحث عن حياة أخرى خارج كوكب الأرض. ورغم أن المواضيع بشكلها الرسمي لا تخرج عن نطاق الدراما، إلا أن الواقع مختلف والدليل علىٰ ذلك "المنطقة 51".

الصندوق الأسود

كثيرا ما أثارت هذه المنطقة الواقعة في ولاية نيفادا بالولايات المتحدة، فضول الكثيرين، نظرا للسرية المحيطة بها وللإشاعات التي تتردد عن أنها تحتضن أسرار الحكومة الأميركية والمتعلقة بالمخلوقات الفضائية والأطباق الطائرة.

وترتبط هذه القاعدة العسكرية بما يشاع عن حادثة وقعت منذ خمسينات القرن الماضي، حيث أبلغ البعض عن رؤية أجسام طائرة جنوب ولاية نيفادا، أين تقع القاعدة العسكرية. ففي 17 يونيو 1959، نشرت جريدة "رينو ايفنينغ غازات" مقالا بعنوان "المزيد من الأجسام الطائرة شوهدت في السماء"، ونقلت وصف الرقيب واين أندرسون لجسم "أخضر ساطع يتجه نحو الأرض بسرعة كبيرة تستبعد كونه طائرة".

وقبل ذلك التاريخ، وتحديدا في 8 يوليو 1947 تحطم بالون مراقبة عسكري للقوات الجوية في مزرعة مواش بصحراء نيو مكسيكو. اعتقد الأهالي أن ما شهدوه هو سفينة فضائية من خارج كوكب، ولم ينجح الجيش في أن يقنعهم بأن الجسم لم يكن سوى لبالون طقس عادي.

وانتشرت الشائعات وازدادت المواضيع إثارة بشأن الكائنات الفضائية التي يتستّر عليها الجيش. ولم يتوقف سكان جنوب نيفادا عن الإبلاغ عن رؤية أطباق طائرة. التي يرجح الخبراء أنها مجرد تجارب لطائرات تجسس سرية. ووفقا لوكالة الاستخبارات المركزية، فقد كانت اختبارات الطيران السرية تجري في المنطقة منذ أن بدأ الجيش في اختبار طائرات التجسس "يو- 2" سنة 1955، في فترة قريبة من تقارير السكان الذين شاهدوا أجساما طائرة، وهي تقارير لم يتم التأكد من صحتها وفتحت الباب للنظريات الأخرى.

وتسلّطت الأضواء علىٰ هذه المنطقة منذ نهاية أغسطس الماضي حين انتشرت دعوة علىٰ مواقع التواصل الاجتماعي إلىٰ زيارة هذه المنطقة السرية واكتشاف ما تخفيه الولايات المتحدة من أسرار عن الفضائيين.

استقطبت الدعوة، التي حملت عنوان "اقتحموا المنطقة 51، فلن يوقفونا جميعا"، اهتمام الكثيرين. وحسب صحيفة الغارديان فقد عبّر 1.5 مليون شخص عن استعدادهم للمشاركة. وأشار 1.1 مليون آخرين إلىٰ تفكيرهم في المشاركة.

وتحوّلت إلىٰ حدث رئيسي في الإعلام الأميركي والدولي خاصة بعد أن قالت القوات الأميركية إنها ألقت القبض علىٰ رجلين هولنديين لمحاولتهما الدخول إلىٰ المنطقة الـ51. وأعلنت القوات الأميركية أنها ألقت القبض، الثلاثاء 12 سبتمبر، علىٰ الشابين يوكم تيير غرانزي، وغوفيرت سيويب، علىٰ بعد ثلاثة أميال داخل المنطقة العسكرية، وأخبرا قوات الأمن أنهما شاهدا التحذيرات ولكنهما أرادا اكتشاف المكان في جميع الأحوال.

ولا يبدو أن إلقاء القبض علىٰ هذين الشابين سيمنع أنصار نظرية المؤامرة من مواصلة مغامرتهم.

ومن المنتظر أن يتجمّع عشرات الآلاف من المشاركين يوم 19 سبتمبر في مهرجانين، وهما "آليان ستوك" و"اقتحام المنطقة 51" في مدينتي راشيل وهيكو في مقاطعة لينكولن الجنوبية التابعة لولاية نيفادا القريبتين من القاعدة السرية.

ما هي المنطقة 51؟

المنطقة 51 هي مساحة تدريبية مشددة الحراسة في جنوب نيفادا، حيث تتبع قوات الجو الأميركية. وتفرض طبيعة الموقع علىٰ العسكريين أن يبقوا ما بداخله سرّيا. واعترفت وكالة الاستخبارات المركزية بوجود المنطقة في أغسطس 2013، إلا أنها لم تكشف أسرارها.

ولأن القاعدة مصنّفة ضمن المنشآت العسكرية السرية، لا يعرف أحد ما الذي يجري هناك حقا. وقالت جاكوبسون إن هدفها يتمثل في "تطوير العلوم والتكنولوجيا العسكرية بنسق أسرع من أي قوة أجنبية أخرى في العالم. لكن سريتها تقود الآخرين إلىٰ استنتاجات مختلفة تماما".

واكتشف سرّ القاعدة بعد أن قدّم جيفري ريشيلسون، وهو زميل أقدم في أرشيف الأمن القومي في واشنطن، طلبا بممارسة حقه الذي يمنحه له قانون حرية المعلومات الأميركي (قانون فيدرالي ينص علىٰ حق كل فرد في طلب الوصول إلىٰ سجلات الوكالة الفيدرالية إذا لم تكن محمية من الكشف). وطلب ريشيلسون معلومات حول طائرة التجسس الأميركية يو- 2 من وكالة المخابرات المركزية.

وكتب جوشوا نيفيت، في تحليل لـ"بي.بي.سي"، تحت عنوان "اقتحام المنطقة 51: النكتة التي قد تتحول إلىٰ كارثة إنسانية"، مشيرا إلىٰ أن هذه المنطقة العسكرية الغامضة وارتبطت منذ زمن طويل بنظريات المؤامرة المتعلقة بالفضائيين.

وتنقل بي.بي.سي عن غلين كامبل، وهو خبير في تاريخ المنطقة 51، قوله "تبقىٰ القاعدة صندوقا أسود لا يمكن لأحد معرفة أسراره".

وكتب أدريان ماتي في صحيفة الغارديان قائلا "لا تحاول أن تقتحم المنطقة 51 لرؤية الكائنات الفضائية المخبأة هناك. فرغم أن العملية لا تتخطىٰ مجرد نكتة علىٰ الإنترنت، لن يضحك الأفراد المنتمون إلىٰ القوات الجوية الأميركية مع أولئك الذين يتجرأون علىٰ التسلل إلىٰ المكان".

سر مدفون في قلب صحراء نيفادا

العرب
الأحد 2019/09/15
السنة 42 العدد 11468

من بطش الدولة العميقة إلى قفص الاتهام

الجنرال خالد نزار

مفجّر العشرية السوداء في الجزائر مطاردا

أبو بكر زمال
كاتب جزائري

لأنه الرجل القوي والنافذ والمسيطر وصاحب الملك، كان له ما يشاء، كان له أن يعزل وأن يعيّن وأن يقتل ويحيي ويميت وبيده العصا والجزرة. كان له زبانيته التي لا تقهر وساسته ومحاموه وعسكريوه وإعلاميوه. كان ذا شأن عظيم في سدة الحكم والقرار، بل هو الحكم والقرار، لا تُردّ كلمته ولا ينظر إليه.

كان طويلا جدا وذا جسد اسبرطي، وكان عسكرياً من طراز عالي التكوين والتدريب والمناورة والتكتيك واختيار الحسبة كي يهاجم أو يهادن. يخيف ويرعب، لا تعرف من أين تنبع ضحكته المجلجلة. يلثغ لما يتكلم.. طبعا يخطئ في النطق بالعربية الفصحى حتى ولو كتبت له بأحرف كبيرة، ولكن فرنسيته صافية لا عيوب فيها، ضحكته مجلجلة. يقول من يعرفه إنه "ينوّمك في العسل ويقدمه لك صافيا ومقطرا كي تطمئن وتنام، وأنت لا تدري أنه أعطاك سمًا قاتلا يتغلغل ببطء في جسدك وعقلك".

منقذ الجزائر

الجنرال خالد نزار قارئ مولع بالتاريخ والمذكرات السياسة والعسكرية، ربما فيه شيء من جنرال غارسيا ماركيز حيث لم يفارق اهتمامه بالجيش عقله حتى بعد أن تقاعد، فانبرى يواجه من أساء لهذا الأخير، مواجهما من فروا إلى الخارج وكتبوا المثالب والمساوئ عن زمرة الجنرالات في المحاكم الباريسية. ولعل أشهرها تلك التي وقف فيها مدافعا ومتلقيا النقد الجارح الذي نشره الجندي الجزائري لحبيب سوايدية في كتابه "الحرب القذرة" الصادر سنة 2001.

نزار أو "جزار" ذلك التلاعب بالألفاظ الذي يحسن الجزائري صناعته كي يمعن في إطلاق نكاته أو تذمره أو سخطه أو نيران غضبه لكل ما يرمز إلى النظام المتخفي أو العلني الذي يتحكم في رقبته، هي إحدى الصفات الشنيعة التي أطلقت على الجنرال في السر والعلن وفي المحافل وفي المظاهرات والمحاكمات والكتابات والخطابات الدينية.

الجنرال خالد نزار قارئ مولع بالتاريخ والمذكرات السياسة والعسكرية، ربما فيه شيء من جنرال غارسيا ماركيز حيث لم يفارق اهتمامه بالجيش عقله حتى بعد أن تقاعد. وانبرى يواجه من أساء لهذا الأخير

كانت كلها تشير إلى مسؤوليته الواضحة في سلسلة القتل والمذابح والمجازر التي ضربت الجزائر في تسعينات القرن الماضي، وهي إشارات يقول الكثيرون إنها موثقة ومدونة، ويقول آخرون إنها ملفقة وغير صحيحة ومتلاعب بها. وطيلة سنوات ما زلت هذه الإشارات تضلّل أفق الجنرال وتتبعه في كل خطواته ومتاهاته وفي كل مكان يذهب إليه أو حتى حين يصرح أو كان يلتقي بعموم الصحافة في لقاءات وندوات، كانت تعتبر آنذاك ضربا من المستحيل، لأن عقيدة العسكري تحتّم عليه، كما هو معروف، عدم الخروج للعلن بل أن يتكلم ويحاجج ويدافع ويواجه ويطرح أفكاره، وهذه كانت بمثابة ضربة معلّم لا يحسنها إلا الجنرال ولم يجرأ أي جنرال آخر عدا في مناسبات خاصة ونقصد بها الخطب المكتوبة التي يلقيها اليوم الفريق قايد صالح، وقد بقيت خرجات الجنرال نزار دوما عالقة بمساره وفي مخيّلة الجزائري.

قيل ونشر ودوّن الكثير عن المسار الحياتي والعملي والمهني للجنرال. كيف تضع الأقدار رجالا في المقدمة وكيف تصنع بهم التاريخ سواء أكان تاريخا ناصعا أم دمويا أم مزيفا. فلنقرأ ما كتبه الجنرال عن نفسه "كان في عمري ثماني سنوات لما دخلت المدرسة الفرنسية، وكانت مدرسة أطفال الأهالي تقع بأعالي القرية ويطلق عليها بالمدرسة الفقانيّة. وكنا نحن أطفال الأهالي نتميّز برؤوسنا المحلقة صلعاءَ تجنبا لعدوى القمل. وحتى يعبّروا عن تقديرهم التافه لنا، أدرج الفرنسيون في البرنامج المدرسي كتابا للقراءة يلخصّ في عديد من الدروس سعادة وشقاء الشاب عبدالله. أما الاسم فلم يتم اختياره هكذا على الصدفة، فكلمة (عَبْدُ) مأخوذة من العبودية والانقياد والذلّ؛ والله هو الربّ والإله المعبود. وعَبْدُ الله هو إذًا مخلوق الله الصابرُ الخاضعُ المَنقادُ المستسلمُ للمشيئة الإلهية راضيا بقضاء الله وقدره فيما يجري في هذا العالم وبالوضع الذي هو عليه، عالم يخضع فيه الضعيف لقانون القوي لأنهاَ مشيئة الله".

عالم الحيل والخدع

يقول نزار "كان أول خروج لي في مخيم صيفي سنة 1951 إلى فرنسا، وكانت هذه الزيارة بالنسبة لي مناسبة لأدرك أنه لم يكن للقليعة، غاية أخرى سوى إعطاء تكوين محدود يناسب الجنود المأمورين الثانويين المستقبليين. وكل شيء تم تدبيره بالقليعة حتى لا نتجاوز أبدا رتبة صف ضابط، وكانت إدارة المدرسة تعتمد كل الحيل والخدع لتعطيل مسارنا التكويني، بحيث تلزمنا على إعادة السنة لسبب أو لآخر. لكن المدارس الجُندية بفرنسا كانت تضمن تكوينا يحضّر طلابها للدخول إلى المدارس العسكرية الكبرى". ويضيف "ومع الوقت وازدياد نضجنا وتقدّمنا في سن الشباب، زاد وعينا بحالتنا كمستعمَرين. وقد صادف عامي الأول بالمدرسة اندلاع ثورة التحرير الوطني، وكنا أغلبيتنا نتكلم عن هذا الحدث العظيم".

ظل العديد من الشبهات يتعقب ماضي نزار خاصة التحاقه بما يعرف بـ"دفعة لاكوست"، أي روبرت لاكوست السياسي والنقابي الفرنسي المعروف خاصة بكونه الحاكم العام للجزائر في حكومات غي مولي، موريس بورجيس مونوري وفيلكس غايارا من فيفري 1956 حتى مايو 1958، والتي ما زال الغموض والأسرار والظلال تلف بها.

وما يعرفه الجزائريون هو تصريح الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد عن تلك الدفعة وعن أنها جاءت لاختراق جيش التحرير، وهو يقصد الضباط الهاربين من الجيش الفرنسي والذين تجندوا في الثورة في وقت متأخر، وكان من بينهم نزار.

يشرح هذا الأخير الظروف التي أحاطت بالأمر على النحو التالي "لبست الزيّ العسكري بمدرسة ستراسبورغ وأنا في عمري سبع عشرة سنة ونصف، في حين أن القانون الذي كان ساريا وقتها لم يكن يسمح إلا ببلوغ الشاب سنّ الثامنة عشر كاملة، فقد استفدت إذًا مثل رفاقي من (ترقية لاكوست)". وبهذا السّخاء كان هذا الأخير يعترف أن الجزائريين بكل طبقاتهم وفئاتهم الاجتماعية والمهنية سواء أكانوا في الجيش الفرنسي أم في الإدارة، كانوا ضحية للتمييز والتفرقة وأن ترقياتهم التي كانوا يستحقّونها تم تعطيلها رغم حسن أدائهم للخدمة. وكان لاكوست يظنّ أن "كرمه" هذا بإمكانه أن ينزف المشاعرَ ويعزّي النفوسَ ويداوي الجراحَ؛ وكان يبدو أنه لم يفهم شيئا، فالجزائريون لم يعودوا ليكافحوا من أجل المساواة في الفرص وإنما من أجل حرّيتهم. فقد كانت جرائم مايو 1945 في الشمال القسنطيني التي ارتكبتها الميليشيات المجرمة بتدعيم من الإدارة المحلية المتمرّدة على القوانين بحجّة استباق ودحض الخطر الوطني، بمثابة الهزيمة لشعارات ثورة 1789 التي كلفت أصحابها الكثير من التضحيات من أجل إعلائها. وأدت عمليات القتل هذه الجماعية المعترف بها من قبل فاعليها إلى قطع الرباط الذي نسجته بصبر طويل بين الشعبين المدرسةُ الفرنسية الجمهورية ذات النزعة الإنسانية التي أنست أصحاب الأرض الأصليين، الذين تم تطويرُهم، بفعل اجترار مرارا المبادئ النبيلة الكبرى، جرائمَ الغزو وما تلاه من تخريب وتدمير وإهانة. وكشفت المقابر الجماعية بقُالمة وسطيف لجيل بأكمله من الجزائريين معنى ما كان يعطيه منظّرو الاستعمار وأتباعُهم لـ"الحرية" و"المساواة".

انضم العديد من عائلته، من بين عمّ أو خال، إلى صفوف جيش التحرير الوطني، وبالطبع تَبع نزار درب هؤلاء، وتم إرساله إلى تونس. ثم عُيّن مكوّنا ومدرّبا بمنطقة الكاف المحاذية للحدود الجزائرية. وأنشأ كريم بلقاسم "المكتب التقني" زوّده بنخبة الكفاءات العسكرية الجزائرية خاصة الضباط الفارين من الجيش الفرنسي والمتكونين من مدارس الحرب بالشرق الأوسط، ووجد خالد نزار مكانته مباشرة في هذا التنظيم، حيث سيقدم كل ما تعلمه واختبره وعايشه.

مجاورة وأسرار

حين غادر سدة الحكم في مفصل تاريخي معقد دموي لم تخرج منه الجزائر إلا منهكة ومعدمة ودون ملامح واضحة للاستقرار، وضع تراجيدي فتّت الإنسان الجزائري وماتت فيه الكثير من القيم والأرواح، غادرها وقد ترسخت في نفسه مقولة "أنا من أنقذ الجزائر" من شرائر الإسلاميين الذي كانوا قاب قوسين أو أدنى من الحكم.

يروي الجزائريون توقيت تلك اللحظة الغامضة من تاريخ الجزائر، وكيف عايشها الجنرال؟ فيقول بعضهم "مرات كنا نبحث عنه ليلا ولا نجده. كان الخوف والموت يهيمنان على الجزائر. كنا نقيم في إحدى الفيلات القريبة من مبنى وزارة الدفاع. بحثنا عنه في كل مكان بداخلها. انتابنا الرعب من أن يكون قد قتل في غفلة منا أو أختطف. ولما بحثنا خارج الفيلا، وجدناه يسير ببطء متكئاً على عصاه صاعدا في طريقه إلى المقر. لم تكن الأمور سهلة ولا بالهيّنة. الله وحده يعلم كم دخّن في تلك الفترة العصيبة من سجائر".

هذا القرار الأخطر في تاريخ الجزائر الذي اتخذته القيادة العسكرية ما كان له أن ينفذ إلا بأمر واحد صدر من الجنرال. فهو يعلم بحكم موقعه الأقرب مما يحدث بما يمتلكه من معلومات غزيرة كثيفة تأتي من كل صوب وحدب، أن هذا القرار هو الأصوب والأدق والصحيح والنهائي. يقول الجنرال في واحد من أقوى حواراته "أنا من قرر وقف المسار الانتخابي، ورفضت كل الحلول التي عرضت علي أو سمعتها، انطلاقا من قناعة ترسّخت لدي أنه لا جدوى من الحوار مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ".

الشبهات تتعقب ماضي الجنرال نزار خاصة التحاقه بما يعرف بـ"دفعة لاكوست"، أي روبرت لاكوست السياسي والنقابي الفرنسي المعروف خاصة بكونه الحاكم العام للجزائر في الماضي، والتي ما زال الغموض يحيط بها.

يقع مكان إقامة الجنرال في منطقة شهيرة في الجزائر كونها غنية وتحوي السفارات وفيلات كبار بعض مسؤولي الدولة، وهي فيلا تحاذي فيلا الرجل القوي الآخر القابع في السجن اليوم الفريق محمد مدين الشهير بـ"توفيق". مكان مغلف بالأسرار ومعتم وممنوع الدخول إليه. هناك كان يقيم مع أبنائه. يستقبل ضيوفه وأصدقاءه من الجنرالات المتقاعدين، وأحبابه وبعض الساسة، وبعض الوزراء حتى أنه استقبل مرة أو اثنتين رئيس الحكومة الأسبق المسجون حاليا عبدالملاك سلال. ربما كانت الزيارة سرية أو مرتّب لها. كان مبعوثا من طرف سعيد شقيق الرئيس السابق عبدالعزيز بوتفليقة لجس نبضه في مسألة الترشح للعهدة الرابعة. كان يعرف الخبايا والمنعطفات وأشد الأسرار خفاء. لذا كان الجميع يحجون إليه يستبركون رأيه ويستشيرونه ويعطي الرأي والمشاورة ومرات الأمر.

تقول المصادر إنه أشار على الفريق توفيق بالتنحي والركون إلى الراحة، وقال له "عشرون سنة كثيرة على عقلك وعلى أهلك" كان ذلك بمناسبة زواج ابنة الأخير. وتضيف المصادر أن نزار هو الذي كسر ذلك الستار الحديدي الذي ضرب على صورة الفريق توفيق التي لا يعرفها أحد حتى ذلك الوقت، فكان أول من نشر صورته في الكتاب الذي يروي فيه جزء من مذكراته، وهي صورة أخذت غداة إقالة أو استقالة الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد.

دهاليز العسكر

تدخل مرارا وتكرارا من أجل أن يكتب الفريق توفيق شيئا ما جرّاء ما كان يتعرض له، وكان أول تصريح مكتوب ينشره هذا الأخير في الصحافة الجزائرية بمناسبة اعتقال أحد أهم مقربيه الجنرال حسان المسجون حاليا. وقد أخذ الفريق توفيق وقتا طويلا في التفكير، وبرغم أنه يسكن قرب نزار إلا أنه أرسل إليه مغلفا مختوما وملفوفا بشكل قوي ومتينا ومكتوبا عليه عبارة "سري للغاية"، وهو ما اعتبره نزار وفاء لتقليد النظام السري العسكري الذي عاش فيه الفريق توفيق، بل طلب منه صورة حديثة له غير تلك التي يعرف بها، فما كان له إلا أن أرسل له صورة مستنسخة من الإنترنت.

عادة ما يظن الكثير من الجزائريين أن الجنرالات يأكلون ما لذّ وطاب حتى أن صورة الخرفان المشوية تلازم مخيلتهم حين يحاولون التفكير في ما يأكله هؤلاء. إلا أن ما يعرف عن الجنرال خالد هو ولعه بالعدس والحبوب الجافة.. فيذكر أحد الإعلاميين الذين اشتغلوا معه في تحرير مذكراته، أنه في وقت الغذاء والاستراحة من الكتابة كان يتخيل أن يدعوه إلى وليمة ملكية وعندما أخذه إلى المطبخ وجد قدرا مملوءا بالعدس.

مع كل هذا التاريخ الحافل لم يهدأ الجنرال خالد نزار. قدره تأرجح مرة أخرى ووضعه في قلب معركة أخرى يقودها هذه المرة من خارج الوطن حيث فضل المكوث بين باريس وإسبانيا وهو الذي كان يحرص دوما على مواجهة الخطر القادم من خارج الوطن سواء بتصريحاته أو كتاباته حتى أنه أسس لنفسه موقعا خاصاً، أسند إدارته إلى ابنه لطفي المقيم هناك أيضا والمطلوب من طرف العدالة العسكرية. هذا الموقع الذي كرسه للدفاع عن الجزائر والكشف عن مخططات تأتي من أمكنة خارج الوطن لا أحد يعلم لمَ اختار هذا المنحى في آخر مشواره في الحياة؟

الظهور الجديد للجنرال نزار مؤخرا لا يمكن فهمه إلا إذا نظرنا وقرأنا بتمعن مساره وتاريخه الملتبس والمختلط بالأحداث الهامة التي مرت بها الجزائر، هو وغيره ممن وجدوا أنفسهم في معمعة السلطة عسكرا وساسة

العارفون يقولون إنه يريد السلطة مرة أخرى يبحث عن ذرائع للوصول إليها.. فيما يرفض آخرون هذا الطرح، فهو المنبوذ وغير المرغوب فيه داخل الوطن بل هو أدنى من المحاكمة العالمية التي تنتظره بسبب ضلوعه في جرائم ضد الإنسانية. التهمة التي لطالما ساعد الرئيس السابق بوتفليقة في كبح جماحها ووقف ضدها وتحدى المحاكم العالمية التي كانت تخرج هذه الورقة الضاغطة على الجيش والدولة، والكل يتذكر كيف أنقذ الجنرال لحظة القبض عليه من طرف العدالة السويسرية وتصدى للأمر، وأعطى تعليمات للأجهزة لتعيده إلى أرض الوطن وسُخرت له الطائرة الرئاسية لذلك في لفتة حرص على إثرها الرئيس بالقول إن هناك دولة تحمي رجالاتها في أي مكان ومن أيّ كان عسكريين خاصة أو مدنيين، تلك التهمة التي لا يحب أحد أن يسمعها أو حتى يعرف أنها موجودة وهو شأن الجنرال خالد نزار الذي يعرف أن أي خطأ استراتيجي في التقدير والنظر قد يكلفه الكثير خاصة مع ما تبقى من حياته، وليس هو من سيدفع الثمن بل الدولة الجزائرية كاملة حيث الوضع هش ولا يحتمل المزيد من الضرب والحفر.

لذلك لا يمكن فهم خرجة الجنرال مؤخرا إلا إذا نظرنا وقرأنا بتمعّن وجيدا مساره وتاريخه الملتبس والمتلبس بالأحداث العظام التي مرت بها الجزائر هو وغيره ممن وجدوا أنفسهم في معمعة السلطة عسكرا وساسة. قراءة قد تمكن من تفادي الزلل والوقوع في ردود الأفعال التي تؤدي إلى مصير يطرق أبواب مجاهيل لا يعلمها إلا الله، تلك القراءة المنفلتة من المتربصين وعباقرة الدسائس والمؤامرات، وهو ما يعرفه الجنرال خالد نزار.

الجنرال نزار ينظر إلى نفسه على أنه هو من أنقذ الجزائر من شرور الإسلاميين في مرحلة لم تخرج منها البلاد إلا منهكة.

العرب
الأحد 2019/09/15
السنة 42 العدد 11468

الحكاية الفلسطينية كما يجب أن تُروى

رائدة سعادة

فنانة تطارد هويتها عن طريق الألغاز

فاروق يوسف
كاتب عراقي

حلت الفكرة محل الجمال في ممارسات الفنانين المعاصرين التي فتحت الباب على تفاعل ثقافي ركن الذائقة الجمالية جانبا وصار يتبع الألماني جوزيف بويز في دعوته لقيام فن اجتماعي، فيه قدر لافت من الاحتجاج السياسي.

تلك واحدة من الأزمات التي تعصف بمصير الفنون في زماننا.

أعمال سعادة لا تنتمي إلى الفن «الثوري» الفلسطيني. فهي متمردة بطريقتها الخاصة. لها لغتها التي تعتقد أنها من خلالها يمكنها أن تكشف عن الحقيقة وهي ما لم تتمكن البيانات الثورية من الوصول إليها

غير أن الحاجة إلى تلك الأزمة تبدو متطابقة مع طريقة عيش لا تحبذ العزلة وتفضل التفكير الجمعي. الفن صار واجهة لقضايا قد يحل الغد ولا نجدها شاخصة أمامنا. لقد حل المؤقت والعابر محل الخالد والأبدي. شيء من هذا القبيل يمكن أن يدفع بفنانة من نوع رائدة سعادة إلى أن توسع من نظرتها إلى جرحها الشخصي المباشر. بالنسبة لها فإن الصور والأفكار والحركات تتخذ طابعا رمزيا.

موهبة تكمن في الخلاصات

يمكنها أن تؤدي دورها بصمت ما دامت قد صنعت مشهدا يرقى إلى مستوى ما تفكر فيه. عن طريق الفن وحيله تخرج من فلسطينها المفقودة إلى العالم. ما نجحت فيه يمكن اختصاره بـ"محو الالتباس المحلي" بالرغم من أنها ظهرت في واحدة من صورها باعتبارها موناليزا فلسطينية.

تصطدم بالواقع ولا تريد التشبه به أو اتخاذه مثلا. إنها تحتج في إطار المعنى الإنساني. لذلك تبحث في "الفراغ" عن أصل الحكاية. وهي حكاية اجتهد الفلسطينيون في تفكيك أبنيتها وإعادة بنائها بما ينسجم مع التاريخ الحقيقي.

بالنسبة لرائدة سعادة فإن تلك الحكاية تتخذ طابعا شخصيا. وهو ما يحررها من التاريخ العام وفي الوقت نفسه يسمح لها بأن تخترق برسالتها الحدود التي تفصلها عن المزاج العالمي. فهي تتحدث بلغة معاصرة عن واقع استفهامي يتعلق بالمصير.

موهبة هذه الفنانة تكمن في الخلاصات التي توصلت إليها بالرغم من أن عددا من أفلامها قد وقعت في شرك الإطالة بما يسبب الملل. كما في الأفلام القطبية وبالأخص "حظ. مفيش حظ".

كانت الصورة الأخيرة معبرة لكنها تفقد قيمتها بعد نصف ساعة من النظر. أما حكاية "سندريلا" فقد كانت على قدر هائل من التبسيط. وهو ما يمكن أن يُحسب فشلا، لولا أن الفنانة قد عوضته من خلال فوزها بجائزة أحد الملتقيات الفنية. سعادة هي ابنة جيل فني فلسطيني لا نعرفه. وهو جيل يقاوم بطريقة مختلفة عما ألفناها. ذلك لأنه تعلم في الحوار لغة لم نتعلمها.

ولدت سعادة عام 1977 في قرية أم الفحم بفلسطين.

درست الفن في أكاديمية بتسلئيل بالقدس وحصلت على شهادة الماجستير. عام 2000 فازت بجائزة الفنان الشاب التي نظمتها مؤسسة عبدالمحسن القطان بلندن.

حكايات شخصية معولمة

توزع اهتمامها الفني بين فن التجهيز والإنشاء والأداء الجسدي وصناعة أفلام الفيديو والفوتوغراف. وهو ما أغنى تجربتها في النظر إلى العالم الخارجي من جهة القدرة على تحويله إلى مفاهيم عبر مزيج متنوع من التقنيات. فهي تمزج على سبيل المثال بين الأداء الجسدي وفن الفيديو حين تكون بطلة أفلامها وهي أيضا تمزج بين الفوتوغراف والأداء الجسدي حين تكون موديلا لصورها التي غالبا ما استعارت رؤى الآخرين لتجري عليها عمليات إزاحة تكون بمثابة تأويل شخصي معاصر.

في سلسلة "حكايات الحوريات" على سبيل المثال، قامت سعادة عام 2012 بالاستفادة من تجربة الأميركية سيندي شيرمان حين استعارت نماذج نسائية من الفن والأدب العالميين لتروي من خلالها حكايتها الشخصية. فكانت بينلوب التي تنتظر عودة زوجها عوليس كما ورد في الإلياذة. وكانت بائعة الحليب التي رسمها الهولندي فيرمير في عصر الباروك، وكانت موناليزا فلسطينية معاصرة.

ما فعلته الفنانة لا يخرج عن نطاق تقليد صار متبعا من قبل فناني ما بعد الحداثة. وهو أمر قد يستغرب وقوعه النقد الفني التقليدي. ذلك لأن الفنانين صاروا يستعيرون، بعضهم من البعض الآخر طرقا في التعبير، كانت إلى وقت قريب تعتبر من الممتلكات الخاصة.

غير أن ذلك الأسلوب في المحاكاة لا ينفي كون سعادة قد امتلكت طريقتها الخاصة في التعبير عن قضيتها. وهي طريقة تستند بشكل أساس على التأويل، بحيث تكمن قوة التأثير في معنى خفي لا يظهر في العمل الفني. ولهذا تتعدد سبل الرؤية وتكون لكل متلق فكرته.

في عملها "صحف" المستلهم من أشعار اللبنانية نادية تويني تؤكد سعادة اشتباكها بقضايا عصرها من خلال الصحف التي غطت بها جسدها الطالع لتوه من إحدى لوحات مانيه. جماليات مزدوجة اعتمدتها الفنانة للتعبير عن مزاج عصر لم يعد فيه الأسلوب الشخصي قادرا على أن يشبع نزعة التمرد لدى الفرد. فالأخبار الزائفة تلغي حقيقة ما يفكر فيه الفرد ويشعر به ويعيشه. وهي النزعة التي تعبر عنها الفنانة بطريقة عدمية من خلال فيلمها بتقنية الفيديو "فراغ" حيث تقوم فيه بعمل عبثي حين تستعمل المكنسة الكهربائية في تنظيف إحدى الهضاب الشاسعة. ذلك الفيلم الذي قوبل بصدى طيب في الملتقيات الفنية العالمية ونال الجائزة الثالثة في بينالي إحدى المدن الإيطالية، يمزج بين السخرية والألم. وهي معادلة تجيب من خلالها الفنانة على مقولة استعمارية "أرض من غير شعب لشعب من غير أرض". وهي فكرة صهيونية انطوت على الكثير من الزيف الذي يسخر من الحقيقة التاريخية.

سعادة هي ابنة تلك الحقيقة التي سعت الفكرة الصهيونية إلى تدميرها. وكما أرى أنها في "فراغ" نجحت في أن تصل إلى جذر تلك الفكرة لتصل إلى المعنى الكاذب الذي تسعى الصهيونية إلى إحلاله محل الحقيقة. فحين تقوم الفنانة بتنظيف مكان خلوي فإنها كمَن يسخر من نفسه. إنها عن طريق ذلك الفيلم تطرح سؤالا سرعان ما يتبناه المشاهد "ما الذي يعكسه الفعل الذي تؤديه الفنانة على المستوى الإنساني؟".

الفكرة الآن تحل محل الجمال في ممارسات الفنانين المعاصرين، بعد أن فتحت الباب على تفاعل ثقافي ركن الذائقة الجمالية جانبا، وصار يتبع الألماني جوزيف بويز في دعوته لقيام فن اجتماعي

هي ربما لا تفكر في حل سحري. غير أنها تحارب أفكارا طارئة تسمم بخبثها تاريخا من الحكايات. فما لن تقتلعه المكنسة الكهربائية هو ما يُسمى بـ"هوية المكان" التي تتشكل عناصرها من أصوات وأحلام وأفكار وذكريات وصور لا تزال هائمة، تحلق بأجنحتها كما لو أنها كائنات حية.

أعود إلى عملها "صحف". إنها تستدرج من خلاله الواقع إلى أن يعلن عن خيانته للحقيقة. وهي خيانة مزدوجة. يخون الواقع واقعيته باعتبارها مفهوما وفي الوقت نفسه فإنه يخون المؤمنين به باعتباره حلا مؤقتا لمشكلاتهم.

تفكيك لغة المحتل

في عملها "ملتقى طرق" الذي يعود إلى عام 2003 تطرح سعادة إشكالية الاقتلاع والانتماء بطريقة صادمة. فالمرأة التي هيأت حقيبتها للسفر تركت باب بيتها مفتوحا فيما انغرست إحدى قدميها بحجر وهو ما يحول بينها وبين الحركة. فكرتان تتصادمان. السفر والبقاء. وإذا ما كان البقاء قد ارتبط بالحجر الذي هو إشارة رمزية إلى الحجز من خلال جدران الفصل العنصري فإنه يشير إلى وضع إنساني يشبه المنفى الإجباري. أنت باق في أرضك لأنك مقيد بحجر.

لا تنتمي أعمال سعادة إلى الفن "الثوري" الفلسطيني. فهي متمردة بطريقتها الخاصة. لها لغتها التي تعتقد أنها من خلالها يمكنها أن تكشف عن الحقيقة وهي ما لم تتمكن البيانات الثورية من الوصول إليها. فالفنانة هي أبنة الحياة الحقة في ظل الاحتلال. لا لأنها تتكلم لغة المحتل فحسب بل أيضا لأنها تعرف ما الذي يفكر فيه المحتل.

العرب الثقافي
الأحد 2019/09/15
السنة 42 العدد 11468

قطرة دم الفرد موزعة في الملايين

توق المرأة العربية إلى الحرية جعل خطابها النقدي أسبق على الأدبي

نوري الجراح
شاعر سوري

لم تبدأ النساء في الثقافة العربية التعبير عن أنفسهن في الكتابة بمعزل عن التفكير بطبيعة المجتمع الذي ينتمين إليه، ومنظومة الأفكار السائدة حول العلاقة بين الرجل والمرأة، وحدود الممكن. فمنذ بدايات الكتابة النسوية والتعبير النسوي عن أشواق المرأة الشرقية وتطلعاتها برزت أوجه المقارنة بين المرأة الشرقية والمرأة الغربية، في محاولات جادة ومسؤولة لاستجلاء مساحة الحركة واستكشاف الإمكانات المتاحة، وقد برزت الأصوات والتجارب والحركات المبكّرة في هذا السياق التاريخي لتعبّر بالفكر أولا، قبل التعبير بالأدب. بل إن التعبير الأدبي كان في جوهره تعبيراً فكرياً ومساءلات فكرية قبل أن يكون جمالياً صرفاً. ولاعتبارات شتى فإن النساء اللواتي يمكن وصفهن برائدات الكتابة والتفكير في الثقافة العربية، وخصوصا في مصر والشام، على المنقلب بين القرنين التاسع عشر والعشرين، خرجن من صفوف البرجوازية الوليدة والفئات المقتدرة في المجتمع وعبّرن عن مسألتين أساسيتين ظلتا متلازمتين، نهضة المجتمع للحاق بالتطور ونموذجه التطور الغربي، وتحرير المرأة الشرقية من القيود التي رفلت فيها لقرون، وقد تميزت دعوة المرأة للتحرر عبر الخطابين الفكري والأدبي بنضج مبكّر عندما اعتبرت جل النساء المثقفات أن موضوع التحرر لا يخص المرأة وحدها، ولكنه يخص العلاقة بينها وبين الرجل، فالرجل نفسه ليس حراً، وبالتالي لا سبيل للمرأة إلى الحرية دون أن يبادر الرجل إلى تحرير ذهنيته عن نفسه وعن المرأة. وبالتالي إعادة بناء العلاقة بينهما على أسس فكرية وحقوقية جديدة.

وهكذا، فإن تاريخ الانخراط النسوي في الثقافة العربية يقودنا إلى حقيقة أن الفكر أسبق على الأدب في مغامرة المرأة العربية مع الكتابة.

●●●

أترك افتتاحية هذا العدد لصوت من بين الأصوات النسوية الرائدة في الثقافة العربية، عفيفة صعب كاتبة وصحافية وتربوية لبنانية من جيل النساء اللواتي أسّسن في مطالع القرن الماضي صحافة نسائية انتشرت في بلاد الشام، وتعتبر الى جانب ماري عجمي صاحبة مجلة "العروس" ونظيرة زين الدين مؤلفة كتاب "السفور والحجاب" وأخريات بارزات في ميدان الكتابة، رائدات الدعوة الى انخراط المرأة بشكل واسع في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في بلاد الشام.

اشتهرت عفيفة صعب من خلال مجلتها "الخدر" التي صدرت خلال الربع الأول من القرن العشرين، ولعبت دوراً بارزاً في دعوة النساء إلى المشاركة في إبداء الرأي حول حقوق المرأة وحريتها، والنهضة الاجتماعية، والحريات الفردية والجماعية والتغيير في العالم العربي.

القطوف التي اخترتها هنا في مقام افتتاحية "الجديد" (ظهرت يوم الثلاثاء 25 آب (اغسطس) من العام 1925 في أسبوعية "الميزان" التي أصدرها بدمشق لعامين على التوالي الناقد أحمد شاكر الكرمي، وقد احتلت المقالة الصفحة الأولى من الأسبوعية المذكورة، أي موضع الافتتاحية التي كان الكرمي يكتبها. وقد نقلها الكرمي عن أحد أعداد مجلة "الخدر" الصادرة في شهر تموز من العام نفسه.

في هذه المقالة نقع على قلم نسائي جريء وواضح الفكر، يدعو الى الأخذ بأسباب المدنية من دون أن يعني ذلك، قطعاً، قمع ثقافة الناس، ويدعو إلى مساواة المرأة بالرجل، وإلى علاقات متوازنة في الأسرة وفي المجتمع كمدخل حقيقي للأخذ بسنن التطور.

والكاتبة تفرّق في بحثها في فكرة القيود بين مسألتي المدنية والتطور العلمي، وبين الأخلاق. فهي ترى أنه قضى للعقل بالإطلاق وقضي على النفس بقيود، لأن النفس، كما كانت ترى، في برهة من الزمن لا تزال غير أهل للانعتاق منها، مستشهدة على ذلك بتلك الأفكار القديمة التي ما برحت تصوغ نظام الأخلاق أو تحض على علاقات مجتمعية، وبين الأفراد، ذات سموّ روحي. تقتطف عفيفة صعب من كونفوشيوس مقولته "ما لا تريد أن يفعل الناس بك، لا تفعله بهم"، وتتساءل هل تقدمت الأخلاق العامة نحو هذه القاعدة خطوة واحدة خلال أربعة وعشرين قرناً؟

هذه المقالة من المقالات والكتابات اللافتة التي تناولت مسألة الحرية، وساهمت في بلورة السؤال المبكّر حول النهضة في بلاد الشام والعالم العربي، وهي صادرة عن صوت نسائي نقدي، وفكر متّقد لكاتبة انخرطت مع عدد من الأقلام النسائية الشامية في مواجهة القوى والمؤسسات والأفكار المهيمنة التي تقيّد حريات الجموع والأفراد وخصوصا المرأة.

إن استدعاء صوت عفيفة صعب من بين الأصوات النسائية الأخرى البارزة في عصرها كنظيرة زين الدين وماري عجمي، هو أولا لكونها أقل حظاً من زميلتيها في التناول التأريخي والنقدي لأدوار النساء الشاميات في حركة الأفكار والكفاح النسوي لأجل حرية المرأة، وثانيا لأنها كانت صاحبة مشروع منبر صحافي حضّ النساء على الكتابة والتفكير والتمرد، وثالثاً، وهو الأهم، لما تتميز به هذه المقالة من شجاعة أدبية ووضوح في الطلب وموضوعية في تقليب الفكر في مسألة فكرية إشكالية، وسلاسة لغوية، فضلا عن مركزية الموضوعة التي تتناولها: الحرية.

أخيراً، المقالة التي استلت منها هذه القطوف نشرت في كل من "الخدر" و"الميزان" تحت عنوان "الحرية".

لوحة جبران هداية

1

أتغضبك القيود؟ أيمضّك عض الأغلال؟ أيستثير نقمتك صليل السلاسل، أيغريك الخيال البعيد -الماثل لك حرية- هي في عرفك إطلاق يخولك فعل ما تشاء، حين تشاء، كما تشاء؟ تقول: أجل وإلا فما معنى حرية ينادي بها صوت الجيل قاطبة؟ وما معنى احتفالات نقيمها لذكر الثورات المكتسحة التي انقضت على مشيدات الظلم والاستبداد فغادرتها ردوماً؟ وما معنى الارتقاء الذي يدعيه العصر ويدوّي نفيره في اقطار المعمور؟

أجل حركة الفكر دليل حياته وسبيل ارتفاعه. واحتجاجه على الأنظمة والقوانين نافع في كلتا حالتيه: النجاح والفشل. فالنجاح غلبة الفكر الحصيف الذي شام نجم الحقيقة خلال سحب الضلال فجلاها عنه. والفشل غلبة نظام صالح أكسبه الاحتجاج والتمحيص ثباتاً. وشعب يجعل الحرية بين أهدافه العليا التي يتطلع إليها، شعب حيّ مرجوّ العائدة. والقوى النامية المشتدة لا بد من إطلاقها للانتفاع بها، أو هجعت وتضاءلت وفات موسمها الخصيب.

لكنّ هناك قيوداً لا بد منها، زالت هذه القيود الحاضرة بعد حين، أم بقيت وصمدت للمهاجمين. لا بد منها فهي إن قدّت واطّرحت حلّ محلّها سواها. ولن يكون الاجتماع طليقاً.

2

هنالك اصطلاحات اتفقت عليها بضعة من أقلام العصر وعدد كبير من ألسنته تقرأها وتسمعها كثيراً: النظم الجائرة. التقاليد الرثة. الاعتقادات الواهية. سخافات العصور الخالية... ترقب أيها القارئ هذه العبارات تجدها حيث طلبتها. غير أن النظم الجائرة ستزول، والتقاليد الرثة سيكتمل بلاها، والاعتقادات الواهية ستتهدم وتنسحق، وعارضات أيامها -كما يتمناه بعض المحررين- ليست بالإنسانية التي يريدون هم أنفسهم الانتساب إليها والعيش فيها. ولو تم لهم أن صاغوها على المثال القائم في خيالهم، وحققوا في ترتيبها أحلامهم، لأنكروها وتبرّأوا منها. وأي لا نظام يكون نظاماً؟

> **القطوف التي اخترتها هنا في مقام افتتاحية «الجديد» (ظهرت يوم الثلاثاء 25 آب (اغسطس) من العام 1925 في أسبوعية «الميزان» التي أصدرها بدمشق لعامين على التوالي الناقد أحمد شاكر الكرمي**

ولئن شهدنا في مدنية اليوم مجالي الارتفاع العقلي ونادينا بحرية العقل يبتدع ما يشاء وينطلق في مجاهل الاكتشاف بكل ما أوتي جناحاه من قوة، فليس هذا قاضياً حتماً بإجراء الحكم على الأخلاق. فبين المدنية العقلية والمدنية الأخلاقية شوط أبعد بينهما التناسب، فقضى للعقل بالإطلاق، وقضى على النفس بقيود لا تزال هي غير أهل للانعتاق منها. إنك ترى جلياً مبدعات الفكر واطّراد ارتقائه. ولكن منذ أربعمئة وألفي عام قال كونفوشيوس الحكيم آية الحياة الذهبية "ما لا تريد أن يفعل الناس بك لا تفعله بهم". فهل تقدمت الأخلاق العامة نحو هذه القاعدة خطوة واحدة خلال أربعة وعشرين قرناً؟

3

لم توجد القيود عبثاً فهي نتائج تطور اجتماعي تطاولت عليه العصور وبلاه الاختبار، ولئن قيل لك إن قطرة دم الفرد موزعة في الملايين من إخوانه البشر من ملايين السنين، وإنه ليس عبثاً ولا بدعاً أن تجد الأجيال السحيقة في البعد ممتزجة في هذا الجيل الذي أنت منه، فقس على هذا القول أن اثر المحرقة التي قدمها الوثني الساذج للإله الشمس ماثل بعد ألوف الأعوام في بخور الكنائس وضحايا عرفات في كل عام من القرن العشرين. وقس عليه أيضاً العادات والأزياء والتحيات والطقوس والأساليب، وكثيراً مما نألفه الآن، ولكنك لا تدري أنّى أتاك ولماذا ترتبط به على شكله دون سواه.

4

نظرة إلى هذا الميراث -ميراث القيود- نرى على التوالي لاحقاً يزحزح سابقاً، وكل بدوره يؤدي وظيفته من إيجاد وحدة منسجمة مؤتلفة متفاهمة ينتظم بها المسير في وجهة واحدة، وتجمع شتيت التباين الخلقي والعملي والعقلي برابطة عامة ينضوي القوم تحت لوائها فيظهرون في تباينهم واحداً.

5

كل شيء جديد، في قوم، هو فرقته المتطوعة لفك القيود، هو الثائر المجدد المتشوف إلى الأفضل. هو المنادي بالحرية والإطلاق، لأن القوى الفتية المزدحمة بالأماني والرغبات لا تطيق الضغط فما تنفك تعاند الحواجز وتغالبها.

يمنى العيد: أعترض على أن ينافس النص النقدي النص الأدبي

حوار مفتوح مع الناقدة اللبنانية حول راهن النقد الأدبي العربي

يمنى العيد (غرافيك «الجديد»)

مسيرةٌ نقدية حافلة بدأتها الناقدة اللبنانية يُمنى العيد منذ سبعينات القرن الماضي لم تركن خلالها إلى منهج نقدي واحد يأسر رؤيتها النقدية بأغلاله، بل عمدت خلال ما يربو عن أربعة عقود من العمل النقدي إلى مُحاورة المناهج النقدية والنصوص الإبداعية بُغية ربط النص بالمُتغيرات الاجتماعية دون أن يأسره المنهج أو حتى المُحددات الماركسية التي أفادت منها في رؤيتها النقدية بمهارة وحذق. ومن هنا برزت تجربة يمنى العيد كواحدة من أبرز التجارب النقدية اللافتة في العقود الأخيرة.

كان الوعي المعرفي بتشعّبات علاقة النص بالواقع هو هاجس الناقدة الأكبر، والذي شكّل رؤيتها النقدية، وقادها نحو رفض البنيوية الشكليّة مُتبنية أطروحات البنيوية التكوينية وبخاصة أطروحات لوسيان غولدمان.

وفي إطار الإفادة من الجهد النقدي الغربي والعربي سعت العيد لتكوين رؤيتها الخالصة والخاصّة مُجتازة في ذلك تحولات فكرية ومنهجية برزت عبر أعمالها بدءًا من "الدلالة الاجتماعية لحركة الأدب الرومنطيقي"، مرورًا بـ"في معرفة النص" و"الراوي: الموقع والشكل" و"في القول الشعري" و"تقنيات السرد الروائي" وغير ذلك من الأعمال النقدية التي تُعد مرجعًا أساسيًا في الأدب والنقد.

"الجديد" حاورت الناقدة يُمنى العيد حول المحطات الرئيسية في عملها النقدي مُتطرقين للحديث عن بعض إشكاليات النقد العربي في الوقت الراهن وموقع المرأة في خريطة النقد والفِكر في العالم العربي.

حنان عقيل
كاتبة مصرية

● **الجديد:** كان النقد الماركسي هو محطتك الأولى في عالم النقد لا سيما في كتابك "الدلالة الاجتماعية لحركة الأدب الرومنطيقي"، أيهما قادك نحو الآخر.. هل كان الفكر الماركسي هو المُحرِّك نحو اختيار الموضوع أم أن الموضوع هو الذي عزّز لديك التوجه نحو النقد الماركسي؟ وما حيثيات انجذابك نحو ذلك الفكر في مطلع مشوارك النقدي؟

■ **يُمنى العيد:** قبل كتابي "الدلالة الاجتماعيّة لحركة الأدب الرومنطيقي في لبنان" (1979)، صدرت لي ثلاثة كتب هي: "أمين الريحاني رحّالة العرب" (كانون الأول/ديسمبر 1970)، "قاسم أمين إصلاح قوامه المرأة" (كانون الثاني/يناير 1970). "ممارسات في النقد الأدبي" (1975). الكتابان الأوّلان لم تكن لهما علاقة بالماركسيّة، بل كانا أقرب إلى الدراسة الكلاسيكيّة التي تُعرِّف بالأديب وحياته وعصره، إضافة إلى أسلوبه وتحليل مختارات من نتاجه. أما الكتاب الثالث فهو عبارة عن مجموعة دراسات لموضوعات متنوّعة. تسعى هذه الدراسات لكشف الموقف أو الرؤية الفكرية في النصّ، إضافة إلى خصائصه الفنيّة. وقد مهدتُ لهذه الدراسات بفصل أول ميّزت فيه بين النظريّة والممارسة، وأكدتُ على حاجتنا، آنذاك، لممارسة النقد كي نستنتج من الممارسات النظريّة النقديّة بدل التقليد وإصدار الأحكام.

هاجسي الأول كان تكوين وعي معرفي، لا بالنّص الأدبي أو بما نقرأ بل بذواتنا وواقعنا، وعي معرفي ضدَّ الجهل الذي كان ثمنه، لدى كثيرين، الحرمان والبؤس ونسبة كل مصيبة إلى القدر. وهو مما كنت أعاينُه حولي في نشأتي. لقد بقي هذا الوعي المعرفي هاجسي يوم دخلتُ سلك التعليم وأصبحت مديرة ثانويّة للبنات ثم أستاذة جامعيّة. وقد توسلتُ لذلك عدة سبل: أشير إلى طرق التدريس، والحرص على مشاركة الطلاب في الشرح والنقاش، وفي نشاطات وأبحاث تعنيهم/ن، تُعرِّفهم/ن بذواتهم/ن تنمي وعيهم/ن بها وبواقعهم الذي يعيشون. من أجل هذه الأهداف كانت لي مبادراتي الشخصيّة غير المُدرجة في برامج التعليم، وهو مما يُعتبَر تجاوزًا ومخالفة ويُعرِّضني للعقوبة.

يوم مارستُ الكتابة النقديّة للنصوص الأدبيّة، بقي البحث عن هذا الوعي المعرفي في النصّ الأدبي هاجسي. كيف يمكن أن نرى، أو كيف يمكن أن يتمثل هذا الوعي المعرفي في النصّ الأدبي باعتبار كونه متخيّلاً له استقلاليته وفنيته؟ هكذا بدأ بحثي عن هذه العلاقة، غير المباشرة بين الأدب والواقع الاجتماعي الذي يعبِّر عنه الأدب، والذي سميته فيما بعد" المرجع الحي" باعتبار أن العلاقة بين الأدب، بما هو عالم متخيّل، وبين الواقع الاجتماعي، بما هو عالم معيش، هي علاقة غير مباشرة، وغير واحديّة، والكلام عليها يستند إلى مفاهيم بلورتها عدةُ أبحاث ودراسات نظريّة.

كان مفهوم "الانعكاس" الماركسي بين البنية التحتيّة/الاقتصاديّة، وبين البنية الفوقيّة/الأيديولوجيّة بما هي وعي سياسي/اجتماعي، هو ما توسّله النقدُ الماركسي في قراءته لهذه العلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي، دون الأخذ بعين الاعتبار، عوامل خصوصيّة الأدب واستقلاله وتميّزه، أي هذه المفارقة التي يمارسها المتخيل الأدبي في بناء عالمه المميّز بفنّيته.

> **النقد المنهجي ليس بالضرورة تطبيقاً، بل هو طريقة في النقد لها أساسها النظري. التطبيق عمل مدرسي ويدلُّ على قصور في الممارسة النقدية المنهجية**

المنهج البنيوي

● **الجديد:** كان اتجاهك نحو المنهج البنيوي هو المحطة الثانية في مشوارك النقدي ثم سعيت للاستفادة من أطروحات البنيوية التكوينية مازجة بين الإجراءات البنيوية والفكر الماركسي لكنك فيما بعد استفدت من مناهج تالية كالتفكيكية والتلقي وغير ذلك.. هل تظنين أن على الناقد أن يرتبط اسمه وكتاباته بمنهج دون غيره؟ ما مدى أهمية ذلك؟

■ **يُمنى العيد:** بناء على المفارقة التي يُمارسها المتخيّل الأدبي/الروائي لبناء عالمه المميّز، وجدتُ أن عليّ بداية أن أعرف مما تتكوّن البنية الفنيّة للنصّ الأدبي/الروائي، أو ما هي عناصر هذه البنية المكوّنة له باعتبار استقلالها وتميّزها؟ هكذا كان كتابي "تقنيّات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي" بهدف معرفة عناصر بنية النص الروائي، وليس بهدف اعتماد البنيويّة منهجاً نقديّاً.

وبالمناسبة أشير إلى أنَّ هذا الكتاب هو مجموعة محاضراتي لطلاب الماستر في الجامعة، وقد ساعدهم/ن ذلك على التعمق في قراءة العمل الروائي وتقييم خصائصه الفنيّة دون أن يكونوا بنيويّين.

لم يتوقف بحثي هنا، ولم تكن البنيويّة جواباً على سؤالي النقدي النظري، أي عن العلاقة بين النصّ والمرجعي المعيش. كانت البنيويّة خطوة مساعدة جنبتني الوقوع في نظريّة الانعكاس التي نسبتُ إلى الماركسيّة. من المؤسف أن كثيرين صنفوني، بشكل اعتباطي، ناقدة بنيويّة باستثناء قلة هم، في معظمهم من النقاد والباحثين المغاربة.

هكذا، وكما سعيت للإفادة من البنيويّة، سعيت للإفادة من البنيويّة التكوينيّة، من لوسيان غولدمان بشكل خاص، ثم من ميخائيل باختين. ولكني كنتُ أسأل عن معنى أدبنا باعتباره معنى يتحصّل من صراع في واقع اجتماعي معيَّن، وعلى حدٍّ تاريخي به تتعيّن حقيقة المعنى، وبه تتشكّل الضرورة التي تحكم بنية النصّ ومنطق أنساقه. أعتقد أنه لا يجوز أن نتصرف "وكأنَّ الأمر لا يتعلّق بأفكار تُعنى بمصير الناس"، وبواقعهم الذي يعيشون.

لقد انتقدت التقليد الذي غلب على نقدنا البنيوي، والذي تمثّل، بشكل خاص، في الوقوع تحت تأثير التيار التفكيكي ومحاكاة آلياته دون غاياته. من هذه الغايات، بالنسبة إلى بعض الباحثين الغربيين، تأكيد أحكام، تتعلّق بالأدب، تأكيداً علمياً يستند مثلاً إلى الإحصاء.

إشكالية المنهج

● **الجديد:** يقودني ذلك إلى سؤالك حول إشكالية الاستغراق في الإجراءات المنهجية وتأثيرها السلبي في أحايين كثيرة في تحليل النصوص وما يظهر من محاولات تطويع النص الأدبي بما يلائم المنهج النقدي.. إلى أي مدى تظنين أنك استطعت التحرر من تلك الإشكالية؟ وكيف ترين تأثيرها على النتاج النقدي العربي؟

■ **يُمنى العيد:** بالنسبة إليّ، ليس المنهج هو ما حكم تجربتي، لقد تعاملت مع مفاهيم نظريّة بهدف معرفي يخصُّ علاقة المتخيّل الأدبي بالواقع الاجتماعي بصفته المرجعيّة، وكان هدفي هو ما يقوله النصّ وكيف يقول. أشير إلى: مفهوم القراءة، التأويل، الإحالة، المرجع...

أما بالنسبة إلى نقدنا العربي، فقد كانت هناك محاولات تحديثيّة، استغرقت بعضَ النقاد، وتجاوزها البعضُ الآخر، وغلب على بعضها التقليد، وقد تكلمتُ عن ذلك في أكثر من مناسبة. أشير في هذا الصدد إلى دراستي المنشورة في كتابي "في مفاهيم النقد وحركة الثقافة العربية" تحت عنوان "النقد العربي والتيارات العالميّة، المعنى الغائب".

لقد أكدتُ، في هذه الدراسة، على ضرورة وضع النقد العربي والأدب في حقلهما الثقافي، باعتبار خصوصية أدبنا وما يترتب على النقد باعتبار هذه الخصوصية، مؤكدة على أهمية أن "يتشارك النقد والأدب همّاً يتجاوزهما إلى الثقافة والحياة، أو إلى حضور الحياة، حياتنا، في الأدب".

وفي تعليقي على البنيوية والإفادة منها، قلتُ "لئن كانت البنيوية تجربة تاريخيّة فإن التجربة لا تُنقَل ولا تُحاكى. والإفادة من منجزاتها، من مفاهيمها المعرفيّة، أي مما له طابع كوني، يدعو إلى تجربة أخرى لا تتجرّد من تاريخيّتها، أي يدعو إلى جدل وتحويل هما بمثابة إنتاج ما يسميه عبدالله العروي "إبداع اتجاه ثالث" يستند إلى معرفة بتجربتنا التاريخيّة، أي إلى ما يُنجي نقدَنا من التقليد ولا يوقعه في الرفض بالمطلق.

الوعي المأزقي

● **الجديد:** في كتابك "الكتابة تحول في التحول" قلت "لئن كان على الوعي الأدبي أن يُنتِج معرفة بالواقع أعمق من ظاهره وأبعد من حدود راهنيته، فإن هذا الوعي يبقى محكوماً بهذا الواقع لا سيما عندما يتحدّد هذا الواقع بوصفه واقعاً مأزقيّاً. فالأفق لا يبدو واضحاً أمامنا، ومستقبل هويتنا القومية أشبه بعلامة استفهام في هذا العالم الذي زلزلته أحداث كبرى".. ألا ترين أن مشكلة الواقع المأزقي كانت حاضرة في أغلب الأوقات في البلدان العربية ورغم ذلك كان هناك ذلك الوعي الذي نتحدث عنه لدى بعض الكتاب وفي بعض الكتابات دون الأخرى ومن ثم هل يمكن الحديث عن عوامل أخرى أكثر تأثيراً في غياب ذلك الوعي؟

■ **يُمنى العيد:** ما قلته، عن الوعي المأزقي، جاء في سياق بحثي عن الأدب الروائي بشكل خاص، الذي أنتجه كتاب لبنانيون في زمن الحرب اللبنانيّة، وهو أدب تميّز بسرده الفني عن سرد الروائيين اللبنانيين السابق، كما عن الرواية العربيّة، دون أن يعني هذا التميّز معيار قيمة. وقد استوقفني هذا التميّز واعتبرته، كما أظهرت في كتابي المذكور، على علاقة بالمسرود، أي بالحكاية عن واقع الحرب التي كنا نعيش.

هذه الحرب التي كانت في وجه بارز منها اقتتالاً بين اللبنانيين، أي هي حرب أهليّة وعلى حد الانتماء الطائفي، ولم تعرف مثلها البلدان العربيّة آنذاك.

العرب
الأحد 2019/09/15
السنة 42 العدد 11468

الأوديسة الجديدة

كتاب مثير لصحافي بريطاني شاهد عيان على مآسي الهجرة إلى أوروبا عبر البحر

البحر المتوسط من جنة المصطافين إلى مسرح لأعظم الكوارث الإنسانية

لا تزال منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تفرض تحديات هائلة، مع حالات طوارئ متعددة ومعقدة على نطاق غير مسبوق. الوضع الإنساني في سوريا وبعد أكثر من ثماني سنوات يقترب الرقم الإجمالي للاجئين مما يزيد على الستة ملايين لاجئ. وفي أماكن أخرى مثل العراق واليمن وليبيا يتسبب العنف وعدم الاستقرار بموجات جديدة من النزوح، إلى عشرات الآلاف من الأشخاص الذين مازالوا يحاولون الوصول إلى أوروبا التي يتفق الجميع على أنها بحاجة إلى إصلاح عاجل لقواعد اللجوء والهجرة. مؤخراً صدر في الولايات المتحدة كتاب جديد تحت عنوان "الأوديسة الجديدة" تناول قضية اللاجئين نحو أوروبا بوصفها قضية العصر. مؤلف الكتاب هو باتريك كينغسلي، صحافي بريطاني ومراسل دولي يعمل لجريدة نيويورك تايمز–قسم برلين.

أكرم قطريب
كاتب سوري

يفتتح كينغسلي كتابه بقصة اللاجئ السوري هاشم السوقي وعائلته، وهي قصة شائعة بشكل مأساوي، حيث يواصل الضحايا اليائسون من بلدانهم القيام برحلات مميتة بحثاً عن الحرية. كما يسلط الكتاب الضوء على شبكات التهريب الغامضة التي سهّلت أكبر هجرة جماعية عبر أوروبا، وسيضع نفسه جنباً إلى جنب مع اللاجئين في ظروف مختلفة من الشظف وظروف الطقس والعواصف مع أطفالهم المربوطين على ظهورهم خوفاً من المجرمين وتجار البشر الذين يتجاهلون بشكل خطير حدود المسافة بين ما هو إنساني وغير إنساني.

يقدم لنا تجربته الشخصية في مسألة بالغة التعقيد وهي هجرة ولجوء عائلات بأكملها هرباً من الحرب والقمع والصراعات المفتوحة على مصراعيها، وما يتبع ذلك من الحصار والعنف الطائفي الذي أخذ أبعاداً خطيرة جداً. يرسم الطرق التي يتبعها اللاجئون من سوريا والعراق وليبيا وإرتيريا ونيجيريا ومصر وتركيا ثم إلى اليونان وإيطاليا وكرواتيا وصربيا والمجر والسويد وألمانيا. السوريون ليسوا لوحدهم في هذا العبور الأسطوري نحو الشمال. احتشدوا وتجمعوا جميعهم في قوارب مطاطية صغيرة قطعوا فيها البحر المتوسط، ومن ثم مشياً على أقدامهم وعلى طول مسارات السكك الحديدية عبر أوروبا الشرقية.

من المؤكد أن ما حدث على الحدود الجنوبية لأوروبا يحتوي على نسب ملحمية مليئة بالأبطال والوحوش، لكن أوديسيوس تحدى الوحوش حتى وجد طريق عودته إلى المنزل، وفي النهاية قام بذلك. فرّ هؤلاء المهاجرون، يقول باتريك، من بلادهم ليحرموا في أكثر الأحيان من فرص العيش، إنها ليست فكرة أسطورية، بل جريمة، ولا إيثاكا تلوح في الأفق القريب.

المزيد من القوارب، يعني المزيد من المهاجرين المعدمين الذين يصلون إلى ليسبوس، كوس، ولامبيدوسا، والمزيد من حطام السفن والقوارب والخسائر البشرية.

كيف تحولت جنة المصطافين إلى أعظم كارثة إنسانية في أوروبا ما بعد الحرب العالمية الثانية؟ أطلق الرومان على البحر المتوسط لقب "فرس البحر"، حيث يحتضنونه كحيوان أليف في أذرع أوروبا القوية، وأفريقيا تغرق في الإطار مثل قبضة عملاقة. وبموجب الحقوق الجغرافية يعدّ البحر المتوسط بحر أفريقيا، والكارثة التي نشهدها الآن أن الحق يفتقر إلى القوة.

تم تعيين باتريك كينغسلي من قبل صحيفة الغارديان البريطانية ليكون "مراسل الهجرة ". سيرصد في النيجر كيف يقوم المهربون بشحن المهاجرين عبر الصحراء إلى حدود المتوسط. أجرى مقابلات معهم هناك، ومن ثم سيبحر في سفينة تجارية مستأجرة من قبل فريق "أطباء بلا حدود" لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، ويزور مقر خفر السواحل الإيطالي الذي دعّم برنامجاً للبحث والإنقاذ كان ناجحاً جداً، يحمل اسم "ماري نوستروم ". سيكتب عن مفهوم اقتصاد الهجرة ومصطلحات السفر والطريق الشائكة، والفرق بين استخدامات قوارب الصيد والقوارب المطاطية، أو رشوة شرطي على حدود النيجر، أو وكيل جمارك في مصر، أو شراء سترة نجاة في إزمير. يبذل قصارى جهده لالتقاط اللحظات الهاربة لأناس حقيقيين يمكنك التعرف عليهم. يكتب عن امرأة سورية أيضاً اسمها "حنان" وهي من طبقة فوق متوسطة مع أربعة أبناء حاصلين على شهادات جامعية، وكانت لديها خادمة منزلية، حين بدأت الانفجارات تشتعل قرب بيتها في دمشق، كان من المستحيل البقاء، فدفعت مبلغاً وقدره 32000 دولار إلى المهربين كي يبحروا بها مع أولادها إلى اليونان، ثم دفعت باثنين من أولادها ومبلغ 3000 دولار على كل منهما بنفس الطريقة على متن شاحنة نقل إلى النمسا، ومن ثم ستدفع مبلغاً بقيمة 1500 دولار ثمن أوراق مزورة للحاق بأبنائها. وبعد أربع سنوات على الفرار من سوريا لا تزال الأسرة مفككة ومبعثرة. يفكك كل ما هو خاطئ في مقاربة العالم والمجتمع الدولي لأزمة اللاجئين، كما يقدم أفكاراً بناءة لعلاج هذه الكارثة في إطار واقعي. إذ سنلحظ خط سير المعاناة في هذا الكتاب والمحاولات البطولية لأشخاص يائسين يخاطرون بحياتهم بينما العالم لا يستجيب بطريقة كافية. إنها نماذج كلاسيكية من البشر الذين هم خليط من الأبطال والأشرار في آن معاً، والهزيمة هنا غالباً ما تعني الموت. وسيسافر الكاتب إلى 17 دولة، عبر قارات ثلاث مع أشخاص وأفراد كتب معظم قصصهم أيضاً. ومن إحصائيات الكتاب، على سبيل المثال، أنه في الفترة التي تمتد بين 2014 و2016 عبر ما يقرب عن 1.5 مليون شخص البحر المتوسط في قوارب مطاطية. وفي العام 2015 غادر تركيا أكثر من 850000 لاجئ باتجاه أوروبا، معظمهم سار شمالاً باتجاه البلقان. تلك السنة وصلت أزمة اللاجئين إلى ذروتها إذ غرق ما يقرب من 4000 إنسان أثناء عبورهم لبحر إيجة، ثم وجدت بلدان مثل اليونان وإيطاليا والمجر نفسها غير قادرة على تجاوز المشكلة.

سيتبين أنه من المستحيل إغلاق حدود أوروبا تماماً، وسوف يستمر الناس بالمجيء، والنهج الأوروبي الحالي في الهجرة لا يفيد أحداً، والأزمة لا يمكن تجنبها، فقبول هذه الحقيقة هو مفتاح الحل لإدارة الأزمة.

يرسل هاشم السوقي بعد وصوله إلى السويد رسالة يخبر فيها باتريك كينغسلي أنه اتخذ القرار الصحيح بمغادرة البلاد لإنقاذ أطفاله، فالخيار الوحيد الذي كان أمامه هو الرحيل، يتابع في الرسالة " لقد تحولت سوريا إلى جحيم كان من المستحيل العيش فيه"، "عليك الانتقال من مكان إلى آخر بحثاً عن الأمان، والحياة السورية آيلة إلى الانهيار بأكملها، وأصبحت المخاطر بحجمها الهائل تحاصرك من كل جانب. حاولتُ إنقاذ أنفسنا من أن نكون بلا مأوى أو في السجن، على الرغم من آلام وصدمات عبور البحر في قوارب قديمة. وعلى الرغم من صعوبة التكيف مع عادات وثقافة البلد الجديد، لقد تعلمتُ أشياء كثيرة: أن أتكلم بحرية حُرمنا منها طيلة أربعين سنة، وأنك ستصادف في طريقك دائماً بشراً يمنحونك الأمل والعزم".

في الوقت الحالي تتحمل إسبانيا وإيطاليا واليونان معظم الضغط بسبب موقعها الجغرافي على البحر المتوسط. وبموجب قانون الإتحاد الأوروبي فإنه يجب على طالبي اللجوء تقديم طلباتهم في أول دولة أوروبية يدخلونها. بعض هذه الدول تريد تشديد الرقابة على الحدود مثل المجر وبولندا.

> **المزيد من القوارب، يعني المزيد من المهاجرين المعدمين الذين يصلون إلى ليسبوس، كوس، ولامبيدوسا، والمزيد من حطام السفن والقوارب والخسائر البشرية**

ومع تصاعد المشاعر المناهضة للهجرة عبر القارة فإن تواجد حزب الرابطة اليمينية المتطرف، والذي شنّ حملة تعهد فيها بإرجاع ما يقارب الـ50000 لاجئ إلى أوطانهم، وهذا الأمر أصبح محسوساً بشكل دقيق، ونفس الأمر يفعله حزب الحرية الشعبوي في النمسا.

وبموجب سياسة الباب المفتوح التي اتبعتها أنجيلا ميركل فقد رحبت ألمانيا في العام 2015 بأكثر من مليون لاجئ. أما حزب البديل الألماني اليميني فقد وضع برنامج الهجرة على رأس جدول الأعمال السياسي.

كما اختفت حالياً سفن المنظمات غير الحكومية من طرق الهجرة الرئيسية إلى إيطاليا، وتهرّب معظم الزعماء الأوروبيين من أيّ اتفاق رسمي بشأن قضية اللاجئين.

إن مستقبل الإتحاد الأوربي، تقول ميركل، يعتمد على إيجاد إجابات حول الأسئلة الحيوية التي تطرحها الهجرة، منها: مسألة استقبال اللاجئين، وإنشاء مراكز لتقييم طلبات اللجوء مع المحاولة والسعي لبناء منصات المعالجة الإقليمية في كل من الجزائر ومصر وسوريا وليبيا والنيجر وتونس. حتى الآن لم توافق أيّ من دول الإتحاد الأوروبي على المساعدة. وفي الوقت نفسه يقود رئيس وزراء المجر فيكتور لوبان حملة يدعو فيها إلى إقامة حدود قوية لوقف هذا "الغزو".

كتاب مثير للإعجاب ومروّع وشهادة حارة في التعاطف وتجربة مهمة في الكتابة من الخطوط الأمامية.

اللوحة للفنان مأمون علواني

قسوة الحكاية بعد 50 عاماً من الصمت

رواية سيرية للطاهر بنجلون عن سنوات الآلام المغربية الكبرى

يكشف الطاهر بنجلون في روايته السيرية "العقاب" أحداثا مثيرة تعرض لها قبل خمسين عاما، يبوح بما تكتم عليه طيلة عقود، كمن يتخفف من أعباء الأسرار بإلقائها إلى الآخر، والتخلص من قسوتها التي لا تزال فاعلة ومؤثرة ومتجددة عبر الزمن.

هيثم حسين
كاتب سوري

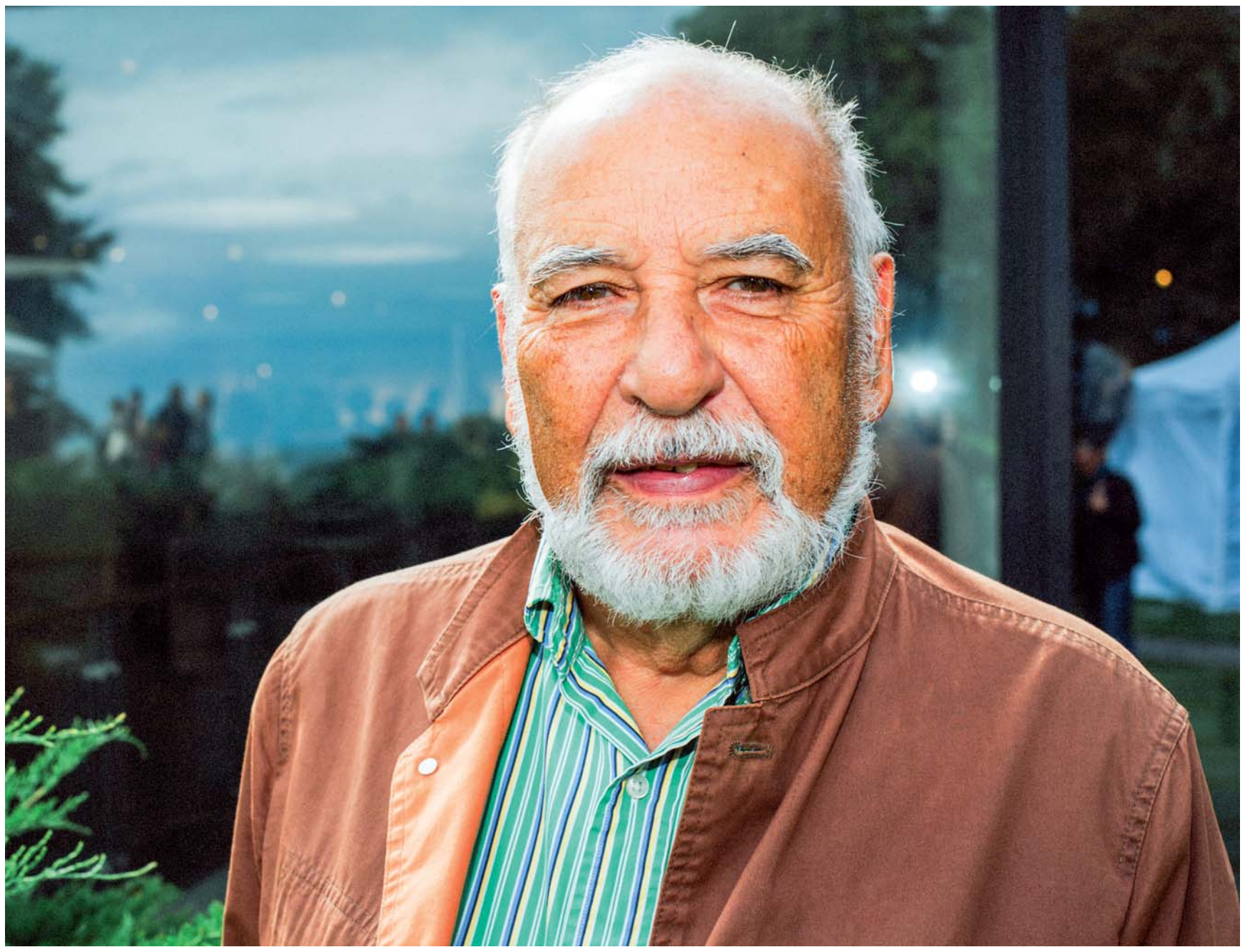

يستعيد بنجلون في روايته لحظات عصيبة من حياته الشخصية ومن تاريخ المغرب الاجتماعي والسياسي

يلفت الطاهر بنجلون حين حديثه عن عمله (ترجمة، مصطفى الورياغلي، الدار البيضاء 2018)، إلى أنه اتخذ قرارا أدبيا بأن يحكي ما جرى في زمن الحاضر بطريقة واقعية بلا رتوشات أو محسنات. وأن يرويها كما حدثت في وقتها، يوما بيوم، دون أن يكون لشخوصها أدنى علم بما سيصيبهم في اليوم التالي.

حجج عبثية

يسعى بنجلون –وهو روائي مغربي فرنسي، ولد سنة 1944 في طنجة، فاز بجائزة الغونكور الأدبية الشهيرة سنة 1987 عن روايته "ليلة القدر"، وله عشرات الأعمال الأدبية التي نالت حظها من الشهرة– لتوثيق اعتقال مشين تعرض له مع العشرات من الشباب المغاربة الطامحين إلى الحرية والاستقلال.

ويسرد معه حكايات عشرات الطلاب الذين سجنوا، عقابا لهم على تظاهرهم سلميا في شوارع المدن المغربية الكبرى في مارس 1965، وكيف أنهم وجدوا أنفسهم مسجونين داخل ثكنات بذريعة الخدمة العسكرية، تحت رحمة ضباط تابعين للجنرال أوفقير، كانوا مكلفين بإعادة تربيتهم وتعذيبهم، وأخذهم إلى مناورات خطرة بحجج عبثية.

يحكي عن حادثة استدعائه من قبل النظام سنة 1966 على يد سلطات الاحتلال التي انتزعته، وهو لا يزال فتى غضّا لم يكمل العشرين من عمره، من حضن أسرته، وكانت الأوامر تنطلق بالتزامن مع السباب التي تنهال عليه، ولم تكن أمه ترى سوى السواد، وتجاهد كي لا تنهار فوق الأرض، وكانت الأوامر تقضي بأن يذهب إلى معسكر الحاجب بأمر من الجنرال.

يصف ذاك العصر بأنه العصر الذي يختفي فيه الشبان، ويعيش الناس في خوف، ويتحدثون همسا احترازا من أن تسجل الجدران الجمل الملفوظة ضد النظام، ضد الملك ورجاله المقربين، عسكريين لا يتورعون عن أي شيء، ورجال شركة بلباس مدني يتوارى عنهم خلف عبارات جوفاء. يقول إن جريمته كانت المشاركة في 23 مارس سنة 1965 في مظاهرة طلابية سلمية قمعت بالدم، وكان برفقة صديقه عندما شرع فجأة أفراد من فرقة خاصة في ضرب المتظاهرين بكل قواهم، من دون سبب. ويصور كيف استولى عليهم الفزع، فأخذوا يجرون طويلا قبل أن يجدوا أحيرا ملجأ في مسجد، ويتألم وهو يقول إنهم رأوا جثثا فوق الأرض ممرغة في دمائها.

يستذكر أنه شاهد الفزع والحقد، وشاهد خصوصا وجه ملكية أطلقت يد عسكريين ليستردوا النظام بكل الوسائل، ويؤكد أنه في ذلك اليوم تم الطلاق نهائيا بين الشعب وجيشه، وكان الهمس في المدينة يذكر أن الجنرال أوفقير نفسه أطلق النار على الحشود من هليكوبتر في الرباط والدار البيضاء.

يقول إنه في تلك المرحلة من العمر كان من الطبيعي أن يرغبوا في تغيير العالم، وكانوا يريدون أن يناضلوا ضد الظلم والقمع وانعدام الحرية. ويصف كيف أنه كان من المتوقع أن يأتي رجال ليطرقوا باب الشخص باسم الحكومة، ولا يجرؤ على التحقق من هوياتهم، ويزعمون أنها مجرد مراقبة روتينية، ولفت إلى أن سيادة الاستبداد والظلم جعلت الحياة خوفا.

معسكر التعذيب

يستعيد اللحظات العصيبة القاهرة حين أوصله أخوه إلى باب معسكر الحاجب، يقول له قبل التوجه نحو باب المعسكر، وبعد أن يحضنه بين ذراعيه ويشعر أنه يبكي، يهمس له بأنه سيتركه بين يدي أولئك الأجلاف، وأنه لا يملك حتى الحق في معرفة سبب احتجازه في ذاك المكان ولا مدته، ويطلب منه أن يكون شجاعا، وأن يوافيهم برسائل إن استطاع، ويعتمد على التورية في كتابته لها، وهم سيتكفلون بقراءة ما بين السطور. يتحدث بأسى أنّ الغاية كانت تبرر الوسيلة في تلك المرحلة، وأن النظام والانضباط كان قبل كل شيء، ويحكي أن رفيقا لهم مات خلال حصة تعذيب، استسلم قلبه، رفض أن يجيب عن أسئلة رجال شرطة متخصصين في ذلك النوع من الاستجواب. يقول إنه لا كلمات، لا أسئلة، ولكن صفعتين أسقطتا ضرسا من فمه. ويسترسل كيف كان التعذيب يصل إلى صور وحشية إجرامية.

يذكر بنجلون في روايته أن الأمن الفرنسي المغربي كان قد تبنى أساليب المافيا في فترة الاحتلال، واستمرت شرطتا البلدين بالتعاون على الرغم من أن الجنرال ديغول قد أفزعه ما حصل. ويتألم حين يتحدث عن أهله الذين لم يكونوا يعرفون شيئا عن أوضاعه في المعتقل القاسي.

يصف لحظة الصدمة وبداية التعذيب، وكيف تعامل معه السجان الذي أخبره أنه سينتزع منه كل ما هو مدني، وكان قبل ذلك يتساءل إن كان سيرتعد أم سيغمى عليه، سيضحك أم سيقاوم، سيصيح ويصرخ أم يصمت ويتركهم يجزون رأسه مثل خروف. وبعد قص شعره، يشعر أنه صار قصيرا، يحس أنه من دون شعر، منكمش ومسحوق، وأنه حشرة بين أيدي المتوحشين، ومجزوز مثل خروف، مثل محكوم بالإعدام.

يشير إلى أنه كان يتذكر حكاية "شمشون ودليلة" والقوة الكامنة في شعر البطل، شعر أكثر، قوة أكبر. يقر بأنه صار شخصا آخر، وأنه يجب أن يصمد في هذا الموقف، وإلا فإنه سيهلك، ما يحصل له يعني شخصا آخر، يعيره اسمه، وأنه ليس سوى بديل، ظل أو خيال، وأن عليه ألا يشعر بشيء، وألا ينفعل، وألا يفكر إلا في أن يرضى بما يحدث من غير اكتراث.

ينوّه إلى أن الانقلاب الذي خطط له الجنرال أوفقير وقاده ضد الملك سنة 1971، كان منقذا لهم، لأن فشله دفع السلطة الملكية إلى معاقبة الضباط الذين كانوا مع الجنرال، وتم الإفراج عن السجناء في المعسكر التعذيبي الذي طال لفترة ظنّوا أنّها لن تنتهي.

> يحكي عن حادثة استدعائه من قبل النظام سنة 1966 على يد سلطات الاحتلال التي انتزعته، وهو لا يزال فتى غضّا لم يكمل العشرين من عمره، من حضن أسرته

يختتم في النهاية بقوله إنّه عوقب لأنه تظاهر بهدوء من أجل قليل من الديمقراطية، وأنه لمدة شهور لم يكن سوى رقم تسجيل، وذات يوم استرجع حريته بعد أن كان قد فقد الأمل في ذلك، وتمكن أخيرا مثلما كان يحلم، من أن يحب، ويسافر، ويكتب وينشر مؤلفات عديدة.. ويؤكّد أن كتابة "العقاب"، والجرأة على الرجوع إلى تلك الحكاية، والعثور على كلماتها، تطلّب منه ما يناهز الخمسين عاما.

رف الكتب

عودة الأصنام

أمام عودة المعتقدات والأيديولوجيات والأخبار الزائفة من كل نوع، يستدعي بيير بنتاتا في كتابه "فجر الأصنام" نيشته وفرويد وريمون آرون وكليمان روسّي إلى رحلة مشوقة بحثا عن العقل المفقود. ألا تشعرون أن العقل غادرنا؟ يقول الكاتب. حيثما ولّينا وجوهنا ألفينا المذاهب السياسية والنظريات العلمية وكل أشكال التحليل تركت مكانها لمعتقدات دينية تتبدى في تبسيط أفكار صارت شعارات، ونسبية الفكر، ونفي الواقع لفائدة الفيك نيوز. وأيا ما تكن الظاهرة فكل واحد يرى فيها تأكيدا لأيديولوجيته إلى حد يجعل النقاش مستحيلا. في كل مكان، عادت الأصنام إلى الظهور، وصدّعت أسس مجتمعاتنا، تلك الأسس التي تقوم على البحث عن الحقيقة وتقاسم سردية مشتركة. وبعد أن يتساءل "كيف انحدرنا، نحن ورثة الأنوار، الذين يعيشون تحت حكم العلم والتقدم التقني، إلى الدغمائية؟" يميط اللثام عما يدفع الغرب اليوم، ومنذ أصوله الأولى، إلى ابتداع أوهام يخضع لها.

المرضى الذين حَكمونا

"الصحة النفسية لمن صنعوا العالم" كتاب طريف لعالم التحليل النفسي باتريك لوموان ينطلق فيه من استقراء الوثائق والسير والأخبار والطرائف ليشخص الصحة النفسية لكبار العالم، قدامى ومحدثين، ويصل إلى السؤال التالي: لماذا رضيت الشعوب أن تقودها شخصياتٌ إن لم تكن مختلة، فهي على الأقل هشة؟ ألأن أولئك القادة، رجالا ونساء كانوا قادرين على السيطرة على هشاشتهم وربما استغلالها للوصول إلى سدة الحكم وتسيير شعوبهم؟ هي جولة طبية في تاريخ أعلام بارزين، من كاترين الثانية أو الكبرى إمبراطورة روسيا وألكسندر الأكبر وجان دارك إلى ونستون تشرشل وشارل ديغول وآخرين كشف عنهم هذا الطبيب المتخصص من خلال مآثرهم وأقوالهم أو رسائلهم، ومن خلال ما كتب عنهم معاصروهم، وعرض لسيرتهم في شيء من الطرافة، دون استنقاص لمكانتهم، أو تشكيك في دورهم. ومن وراء ذلك هو كتاب يسلط الضوء على نفسية رجل الدولة.

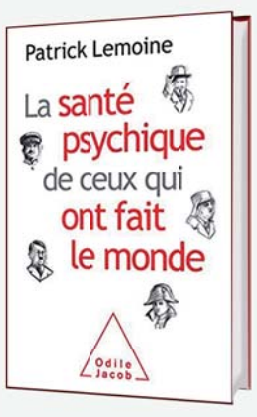

رهانات جيوسياسية

في كتاب "فزع العالم" يلاحظ المؤرخ ومدير المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية توماس غومار أنه لم يعد ثمة ما يعدّل حسن سير كوكبا، فما نشهده اتفاقيات تُلغى، وتحالفات تزداد هشاشة، وديمقراطيات ليبرالية تتردى، وتحول جيو–اقتصادي يميل ناحية آسيا، وتهديدات قومية، ومخاطر إيكولوجية، وسياسة متهافتة تدار بالتغريدات... فهل صار العالم خارجا عن التحكم؟ بفضل خبرته كمؤرخ، وتخصصه في العلاقات الدولية يوضح توماس غومار التحول غير المسبوق في موازين القوى العالمية –مع صعود الصين، وأحادية الولايات المتحدة، وتشظي أوروبا، وعودة روسيا– إلى جانب المواضيع الأخرى كالطاقة والمناخ، وتغير الحروب، والعقوبات الاقتصادية، والإنترنت والفضاء والضغط السكاني والهجرة. والخلاصة أن العولمة إذا كانت قد غيرت توزيع الثروة العالمية وسهلت إقامة الشبكات، فإنها لم تمح علاقات القوة، بالعكس هي زادت في آثارها. وأن الأوروبيين يعيشون في عالم تتقلص صورتهم فيه، وعليهم أن يستعدوا لذلك.

العرب
الأحد 2019/09/15
السنة 42 العدد 11468

الراوي الفرعوني عبر العصور

جدل في مصر حول المشاركة الرسمية في بينالي فينيسيا

محاولة استثمار التراث في نحت ما بعد حداثي

ناهد خزام
كاتبة من مصر

أثار العمل المصري الذي شارك هذا العام في بينالي فينيسيا للفنون في دورته الـ58 (مايو 2019) الكثير من الجدل حوله بعد أن تم تصنيفه من قبل النقاد الغربيين من بين أسوأ الأجنحة الوطنية المشاركة، وفقا لجريدة "ذي آرت نيوز بيبر" المتخصصة في الفنون البصرية.

العمل الذي شاركت به مصر عبر جناحها الوطني نفذه فريق مكون من ثلاثة فنانين، وهم الفنان أحمد شيحا، وأحمد عبدالكريم، وإسلام عبدالله. عُرض العمل تحت عنوان "خنوم.. راو عبر العصور" وهو عبارة عن تجهيز في فراغ القاعة يمثل ثمانية تماثيل للإله خنوم، وهو أحد أقدم الآلهة المصرية القديمة، وكان يتم تصويره على هيئة كبش كامل أو رَجُل له وجه كبش.

رصّت تماثيل الإله خنوم في وضع متقابل، ولكن عوضا عن رأس التمثال تم تثبيت شاشات عرض في مكانها لتَعرض مشاهد مصورة تتضمن أبرز الأحداث المعاصرة والمؤثرة، كالحربين العالميتين، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر، ولقاء مصور جمع بين شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان، كما وضعت على جانبي القاعة مجموعة من الهياكل النحتية على هيئة المسلة الفرعونية.

فكرة العمل تتلخص في المزج بين القديم والحديث، وبناء مجال تفاعلي يستطيع فيه الزائر أن يكون جزءا من هذا العرض عن طريق العبور خلال عدد من الممرات والمسارات الإجبارية خلال تفقده للجناح.

> رصّت تماثيل الإله خنوم في وضع متقابل، ولكن عوضا عن رأس التمثال تم تثبيت شاشات عرض في مكانها لتَعرض مشاهد مصورة تتضمن أبرز الأحداث المعاصرة والمؤثرة، كالحربين العالميتين

أعاد هذا التصنيف المتدني للعمل المشارك إلى الواجهة من جديد الحديث حول السياسات الثقافية المتبعة في مصر في ما يخص الفنون التشكيلية تحديدا، والتي وصفها البعض بأن إدارتها تتسم بالفوقية.

فالجهة المسؤولة عن ترشيح الأعمال الفنية المشاركة في الفعاليات الدولية هي لجنة الفنون التشكيلية التي يسيطر عليها عادة مجموعة من الأكاديميين.

يرى الفنان حمدي عطية أن أعضاء اللجنة يتعاملون مع الأمر بوصفه امتيازا لا يقترب منه سوى الأكاديميين، على اعتبار أن بيدهم أسرار المهنة، متناسين أن الفن خارج هذه الحسابات تماما، فهو فعل إبداعي له علاقة بالموهبة أولا والممارسة المستمرة. كما يضيف عطية الذي سبق وأن فاز بجائزة الأسد الذهبي في بينالي فينيسيا عام 1995 مع فريق من الفنانين الآخرين أن هناك شبه انفصال بين اللجنة المشار إليها وطبيعة الممارسات الفعلية التي تحدث على أرض الواقع في مصر، كما أن اختيارات اللجنة تخضع أحيانا للمجاملات، وهو أمر مؤسف كما يقول.

وقد أثار تداول صور العمل في الصحف المصرية وعلى مواقع التواصل الاجتماعي موجة من السخرية والانتقاد، إذ وصفه البعض بأنه عمل دعائي، وليس عملا فنيا، يمكن عرضه في محفل يروج للسياحة وليس في أكبر بينالي دولي للفنون، وأنه لا يعكس طبيعة الممارسات الفنية المعاصرة في مصر بأي حال من الأحوال. الأسباب التي ساقها منتقدو العمل كثيرة وملفتة أبرزها على سبيل المثال أن العمل أشبه بديكور مسرحي مزدحم بالكثير من العناصر والتقنيات، ما أوجد حالة من الفوضى والزحام أضرت بطبيعة الرؤية.

أما النقطة الأبرز فقد تمثلت في أن العمل يقدم فهما مغلوطا لثيمة البينالي المعلنة "My you live in interesting time" وهي جملة ساخرة باللغة الإنكليزية تقال للتعبير عن الأزمة التي يمرّ بها الشخص، وهي تعبر هنا عن الأوقات العصيبة التي يمر بها العالم. غير أن الترجمة العربية المباشرة لهذه الجملة تقدم معنى مغايرا تماما لما أريد لها. وعلى هذا النحو فقد وقع القائمون على الجناح المصري في بينالي فينيسيا في خطأ جسيم وأقاموا عملهم المشارك وفقا لمعنى مخالف للثيمة المعلنة، مؤكدين على هذا الخطأ في الكلمات والنصوص النقدية الشارحة للفكرة في المطبوعات المصاحبة للعمل.

رغم هذا الخطأ الفادح والانتقادات الموجهة للعمل إلا أن هناك من المتابعين من كان له رأي آخر، كالناقدة المصرية سوزي شكري. ترى شكري أن هناك تسرعا في الحكم على العمل، وأنه لا يصح الحكم على عمل فني من خلال مجموعة من الصور أو لقطات الفيديو. تدعو شكري إلى التريث قليلا في الحكم حتى تتضح الصورة، كما دعت الفنانين المشاركين إلى عمل تقرير كامل عن العمل تتم مناقشته في لقاء مفتوح يحضره الفنانون والنقاد وأصحاب الاختصاص.

ومن جانبها صرحت الدكتورة سهير عثمان الأستاذة بكلية الفنون التطبيقية في القاهرة ومقررة لجنة الفنون التشكيلية بالمجلس الأعلى للثقافة بأن الجناح المصري هو واحد من أفضل الأجنحة بالدورة الحالية، بشهادة النقاد العالميين الذين أكدوا أن أجنحة مصر وروسيا ورومانيا هي أفضل أجنحة البينالي في هذه الدورة في إشارة إلى ما جاء في مجلة "ذي آرت نيوز بيبر".

من جانبه يبدي الفنان المصري محمد الجنوبي اندهاشه من هذا التصريح، ويرى أن مقررة اللجنة قد اعتمدت في تصريحها في ما يبدو على فهم خاطئ لما جاء في المجلة المشار إليها، فالمقال يصنف العمل المصري ضمن أسوأ الأعمال في البينالي، واصفا التصريح بأنه مخجل. هذا التصريح الذي أدلت به مقررة لجنة الفنون التشكيلية رآه البعض دليلا على ضعف اللجنة، وسعيها إلى تبرير أخطائها اعتمادا على معلومات ملفقة، وذلك بدلا من تقديم الاعتذار أو البحث عن آلية مختلفة لاختيار الأعمال المشاركة في هذا البينالي مستقبلا.

يُذكر أن بينالي فينيسيا هو أكبر وأقدم مهرجان ومسابقة للفنون في العالم. تم تنظيم أول دورة للبينالي في عام 1895، ويقام من حينها بانتظام كل عامين بالتبادل مع بينالي العمارة الدولي في نفس المدينة. كما يحظى البينالي بإقبال واسع من قبل الفنانين والمهتمين بالفن، ويحضره أكثر من نصف مليون زائر، ويعد مؤشرا يمكن التعرف من خلاله على ملامح الفن المعاصر وتطوراته حول العالم.

هنا البابا ومعه شيخ الأزهر

فكرة المعرض أثارت تساؤلات وجدلا حول المغزى النهائي لها

العرب
الأحد 2019/09/15
السنة 42 العدد 11468

أوريست في الموصل: ما الذي نتعلمه من القتل؟

المخرج السويسري ميلو راو يبعث أبطال التراجيديا اليونانية في الموصل المدمرة

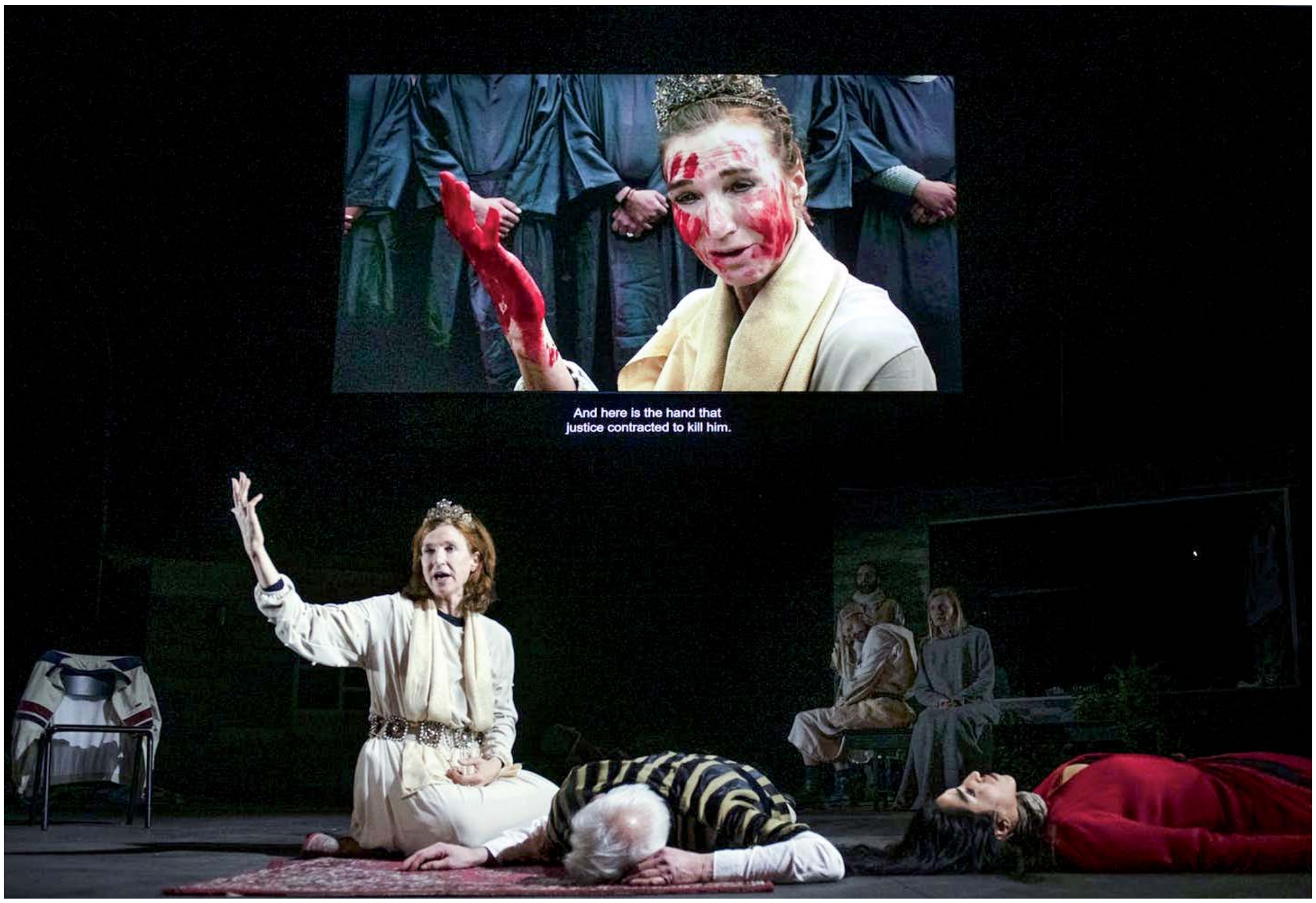

كليمنسترا تقتل أغاممنون

لا يقتصر الجهد الفنّي لدى ميلو راو على مساحة الخشبة الماديّة، هي فقط وسيطة واحدة ضمن مجموعة التقنيات التي يستخدمها، فالأهمّ ما يحدث خارجها كمساحة التصوير الخارجية، وتاريخ الممثل وغيرها من الأدوات التي تظهر أمامنا لطرح أسئلة فنيّة وسياسيّة موجهة للمسرح نفسه، الذي قد نعيد فيه "اللعب" الذي مورس سابقا، سواء كان مُتخيّلا يقوم به الممثلون، أو استرجاعيا يقوم به هواة شهدوا أحداثا مهولة، كل هذا ضمن تقنية العمل التي شرحها راو في "مانيفستو غاند" الذي أصدره العام الماضي، جاعلا المسرح مزيجا من الفنون البصريّة وتمرينات التمثيل والكتابة للمحترفين والهواة.

عمار المأمون
كاتب سوري

يستضيف مسرح الأماندير في ضواحي باريس عرض "أوريست في الموصل" من تأليف وإخراج ميلو راو الذي يقتبس فيه من ثلاثية أوريست لأسخيلوس لقراءة تاريخ الموصل، لكن بداية، ولفهم العرض، لا بدّ بداية من الإشارة إلى أنه أُنجزَ سابقا في الموصل التي زارها ميلو راو وفريقه ليعملوا مع ممثلين عراقيين، إذ صوّر هناك مشاهد تُعرض على الخشبة أمامنا في باريس، واستخدم ديكورا يتطابق مع مساحات الموصل التي عمل ضمنها راو، وذلك في سبيل إيجاد نقاط مشتركة بين القتل التراجيديّ اليونانيّ والقتل الذي مارسه داعش، سائلا، هل يمكن الصفح عمن قتلوا العراقيين كما صفحت أثينا عن أوريست؟

يقرأ راو تاريخ الموصل ويقتبس منه، منذ الآشوريين حتى صدام حسين والغزو الأميركيّ ثم داعش وهزيمته، مؤرخا للأماكن والعنف الذي شهدته، فأعداد القتلى العراقيين تذكر على ألسنة من أمامنا كعلامات على العنف الذي تعرضت له البلاد، ليخبرنا بعدها الممثلون "الأوروبيون" الذين لعبوا من قبل أدوارا في "الأوريست" عن تجربة تأديتها في الموصل، إذ ينتقل الواحد منهم بين شخصيته وبين تاريخه كممثل كاشفا لنا عن علاقته الشخصيّة مع فنّ التمثيل، ذات الأمر مع العراقيين في الموصل الذين شاركوا في العرض، ونراهم على الشاشة أمامنا، يخاطبون أولئك الموجودين على الخشبة، من ضمنهم ممثل ترك العراق منذ سنوات ويؤدي الآن دور أوريست، وممثلة من أصول عراقيّة تلعب دور كاسندرا، المشترك دوما أن هناك عنفا من "أعلى" يمارس باسم الآلهة، التي "توظّف" يدا مُلطخة بالدماء للقتل، سواء كانت يد أوريست، أو أيدي مقاتلي داعش وبعض من تعاون معهم، وكأن الجميع أسرى الانتقام والقتل القدريّ، الذي لا يتوقف إلا بقرار "الحياة" الذي يتفق عليه كل المتضررين.

> يقرأ راو تاريخ الموصل ويقتبس منه، منذ الآشوريين حتى صدام حسين والغزو الأميركيّ ثم داعش وهزيمته

القتل وإعادة تمثيله

ينشر الممثلون الرعب بين الجمهور عبر تأدية مشاهد القتل، سواء ذاك الحميمي الذي يمارس باليد كالخنق والطعن أو ذاك الذي يستدعي الإعدامات التي كان ينفذها تنظيم داعش، وهنا يبرز أسلوب راو في توظيف التكرار لتفكيك مفاهيم العنف بوصفه دورة تختلف أشكال تجليها، فكاسندرا تُقتل بذات الوضعيّة التي كان يقتل فيها تنظيم داعش ضحاياه، لنرى أنفسنا أمام عنف استعراضيّ يبث الهلع حتى لو كان لعبا، هذا العنف ذكوريّ أيضا وممتد في الزمن، إذ كان التنظيم يرمي المثليين من شاهق، وتقتل النساء وتسبى، وهنا يخبرنا الممثلون عن صعوبات الأداء في العراق، كالقلق الذي أثارته مشاهد التقبيل التي رفض بعض الممثلين أن تؤدّى كونها ستثير جدلا كبيرا، ليتجلى الرعب كنتيجة للعنف الشديد، هو أشبه برعشة تمر في الجسد وشعور بالتهديد يملأ المكان قبل أن يفكر الفرد بما يريد أن يفعله، حتى لو كان الأمر مجرد "لعب" مسرحيّ.

العنف التراجيدي والسياسي

العرض شديد القسوة، ويحيلنا إلى العنف الذي مارسه داعش على سكان الموصل من القتل حتى منع الموسيقى والتصوير، لكن لا بّد من طرح سؤال عن مدى تماسك إسقاط العنف التراجيديّ الغربيّ الذي ولّد "الديمقراطيّة" حسب تأويلات راو، على العنف الذي مارسه تنظيم داعش، فالعنف التراجيديّ يحصل على مستوى الأسرة الحاكمة، وهدفه حرب خارجيّة أو صراع على السلطة، أي أن جسد أيفيغينيا قدّم كأضحية، لنقل الحرب إلى الخارج، هي ذبيحة، ذات دماء نبيلة، أما الشعب فيقرر في النهاية فقط مسامحة أوريس قاتل والدته في سبيل إقامة السلام في مساحات السيادة، في حين أن عنف تنظيم الدولة استعراضيّ، وتأديبيّ على مستوى شعبي ويخلق الرعب على مستوى عالميّ، ولا يختزل أشكال العنف الأخرى داخل المدينة، وهذا ما نراه حين يؤدي العراقيون في الموصل دور الجوقة التي تصوت على مصير أوريست، لينتهي الأمر بالصفح عنه، لكن حين يعاد التصويت خارج إطار "اللعب"، ويخرج الممثلون العراقيون من شخصياتهم، نراهم يرفضون الصفح، ويطلبون محاكمة كل من قتل أو ساهم بالقتل، أي لا ديمقراطيّة جديدة ستنشأ، لأن العنف ومولّديه مازالوا "أحرارا".

تحضر المادة الوثائقيّة بصورة كبيرة في العرض عبر صور الموصل وحياة سكانها وفي النهاية حين يتسلل واحد من الممثلين إلى مخيم يحوي أسر مقاتلي داعش المعتقلين، لنسمع تسجيلا هناك دار بين الممثل وبين واحدة من المعتقلات التي اختطفت من مدرستها على يد مقاتلي التنظيم، وانتهى بها الأمر بعد هزيمة داعش أسيرة بعيدة عن أطفالها وأسرتها، ليتحول المسرح إلى مساحة لا فقط لسرد الحكايات واختبار تقنيات التمثيل وجدواها، بل أيضا لاكتشاف الحقيقة السياسية التي تختفي وراء الصور، فالممارسات الإمبريالية -حسب تعبير راو- التي تظهر في الأوريست والحرب التي شنّها أغاممنون على طروادة، تشابه الحرب التي شنّتها قوات التحالف على داعش وتحولت إثرها الموصل إلى ما يشبه مدينة أثرية قديمة، لكن وحسب تعبير راو أيضا، يحوي العرض تحديا للخطر، سواء ذاك الحاضر في عقول الأوروبيين الذين يمتلكون صورة مسبقة عن العراق، أو الذي هدد الممثلين والعاملين في العرض في الموصل بسبب التابوهات التي حاولوا تقديمها.

الفن بمواجهة العنف

يشاهد أحد الممثلين الأوروبيين على الخشبة فيديو انفجار سيارة مفخخة في مكان التدريب في الموصل، ويقول إنه يرى العنف، ويؤديه أحيانا، لكنه يقف مشلولا أمام صوره الحقيقية التي تحوي الدماء والأشلاء، وهذا ما يحاول العرض أن يكشفه، عبر تحويل العنف إلى مفهوم يستمر في الزمان والمكان حتى لو لم يكن واضحا، أشبه بألم مُزمن خفيّ، لتأتي التجربة المسرحيّة كمحاولة لفهم هذا الألم، وتسميته، وأحيانا استئصاله، ما يكسب التجربة الفنيّة بعدا سياسيا وإنسانيا، بوصفها تحوي خلاصا من نوع ما، إذ نشاهد منذ بداية العرض فرقة موسيقية تعزف أمام معهد الموسيقى المدمّر في الموصل، ولم تتوقف عن العزف حتى حين كان داعش يحتل المدينة، وكأن هناك خطا خفيّا تشير له التجربة الفنيّة، يمكن للشخص أن "يتداوى" في حال عبره.

الموصل شاهدة على عنف تاريخي

العرب
الأحد 2019/09/15
السنة 42 العدد 11468

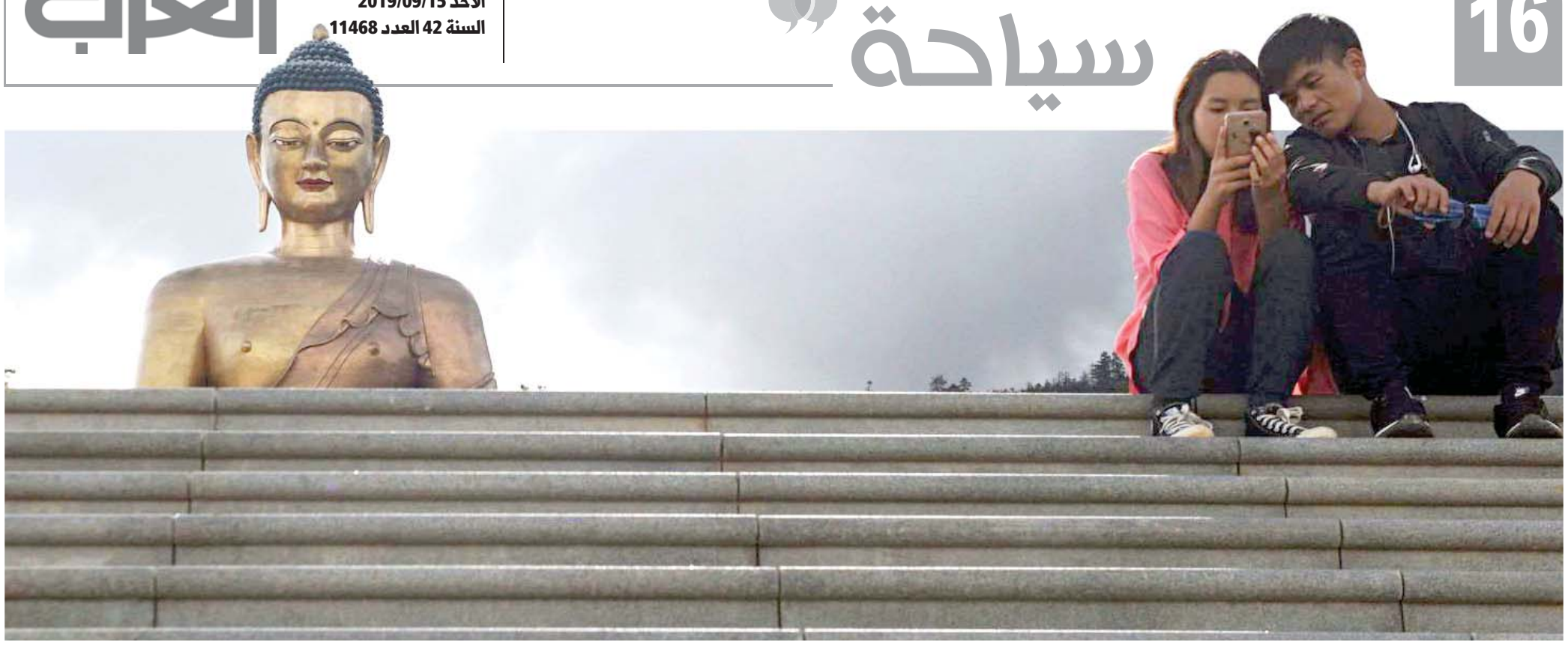

أجواء مختلفة في بوتان

الخيال والابتكار السبيلان الوحيدان لتطوير السياحة التقليدية

بوتان وإستونيا بلدان صغيران في الحجم كبيران في الأفكار السياحية

أصبحت السياحة التقليدية في العديد من البلدان بالية حقا، حتى أنها أصبحت تزعج السكان المحليين كما تزعج السياح أنفسهم، لذلك من الضروري على الدول التي تعتمد السياحة كقطاع حيوي لتنويع اقتصادها أن تبحث عن أفكار خلاقة بعيدة عن الاعتماد على زيادة أعداد السياح، فاليوم الأفكار والابتكار هما السبيل الوحيد لجذب سياح يستفيدون وتستفيد منهم البلدان التي يزورونها.

روبرت غوفرز

لفترة طويلة، ركزت الوجهات السياحية على نقاط مثل زيادة عدد السياح وعدد الأسرّة والغرف الفندقية والأرباح، لكن نظام السياحة الحالي أصبح قديما.

ووجدت المدن السياحية نفسها عالقة في سياسات موحدة وحلول منسوخة تكرر أخطاء الماضي، وتحوّل تركيزها إلى زحمة السياحة وما يخلفه ذلك من تأثير على المواطنين.

اليوم تحتاج المدن السياحية إلى الابتكار والإبداع لتطوير الأحياء والمدن والبلدان، لأن ذلك من شأنه أن يعزز أو يبني الهوية المحلية التي تجعل المواطنين يعتزون بمميزات مناطقهم، كما سيجذب بدوره السياح الأجانب.

ويتعين على الوجهات السياحية معرفة كيفية التعامل مع الأهداف مثل السعادة والاعتزاز المدني والسمعة، وهي أهداف غالبا ما كان يتم تجنبها، لأنها غامضة وصعبة، لكن يمكن تحقيقها اليوم مع القليل من الخيال والابتكار.

ومن أجل ذلك يحتاج أصحاب المصلحة في مجال السياحة إلى فهم دور الخيال وأهميته، حيث يمكن أن يساعد على التحلي بالشجاعة لاتخاذ قرارات جريئة ومبدعة ومبتكرة، وأن يكونوا مختلفين دون التخلي عن هويتهم المحلية بل عبر إبرازها وتعزيزها.

ويتطلب الابتكار في المجال السياحي التعاون بين الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المدني، كما يتطلب وجود قيادة جريئة تفهم أفضل ما يخدم المصالح المحلية من خلال اندماجها مع المشهد المحلي ومع التطورات العالمية، فذلك يمكن أن يسهل التعاون بين أصحاب المصلحة ويوحد بينهم.

وسيساهم التعاون في تحسين سمعة البلاد والإعجاب العالمي بها، كما سيعزز مشاعر الاعتزاز المحلي على المدى الطويل، بالإضافة إلى زيادة القدرة التنافسية على المدى القصير.

ومن الأمثلة على ذلك، بوتان، وهي بلد غير ساحلي في جنوب آسيا، وتقع في الطرف الشرقي من جبال الهيمالايا وتحدها الهند والصين.

ولعدة قرون، لم تكن بوتان وجهة بارزة، لكنها تمكنت من جذب انتباه العالم فجأة في نهاية القرن الماضي.

وقد تحدى البلد الأفكار الحالية والمعايير التي يعتمدها النظام العالمي في بداية القرن الحادي والعشرين، حرفيا ومجازيا.

وعندما تولى الملك الرابع جيغمي سينغي وانغشوك عرش بوتان سنة 1972، عمل على إعادة تعريف مظاهر الازدهار في الألفية الجديدة والشروط التي سينعش بها اقتصاد بلاده. ومع استمرار العالم في اعتبار الدخل القومي الإجمالي كمعيار للتنمية والازدهار، قدّم ملك بوتان الجديد فكرة السعادة القومية الإجمالية.

وفي حين يبدو المصطلح مثل خطاب في العلاقات العامة لخدمة التسويق للوجهات السياحية، مثّل للكثير من البوتانيين فلسفة طوباوية ومبدأ توجيه عملي.

وتستند السعادة القومية الإجمالية إلى أربعة مبادئ، هي التنمية المستدامة والحفاظ على البيئة والحفاظ على القيم الثقافية وتعزيزها والحكم الرشيد.

> إستونيا تمكن أي شخص في العالم من الإقامة الإلكترونية التي تمنح حاملها العديد من المزايا الرائعة دون أن يغادر بلده

ووضعت لجنة وطنية لغرس هذه المفاهيم في بوتان، مما أسفر عن مبادرات مبتكرة وفعالة.

وفي حين تدعم معظم البلدان مؤسسات السياحة الخارجية لجذب الزوار، تفرض بوتان قاعدة تقضي بضرورة أن يحجز السائحون رحلتهم عبر مرشد سياحي بوتاني مرخص له من قبل السلطات المعنية. ولا تقل التسعيرة عن 200 دولار في اليوم خارج الموسم السياحي و250 دولارا في اليوم خلال موسم الذروة.

ويشمل هذا السعر رسوم التنمية المستدامة التي تبلغ 65 دولارا في اليوم، والتي تستثمر لدعم أهداف التعليم دون مقابل والرعاية الصحية المجانية وتخفيف حدة الفقر، بمعنى آخر، تفرض ضرائب على السياح نتيجة لسياسة الحكومة الصارمة التي تحمي ثقافة البلد وتقاليده.

وأسفرت فكرة السعادة القومية الإجمالية عن وضع مؤشر يقيس السعادة وتنظيم مؤتمرات لدراسة تحقيقها وإنشاء مركز دراسات وأبحاث في تيمفو عاصمة المملكة.

ويشكك البعض في نجاح حملة السعادة القومية، حيث يعيش معظم السكان في فقر مدقع، كما يجادل آخرون بأنه كان بمثابة دعاية لإخفاء الصراعات العرقية الداخلية، لكن الفكرة أثّرت على سمعة بوتان العالمية وتطورها السياحي، إذ اشتهرت الفكرة بين بلدان العالم.

أما بالنسبة إلى إستونيا البلد الصغير في أوروبا الشرقية التي عرف تاريخها بعمليات غزو واحتلال متكررة، وبعد استقلالها عن الاتحاد السوفيتي في 1991، لم ير الإستونيون جدوى من التمسك بالحدود المادية الضيقة.

وخلال 20 عاما، أسسوا الدولة الإلكترونية الأكثر تقدما في العالم، وانطلقت منها شركة سكايب، التي تأسست سنة 2003 مما سهّل من تطوير "الجمهورية الرقمية".

والآن، أصبحت الخدمات الحكومية مثل التعليم والرعاية الصحية والانتخابات والنظام القانوني والضرائب وغيرها رقمية، ولم يعد الإستونيون في حاجة إلى الحدود.

وفي 2001، لفت هذا البلد انتباه العالم، إذ كانت إستونيا واحدة من أوّل الدول التي أعلنت التمتع بالإنترنت كحق من حقوق الإنسان، كما جذبت الجماهير الأجنبية مع إطلاق برنامج الإقامة الإلكترونية.

ووفقا لموقع البلاد الرسمي، يعدّ برنامج الإقامة الإلكترونية فضاء بلا حدود للمواطنين العالميين لتكون أول دولة في العالم تمنح هذه البطاقة.

ومثل المواطنين والمقيمين في إستونيا، يحصل المواطنون الإلكترونيون على بطاقة هوية رقمية صادرة عن الحكومة مما يمنحهم إمكانية التمتع بجميع الخدمات العامة الإلكترونية المتوفرة.

ويستطيع أي شخص في العالم الحصول على تلك الإقامة التي تمنح حاملها العديد من المزايا الرائعة دون أن يغادر بلده، تخيل أن تصبح أحد المستثمرين في الاتحاد الأوروبي ومحميا بقوانينه دون أن تغادر منزلك.

وإلى حدود 28 أغسطس 2019، تقدم 55 ألف شخص من 136 دولة بطلب للحصول على بطاقة الإقامة الإلكترونية، ومعظمهم من رواد الأعمال وأصحاب الأعمال الحرة.

ويعدّ البرنامج مبادرة إبداعية تخدم السياحة والسفر على المستوى العالمي، مما يصوّر إستونيا كوجهة بارزة ولاعب مبتكر في النظام.

وعلى الرغم من مشكلات بوتان وإستونيا الخاصة وعيوب النظم التي أسساها، إلا أنهما تعملان على تجاوز الأخطاء التي يرتكبها آخرون.

وتم بناء نموذج السياحة الأوروبية على منظمي الرحلات السياحية ووكلاء الأسفار، ولا تتمتع الوجهات فيها بقدرة كبيرة على تنظيم زوارها.

ويجب على المدن أن تطور قطاع السياحة بطرق تسمح لها بأن تتحكم فيه. باختصار، ينبغي أن يكون أصحاب المصلحة المحليون في قطاع السفر والسياحة مبدعين في كيفية بناء أعمالهم، وعليهم أن يوظفوا خيالهم للابتكار.

المنطاد الملون يحلق مجددا في سماء الأقصر

الأقصر (مصر) – عادت رحلات البالون الطائر أو المنطاد مجددا لسماء مدينة الأقصر التاريخية بصعيد مصر خلال الأسبوع الماضي، بعد توقف دام 80 يوما، حيث حلق بالون طائر تابع لشركة "سالم بالون" فوق معابد الفراعنة وعلى متنه 19 سائحا من جنسيات مختلفة.

وقال محمد حمدي موسى رئيس شركة سالم بالون إن "موسما جديدا من سياحة البالون في سماء مدينة الأقصر، انطلق بقرار من سلطة الطيران المدني، التي سمحت بعودة رحلات البالون مجددا بعد قيام الشركات باتخاذ المزيد من التدابير التي تهدف لتحقيق المزيد من الحماية والأمان في تلك الرحلات التي تنطلق كل يوم حاملة السياح في جولة فوق معالم البر الغربي لمدينة الأقصر".

وكانت سلطة الطيران المدني بمصر قد أوقفت رحلات البالون في 21 يونيو الماضي، بعد انحراف بالون عن مساره وهبوطه في منطقة صحراوية بسبب شدة الرياح وكان على متنه 11 سائحا.

وفتح المسؤولون في الطيران المدني تحقيقا انتهى بمجموعة توصيات تضمنت استخدام تقنيات إضافية تضمن سلامة الرحلات وتتبع مسارها.

ومن جانبه، أشاد ثروت عجمي رئيس غرفة وكالات وشركات السفر والسياحة في الأقصر بقرار عودة رحلات البالون لسماء المدينة، مشيرا إلى أن البالون نمط سياحي تتفرد به مدينة الأقصر، ويمثل أهمية كبيرة لقطاع السياحة بالمحافظة ويرفع من مستوى العائدات السياحية، كما يوفر المئات من فرص العمل لشباب الأقصر.

وأعلن ثروت عجمي أنه آن الأوان لتدخل الفريق يونس المصري وزير الطيران لإعادة رحلات البالون مجددا لسماء المدينة، خاصة وأن الواقعة التي تسببت في توقف رحلات البالون أثبتت مدى جدارة طياري البالون المصريين، وذلك بعد نجاح قائد البالون، الذي جرفته التيارات الهوائية بعيدا عن مساره، في الهبوط بالبالون وسط الصحراء والأودية الجبلية بسلام دون إصابة راكب واحد من ركابه، بجانب اتخاذ الشركة مالكة البالون لكافة الإجراءات الوقائية التي وضعتها سلطة الطيران المدني للتعامل مع الحوادث الطارئة، وهو الأمر الذي كان محل إشادة من القطاع السياحي ومن وسائل الإعلام المحلية والعالمية. يذكر أن مدينة الأقصر تتفرد بين المدن المصرية بسياحة البالون التي صارت نمطا سياحيا يجذب المئات من السياح في كل يوم.

وتنطلق ما بين 15 وحتى 25 رحلة طيران في سماء المدينة، كل يوم، حيث يستمتع السياح برؤية معابد الفراعنة ونهر النيل الخالد والطبيعة الخلابة التي تتمتع بها مدينة الأقصر. وقد اكتسبت رحلات المنطاد فوق معابد الفراعنة، في غرب الأقصر، شهرة واسعة، حتى تمت إقامة مهرجان دولي للبالون في المدينة التي باتت تشتهر بهذا النمط من السياحة، وباتت محل أنظار عشاق البالون في العالم، حيث استضافت مهرجانا دوليا للبالون الطائر بمشاركة 41 طيارا من 9 دول أوروبية.

وكانت أول رحلة للبالون الطائر فوق سماء مدينة الأقصر، قد تمت قبل 31 عاما، وقادها طيارون بريطانيون كانوا يعملون لصالح شركة فيرجن البريطانية التي قامت بتأسيس أول شركة بالون في مصر. وكانت الشركة تحمل اسم "شركة بالونزا أوفر ايجبت".

وقبل 25 عاما، بدأ تأسيس أولى شركات بالون بتمويل وخبرات مصرية، حيث تأسست شركة هدهد سليمان وشركة سندباد للبالون الطائر، إلى أن وصل عدد الشركات العاملة بسياحة البالون الطائر في مدينة الأقصر 8 شركات، يعمل بها المئات من المصريين.

وتحتل مصر المركز الثاني عالميا بعد الولايات المتحدة في مجال البالونات الطائرة، وذلك لما تتمتع به من طقس مستقر ومناظر طبيعية مبهرة، مثل المعابد الفرعونية، ونهر النيل الخالد الذي يعانق الجبال والزراعات والآثار المصرية القديمة.

الأقصر تنفرد في مصر بالبالونات الطائرة

العرب
الأحد 2019/09/15
السنة 42 العدد 11468

هواوي ترسم عالما مثاليا خاليا من العقبات

هواوي تسعى لهيمنة تكنولوجية شاملة بحلول 2025

الشركة ترسم مستقبلا بلا حدود يتسم بدقة التواصل والثقة المطلقة

سلام سرحان
كاتب وإعلامي عراقي

يكشف التقرير السنوي لشركة هواوي الصينية أنها تسعى بإيقاع يفوق جميع الشركات العالمية للانفراد في صدارة معظم حلقات التكنولوجيا العليا، متسللة من قطاع الاتصالات الذي يرتبط بجميع رحلات التكنولوجيا الأخرى.

وأظهر تقريرها هذا العام، الذي حمل عنوان "الرؤية الصناعية العالمية" نقلة نوعية في رؤية وطموحات الشركة، ترسم عالما مثاليا خاليا من العقبات، رغم أنها تعرضت لأقسى التحديات، التي يمكن أن تواجه أي شركة خلال العام الحالي.

ويأتي التقرير في إطار دراسات هواوي المستمرة لواقع صناعة الاتصالات وتقنية المعلومات وكافة القطاعات المرتبطة به على مستوى العالم، وتضمن أهدافها ورؤيتها وتوقعاتها بشأن التطور التقني والصناعي حتى عام 2025.

وهذا هو التقرير السنوي الثاني الذي تصدره هواوي لتحليل اتجاهات التطوير الصناعي، ليكون دليلا استراتيجيا لاستخدام تقنية المعلومات والاتصالات في السنوات المقبلة.

واعتمدت هواوي في التقريرها على كم هائل من البيانات والمعطيات الواقعية، إلى جانب أحدث الابتكارات وتجارب المختبرات التي ترسم التوقعات المستقبلية لتغلغل التقنيات الذكية في كل القطاعات وتفاصيل الحياة اليومية.

ويتوقع التقرير أن يكون انتشار شبكات الجيل الخامس للاتصالات بوابة غير مسبوقة لثورات كبرى على مستوى استخدام التقنيات الحديثة، التي لم تكن لتنفتح دون مضاعفة سرعة نقل البيانات بعشرات المرات مقارنة بالأجيال السابقة لشبكات الاتصال.

وتجنبت لهجة هواوي في التقرير السنوي حصر الحديث في جهودها وتحدثت عن الآفاق والميادين التي تتسابق فيها شركات التكنولوجيا، خاصة في مجال الذكاء الاصطناعي واستخدام الروبوتات المنزلية وانفجار تطبيقات المساعدة الذكية.

وحددت في تقريرها هذا 10 توجهات كبرى تتسابق لإحداث انقلابات شاملة في أنماط العمل والحياة وتفتح آفاقا لا حصر لها لتحولات مستقبلية.

1 * الحياة مع الروبوتات

أكدت هواوي أنها تنهمك في الاستعدادات لمرحلة العيش مع الروبوتات والذكاء الاصطناعي، الذي سيغزو جميع تفاصيل حياتنا بسرعة فائقة في السنوات المقبلة.

وقالت إنها تتوقع أن يصل انتشار استخدام الروبوتات المنزلية على مستوى العالم إلى نسبة 14 في المئة من المنازل بحلول عام 2025.

وقالت إن التطورات في العلوم المادية والذكاء الاصطناعي والتقنيات الشبكية ستؤدي إلى انتشار متسارع في استخدام الروبوتات لأداء الكثير من الأعمال المنزلية والشخصية المتنوعة.

2 * رؤية خارقة

تتوقع هواوي أن يفتح الدمج بين تقنيات الجيل الخامس للاتصالات مع الواقع الافتراضي والواقع المعزز، إلى جانب تزايد قدرة الروبوتات والآلات على التعلم الذاتي وغير ذلك من التقنيات الناشئة الأخرى، ثورة لا يمكن التكهن بكافة أبعادها حتى من قبل الشركات التي تخوض تلك التجارب.

وترجح أن يتيح ذلك للإنسان رؤية ما وراء المسافات والأشياء التي تحجب الرؤية وتخترق الزمان والمكان من خلال البيانات السحابية المتراكمة وطريقة معالجتها من خلال الذكاء الاصطناعي.

وتقول إن ذلك سيفتح آفاقا هائلة أمام المستخدمين على مستوى الأعمال التجارية والثقافة وطبيعة الحياة اليومية. ويتوقع تقرير هواوي السنوي أن ترتفع نسبة الشركات التي تستخدم تقنيات الواقع الافتراضي والواقع المعزز إلى 10 في المئة بحلول عام 2025.

3 * انتفاء الحاجة للبحث

وتستعد هواوي لمرحلة انتفاء حاجة البشر إلى البحث عن المعلومات مع شروع الأدوات والأجهزة التي تعتمد على البيانات والمجهزة بأدوات الاستشعار في توقع احتياجاتنا والاستجابة لها فورا.

وترى الشركة أن المعلومات هي التي سوف تسعى إلينا، وأن أبحاث المستقبل لن تقوم على الجهود البشرية. وتتوقع أن يتمكن البشر من بناء شبكاتهم الاجتماعية دون عناء، إضافة إلى استفادة القطاعات الصناعية والخدمية من أنظمة الصيانة التلقائية دون أن يكتشفوا الخلل ويقرروا إصلاحه.

ويتوقع تقرير الرؤية الصناعية العالمية أن تبلغ نسبة مستخدمي تطبيقات المساعدة الشخصية الذكية من أصحاب الهواتف الذكية إلى 90 في المئة بحلول عام 2025.

4 * ثورة في عالم النقل

وتخوض هواوي السباق إلى عهد جديد تعمل فيه أنظمة النقل الذكية على الربط بين الأشخاص والسيارات والبنى التحتية التي ستشهد تغييرات شاملة.

وتتوقع أن يؤدي ذلك بالتالي إلى انعدام الزحام في شوارع المدن وزيادة سرعة الاستجابة للطوارئ، إضافة إلى ما سينجم عن ذلك من انتشار خدمات جديدة من شأنها أن تجعل حياتنا أكثر سلاسة.

ويتوقع التقرير السنوي لهواوي أن تصل نسبة السيارات المجهزة بتقنية الاتصال عبر شبكة الإنترنت بين السيارة وما يحيطها من أشياء إلى 15 في المئة بحلول عام 2025.

5 * إحالة العمل للروبوتات

وتقول هواوي أن تسارع وتيرة التحول إلى الاعتماد على الروبوتات الذكية سوف يحدث تحولا هائلا في كثير من الصناعات.

وتتوقع أن تتولى الروبوتات المزيد من الأعمال المتكررة والخطرة وتلك التي تتطلب مستويات عالية من الدقة. وتشير إلى أن تلك الآفاق سوف تعزز السلامة ووفرة الإنتاج بدرجة غير مسبوقة وفي جميع القطاعات.

ويتوقع التقرير أن يكون هناك 103 روبوتات مقابل كل 10 آلاف موظف في القطاع الصناعي بحلول عام 2025.

6 * آفاق إبداعية

وتنهمك هواوي لدخول مرحلة قيام الروبوتات ذاتية التعلم بمعظم الأعمال الإبداعية والابتكارات العالمية. وتقول إن الذكاء الاصطناعي السحابي سوف يؤدي إلى خفض التكاليف والتغلب على العوائق التي تحول دون إجراء التجارب العلمية والابتكار والإبداع الفني.

وتؤكد أن ذلك سيفتح آفاقا لا حصر لها من القدرات الإبداعية المتاحة للجميع دون استثناء. ويتوقع التقرير أن تصل نسبة الشركات الكبرى التي تستخدم الذكاء الاصطناعي إلى 97 في المئة بحلول عام 2025.

7 * تواصل فوري بلا عوائق

وتستعد هواوي لمرحلة جديدة يؤدي فيها اتساع استخدام الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات تلقائيا إلى انفتاح أبواب التواصل بين الشركات والأفراد وصولا إلى غياب حواجز اللغة وانتفاء الحاجة إليها.

وتتوقع أن تصل إلى مرحلة تصبح فيها الدقة المتناهية والتفاهم والثقة من مقومات التواصل في المستقبل. ويرجح التقرير بحلول عام 2025 أن تحقق الشركات استفادة من البيانات التي تنتجها تصل إلى 86 في المئة.

8 * الاقتصاد التعاوني

تتوقع هواوي أن يؤدي التواصل الفائق الدقة بين الشركات من جميع أنحاء العالم من خلال التقنيات الرقمية والتطبيقات الذكية المتاحة على منصات الوصول الموحد، إلى زيادة التعاون والتنسيق وتبادل الموارد في ما بينها.

وترى أن ذلك سوف يدعم نشوء منظومات عالمية متعاونة ومتكاملة تؤدي إلى قفزة هائلة في الإنتاجية.

ويتوقع تقرير هواوي السنوي أن تستخدم جميع الشركات في كل مكان التقنية السحابية وأن تعمل 85 في المئة من التطبيقات على تلك التقنيات بحلول عام 2025.

9 * انتشار سريع للجيل الخامس

تقول هواوي إن تقنية الجيل الخامس للاتصالات أصبحت واقعا اليوم وأنها سوف تنتشر بوتيرة أسرع من أي جيل سابق من الاتصالات اللاسلكية. وتشير إلى أن الفرص التي يحملها الجيل الخامس للأفراد والمجتمع لا يمكن حصرها.

و يتو قع التقرير أن تصل نسبة مستخد مي تقنية الجيل الخامس من سكان العالم بحلول عام 2025 إلى 58 في المئة.

10* حوكمة رقمية عالمية

ويرجح تقرير هواوي أن يدخل في عهد حوكمة رقمية شاملة ومتكاملة تعبر جميع الحدود من خلال اتساع منصات الوصول الموحد إلى البيانات السحابية. وتقول إن ذلك سيؤدي إلى توازن التقنيات الرقمية وفق معايير ومبادئ مشتركة لاستخدام البيانات.

ويتوقع التقرير أن يبلغ حجم البيانات العالمية بحلول عام 2025 إلى 180 زيتابايت سنويا أي 180 تريليون غيغابايت.

ويقول كيفن تشانغ، رئيس التسويق التنفيذي في هواوي للبنية التحتية لتقنية المعلومات والاتصالات، إن جهود البشر لن تتوقف عن الاستكشاف، لكن ينبغي علينا أن نتطلع لأبعد من مجال رؤيتنا الآن وأن ننظر للمستقبل، وننتقل من مرحلة الابتكار إلى مرحلة الاختراع.

وأضاف أن هواوي تنظر إلى "التغيرات السريعة التي تطرأ على الحياة والعمل والمجتمع مع اعتماد الصناعات المختلفة على تقنيات الذكاء الاصطناعي والجيل الخامس والحوسبة السحابية".

> مفاجآت هواوي تزيدها غموضا رغم البيانات والتقارير التي تقدمها، لأنها شركة خاصة مملوكة من قبل موظفيها وخارج التوقعات والرصد الشفاف

ويضيف أن "هواوي أخذت على عاتقها بناء منصات رقمية وتجارب وتقنيات ذكية لدعم اتصال واسع النطاق في جميع السيناريوهات، وأن مهمتها أن تؤمن لكل شخص وبيت ومؤسسة مستقبلا ذكيا ومكاسب من فرص جديدة تماما للنمو".

وتزيد المفاجآت الكبيرة التي تقدمها هواوي من الغموض المحيط بها. وتبقى خارج التوقعات والرصد الشفاف رغم البيانات والتقارير التي تقدمها، لأنها شركة خاصة وغير مدرجة في الأسواق، حيث تقول إنها مملوكة من قبل موظفيها.

وتستند مصداقية توقعات هواوي المستقبلية إلى سجلها الفريد، الذي نقلها خلال أعوام قليلة من شركة مجهولة إلى صدارة شركات التكنولوجيا، التي تثير مخاوف واشنطن.

وقد تمكنت من تحدي جميع العقبات التي وضعت في طريقها وحرمانها من أسواق كثيرة لتواصل صدارة أسرع الشركات نموا في فتوحات أرفع حلقات التكنولوجيا.

وتنفرد هواوي بعيدا في صدارة تكنولوجيا الجيل الخامس، وهي تسير منذ بداية العام الماضي عكس تيار تراجع مبيعات الهواتف الذكية، وتقترب من إزاحة سامسونغ عن الصدارة، رغم العقوبات الأميركية التي تطاردها.

وقد اقتربت من إكمال اكتفائها الذاتي بعد أن وضعتها واشنطن في قائمة سوداء تحظر على الشركات الأميركية تزويدها بالمكونات، إلا بموافقة مسبقة من الإدارة الأميركية.

وقد طرحت نظام تشغيل بديل للهواتف الذكية هو "هارموني أو.أس" تحسبا لحرمانها من نظام غوغل أندرويد كما استكملت خدماتها البديلة لتطبيقات غوغل وطورت رقائقها الإلكترونية ومعالجاتها الخاصة.

وبدأت تدريجيا باستخدام نظام التشغيل في بعض الأجهزة مثل طرحها الشهر الماضي أول تلفزيون ذكي يعمل بنظام هارموني لتقتحم العالم الذي تهيمن عليه سامسونغ وأل.جي الكوريتين وسوني وباناسونك. وأصبح العالم يستعيد قول مؤسس هواوي رين تشنغفاي بلهجة تحذيرية بعد فرض الإدارة الأميركية حظرا على الشركة في مايو الماضي، إن "واشنطن تسيء تقدير قوة هواوي" وقد نكون جميعنا نجهل تلك القوة الخارقة.

تقرير هواوي أعاد للأذهان تحذير مؤسسها رين تشنغفاي لواشنطن في مايو الماضي من «إساءة تقدير قوة هواوي»

كيفن تشانغ:
هواوي أخذت على عاتقها تأمين مستقبل ذكي ومكاسب من فرص نمو جديدة تماما لكل شخص وبيت ومؤسسة

العرب
الأحد 2019/09/15
السنة 42 العدد 11468

لماذا يكتسب الجسم الوزن كلما تقدم في العمر

لنشاط الهرمونات تأثير على عملية تخزين الدهون

يلاحظ كثيرون زيادة في أوزانهم عند تقدّمهم في السن، رغم أنهم لم يتوقفوا عن ممارسة تمارينهم الرياضية المعتادة ولم يغيّروا عاداتهم الغذائية، فما علاقة السن بالوزن الزائد؟

ستوكهولم – محيط الخصر المنتفخ الذي لن يتزحزح هو في الكثير من الأحيان أول علامات منتصف العمر. ووجود صعوبة في التخلص من الدهون المخزنة في تلك المنطقة مرده الجهل بسبب هذه الزيادة في الوزن.

لكن الآن أعرب الباحثون عن أنهم اكتشفوا أخيرا سبب زيادة الوزن كلما تقدم المرء في السن، حتى لو لم يتغيّر روتين التمرينات أو عادات الأكل لديه.

وتتبّع العلماء في السويد وفرنسا 54 بالغا على مدار 13 عاما وقاموا بتحليل مخازن الدهون لديهم. فوجدوا أن معدل إزالة الدهون من الخلايا الدهنية قد تباطأ لدى المتطوعين الذين يتقدمون في السن.

ويأمل الباحثون في أن تؤدي نتائجهم إلى عقاقير أو علاجات جديدة يمكن أن تخفّف زيادة الوزن خلال منتصف العمر.

وقاد الدراسة أكاديميون بمعهد كارولينسكا وجامعة أوبسالا في السويد وجامعة ليون بفرنسا.

ووجدت دراسات سابقة عددا من أسباب زيادة الوزن في الشيخوخة ومن بينها التقلبات الهرمونية وفقدان العضلات.

وتُظهر النتائج الجديدة، التي نقلتها صحيفة ديلي ميل البريطانية عن مجلة "نايتشر مديسين"، العمليات الداخلية التي تقود إلى انتشار الدهون المرتبطة بمنتصف العمر، في ظهورها لأول مرة.

وقال البروفيسور بيتر أرنر، أحد مؤلفي الدراسة في كارولينسكا، إن معدل دوران الدهون – كما يسمونه – حدث بشكل مستقل عن العوامل الأخرى.

وأضاف أرنر، من قسم الخلايا والبيولوجيا الجزيئية بالجامعة السويدية، "هذا يمكن أن يفتح طرقا جديدة لعلاج السمنة". وقالت كيرستي سبالدينغ، أحد الكتاب الآخرين من جامعة كارولينسكا، "أصبحت السمنة والأمراض المرتبطة بالسمنة مشكلة عالمية. فهمُ ديناميكية الدهون، وما ينظم حجم كتلة الدهون في البشر، لم يكن بمثل هذه الأهمية اليوم".

وأثناء الدراسة، أظهر جميع المشاركين انخفاضا في معدل دوران الدهون في الأنسجة الدهنية بغض النظر عما إذا كانوا قد اكتسبوا أو فقدوا الوزن.

وأظهرت النتائج أن أولئك الذين لم يعوضوا ذلك بتناول كميات أقل من السعرات الحرارية اكتسبوا خمس وزن الجسم.

> الأشخاص الذين يعانون من السمنة في منتصف العمر، هم أكثر عرضة للإصابة بالعديد من الأمراض المؤدية للوفاة مبكرا

وخلال الدراسة، اكتسب 15 مشاركا وزنا وظل 19 مشاركا على حالهم تقريبا وفقد 20 منهم أكثر من 7 بالمئة من وزن الجسم. ولكن حتى أولئك الذين فقدوا الوزن وبقوا على حالهم تعرضوا لانخفاض في قدرتهم على حرق الدهون.

فكيف تؤثر الهرمونات على اكتساب الوزن عند التقدم في السن وكيف يمكن التغلب على ذلك؟

ويعد هرمون التستوستيرون أحد أسرار البنية الجسدية النحيلة، بشكل طبيعي، لدى الرجال. ويحب هذا الهرمون التمسك بالدهون، مما يعني بقاء كميات أقل من الدهون حول الوسط. كما أنه يساعد على بناء العضلات والطاقة والتمثيل الغذائي ويحافظ على حساسية الأنسولين (الذي يمنع مرض السكري).

وانخفاض مستويات هرمون تستوستيرون يجعل من السهل على الجسم تخزين الدهون، كما تُضعف السمنة إنتاج هرمون تستوستيرون أيضا.

ومع تقدم الرجال في العمر، تنخفض مستويات هرمون تستوستيرون بشكل طبيعي، بمعدل حوالي 1 بالمئة سنويا بعد سن الـ30. وهذا يعني أن الدهون في البطن تبدأ في الزحف.

أما بالنسبة إلى الجسم الأنثوي فلديه توازن دقيق من هرمون البروجسترون والإستروجين.

ويسهم ارتفاع مستويات هرمون الإستروجين في تكوين الأنسجة الدهنية. ولدى النساء الأصغر سنا، تقابل ذلك مستويات قوية من هرمون البروجسترون.

منذ سن 35 وما بعده، تنخفض مستويات هذه الهرمونات، مما يؤدي إلى انقطاع الطمث. ومع ذلك، تنخفض مستويات هرمون البروجسترون بمعدل أسرع، مما يتسبب في تكوين الأنسجة الدهنية بمعدل يبدو أقل قابلية للتحكم من قبل.

وجدير بالذكر أن فقدان كتلة العضلات يعتبر أحد أكبر العوامل التي تؤدي إلى بطء عملية الأيض. وأنسجة العضلات هي أكبر مستهلك للغلوكوز في الجسم بأكمله.

وإذا لم يستطع الجسم احتواء كتلة العضلات النحيلة مع التقدم في العمر، هناك استهلاك أقل للغلوكوز الذي يمكن أن يتحول دهون عالقة بالجسم.

نتيجة لذلك، لا يعالج الجسم الكربوهيدرات بالسرعة التي عالجها من قبل، في سن أقل. ويقول الخبراء إنه من المهم أن يقوم كبار السن بالتدريب على المقاومة بدلا من تدريب القلب والأوعية الدموية. ففي الوقت الذي تعتبر فيه التمارين الرياضية مفيدة لصحة القلب، يكتسب بناء العضلات نفس الأهمية لحماية الجسم من الإصابة بالالتهاب ومرض السكري.

التدريب على المقاومة هو مصطلح شامل لأي تمرين يؤدي إلى عمل العضلات ضد بعض أشكال المقاومة، إما الأوزان أو وزن الجسم. وتشمل بعض التمارين الألواح الخشبية والقرفصاء.

ويشير الباحثون إلى أن أكل المزيد من البروتين ضروري لكبار السن لبناء العضلات والحفاظ على عملية التمثيل الغذائي مستقرة.

ويعد البروتين ضروريا لأنه يملأ الجسم بالأحماض الأمينية لإصلاح وتجديد الأضرار.

وكانت دراسة طبية سابقة قد أظهرت أن الأشخاص الذين يعانون من السمنة في منتصف العمر، هم أكثر عرضة للإصابة بالعديد من الأمراض المؤدية للوفاة مبكرا، وذلك بنسبة 50 بالمئة مقارنة بأولئك الذين يتمتعون بوزن صحي.

وتشير الدراسة التي أجرتها شركة نوفو نورديسك، الشركة الصيدلانية الدانمركية لتصنيع الأنسولين الخاص بمرضى السكري، إلى أن الأشخاص الذين يعانون من السمنة المفرطة يتعرضون لمخاطر كثيرة تتعلق بالأمراض الخطيرة والوفاة المبكر.

وبيّن الباحثون أن المصابين بالسمنة المفرطة معرّضون للإصابة بالنوع الثاني من مرض السكري بنسبة 12 ضعفا مقارنة بالذين يتمتعون بوزن طبيعي.

وأضافت الدراسة أن خطر توقف التنفس أثناء النوم عند المصابين بالسمنة المفرطة هو أعلى بنسبة 22 ضعفا عما هو الحال عند أولئك الذين يتمتعون بالوزن الطبيعي، كما أن خطر التعرّض للإصابة بأمراض القلب عند الذين يعانون من السمنة المفرطة يفوق بنسبة 4 أضعاف عن أصحاب الوزن الطبيعي.

وقال الباحثون إن الدراسة أظهرت أن التداعيات المرضية المرتبطة بالسمنة "مرتفعة بشكل كبير" في المملكة المتحدة. ونبهوا من يعانون من زيادة الوزن أو يعانون من السمنة المفرطة إلى أن يطلبوا من أطبائهم تقييم وضعهم الصحي والتأكد مما إذا كانوا قد أصيبوا بالفعل ببعض تلك الأمراض. وشملت الدراسة 2.8 مليون شخص من سجلات المرضى مجهولة المصدر والمقدمة في المؤتمر الأوروبي للسمنة في غلاسكو، وأعطت الدراسة التي نشرتها صحيفة "الغارديان" البريطانية، مؤشرات تؤكد أن السمنة المفرطة من شأنها أن تؤثر سلبا على صحة الجسم وأداء أعضائه لوظائفها.

زيادة الوزن تحدث حتى مع الحفاظ على روتين الرياضة ونظام الأكل

التمرن باستخدام وزن الجسم يعزز تناسق العضلات

برلين – بيّن أخصائيون في الطب الرياضي أن التمرين بوزن الجسم يمتاز بمزايا عدة، وهو يعدّ تدريبا شاملا للجسم وليس لمجموعة عضلية معينة فقط، ما يعزز من تناسق عضلات الجسم.

وأوضح عالم الرياضة الألماني، البروفيسور إنجو فروبوزه، أن التمارين التقليدية للتدريب بوزن الجسم تتمثل في تمارين الضغط وتمارين القرفصاء وتمارين الطحن.

ويتميز هذا النوع من التمارين أيضا بعدم الحاجة لمساحة كبيرة لتأديته، كما يمكن الاستعانة بقطع الأثاث أثناء التدريب.

وشدّد الخبير الألماني على ضرورة أداء التمارين بوزن الجسم بشكل صحيح، لتجنب حدوث إصابات أو آثار جانبية. وفي حال الشعور بآلام في المفصل، ينبغي قطع التمرين والتحقق من وضعية الجسم.

وبشكل عام ينبغي استشارة أحد مدربي اللياقة البدنية لمعرفة كيفية أداء التمارين بوزن الجسم بشكل صحيح.

وأفاد تقرير، نشر في موقع دويتشه فيله الألماني، أن تمرين الضغط يعد من الرياضات التي يقوم بها البعض من أجل الحفاظ على رشاقتهم وصحتهم، خاصة وأن هذا النوع من التمارين يمكن القيام به في أي مكان، ولا يتطلب معدات ولوازم على غرار باقي أنواع الرياضات الأخرى.

لكن القدرة على القيام بتمرين "الضغط" من عدمها، تمكن في أن تصبح مؤشرا على قياس صحة القلب بالخصوص، فقد توصلت دراسة حديثة إلى أن الرجال في منتصف العمر، والذين لا يستطيعون إكمال 10 عمليات تمرين ضغط، يرتفع خطر إصابتهم بأمراض القلب والسكتة الدماغية، وفق ما أشار إليه موقع صحيفة "الإندبندنت" البريطانية، نقلا عن دراسة صادرة في المجلة الأميركية "جاما نتورك أوبن".

وربطت الدراسة الصادرة عن جامعة هارفارد الأميركية بين القيام بتمرين الضغط لأكثر من 40 مرة خلال دفعة واحدة، وانخفاض خطر التعرض لأمراض القلب والأوعية الدموية بنسبة 96 بالمئة خلال السنوات العشر القادمة.

واعتمدت النتائج على تقييم بيانات من اختبارات اللياقة لأكثر من 1000 رجل، تتراوح أعمارهم بين 21 و66 عاما، في ولاية إنديانا الأميركية، وذلك في الفترة الممتدة بين 2000 و2007. إذ تم استخدام السجلات الطبية لهؤلاء الأشخاص، من أجل معرفة صحة القلب والشرايين.

ونقل موقع "نيوز" عن المشرف على الدراسة جاستن يانغ من كلية هارفارد للطب قوله، إن النتائج التي تم التوصل إليها في الدراسة توضح أن القدرة على ممارسة تمارين الضغط، ربما تساعد على تقييم مخاطر أمراض القلب والأوعية الدموية.

وتصنف القرفصاء ضمن تمارين التّدريب بالأثقال الذي يقوم بتدريب كامل عضلات الجسم السفلية مثل عضلات البطن والحوض والسّاقين. ويعتبر هذا التمرين من أهم تمارين رافعي الأثقال، حيث يقوم بتدريب أهم العضلات المسؤولة عن القوة والتحمل وهي عضلات الحوض. كما يعتبر من أهم التمارين، فإذا تم تطبيقها بشكل سليم فإنها تساعد على منع آلام الظهر وذلك بسبب تقوية عضلات البطن والحوض والأرجل. ويقوم تمرين القرفصاء أيضا بتقوية العظام والأربطة والأوتار الخاصة بالقسم السفلي من الجسم.

ومن بين التمارين التي تعتمد على وزن الجسم تمرين الارتكاز على الكوعين، وهو تمرين من تمارين تقوية عضلات البطن، من خلال رفع الجسم على الساعدين. ويعتبر نوعا من أنواع تمارين اليوغا. ويساعد على تقوية عضلات البطن والذراعين. كما أنه يمنح الجسم القوة التي يحتاجها. ويعمل على شد الجسم ومنحه الرشاقة والحيوية. وتتم ممارسة هذا التمرين من خلال فرد الجسم على الأرض ورفعه على اليدين ومشط القدم ومن ثم يتم تنزيل الجسم ورفعه، من خلال ثني الساقين.

كما تعمل تمارين الانخفاضات على تقوية الكتفين وتعزيز عضلات الترابيس وزيادة توازن الجسم. وتشد الترهلات الموجودة في الجسم.

تمارين وزن الجسم تقوي توازنه

أساليب اليوغا تتكيّف وفق احتياجات المتدرب وأهدافه

كولن (ألمانيا) – هناك أكثر من 100 نموذج مختلف من أساليب اليوغا، بعضها يضمّ حركات سريعة ومكثفة، وبعضها الآخر يتضمّن حركات الراحة والاسترخاء.

وأوردت مجلة "شايب" الأميركية أن اليوغا لها أساليب عديدة، مشيرة إلى أن الأهداف والاحتياجات الشخصية هي التي تحدد الأسلوب المناسب.

وأوضحت المجلة المعنية بالصحة والجمال أن مَن يرغب في تدريب جسمه يمكنه اختيار أسلوب "كروسفيت يوغا" أو أسلوب "فينياسا يوغا".

ويمزج أسلوب "كروسفيت يوغا" بين تمارين رياضية واليوغا؛ حيث يشتمل على تمارين الركض وتقوية العضلات وتمارين الإطالة والاسترخاء.

أما الأسلوب "فينياسا يوغا"، فينصب تركيزه على الحركات الانسيابية، وتعد هذه التمارين الشاقة مناسبة لبناء العضلات.

وَمن يرغب في الهدوء والاسترخاء يمكنه اختيار أسلوب "إينغار يوغا" الذي يعمل على تحسين إدراك الذات من خلال الحفاظ على وضعيات الجسم لمدة طويلة.

ويعمل أسلوب "يان يوغا" على إطالة العضلات والأربطة والأوتار من خلال ممارسة تمارين في وضعية الجلوس أو الاستلقاء والحفاظ على هذه الوضعيات لمدة تصل إلى 7 دقائق. وهذا النمط تأملي وينفّذ لمدّة تتراوح ما بين ثلاث إلى سبع دقائق كحدّ أعلى. ويتمّ في وضعية الجلوس أو الاستلقاء على البطن أو الظهر مع التنفس ومحاولة تهدئة الجسم والعقل. والهدف منه هو السماح للنسيج الضام في الجسم بالاسترخاء، وهو مناسب لمتدرّبي اليوغا الجدد، كونه يساعد على بناء المرونة، وإطلاق التوتر.

وتسمى يوغا الأشتانغا بيوغا القوة لأنّها تركّز على الحركات القوية، مثل: الضغط الذي يتطلّب القوة والقدرة على التحمل وهي مناسبة للأشخاص الذين يسعون إلى إعادة تأهيل إصابات الظهر لديهم والأشخاص الرياضيين، مثل العدّائين وراكبي الدراجات والذين يرغبون في زيادة المرونة والتوازن.

> أسلوب «يان يوغا» يعمل على إطالة العضلات والأربطة والأوتار من خلال ممارسة تمارين في وضعية الجلوس أو الاستلقاء

ويطلق على يوغا البيكرام اليوغا الساخنة؛ لأنّها تتم في غرفة دافئة جدا، وهي طريقة مناسبة لزيادة المرونة، لأنّ الحرارة تساعد على تمديد أنسجة الجسم، ولكنها غير مناسبة للأشخاص الذين يعانون من أمراض القلب، والأوعية الدموية، بسبب الضغط على الجسم أثناء ممارسة التمارين بقوة في بيئة حارة.

كما تضم يوغا الهاثا سلسلة من الوضعيات، بحيث تسمح بتدفّق الطاقة الداخلية بحرية، وتعمل على إعطاء الشعور بالنشاط والانتعاش، ولكن تنفيذها يتطلّب التوازن بين القوة والمرونة. وتعد يوغا الهاثا خيارا جيدا للتعامل مع الضغوط النفسية، وهي أكثر أنماط اليوغا شيوعا وقد يحب المبتدئون وتيرتها البطيئة وحركاتها السهلة.

ويؤكد موقع "مايو كلينك" الأميركي أن كل أشكال اليوغا مهما اختلفت أساليب أدائها تساعد على محاربة الضغط النفسي وتجلب السكينة.

وتُعتبر اليوغا عموما آمنة لمعظم الأصحاء عند ممارستها تحت إرشاد معلم مدرب. لكن هناك محاذير تمنع أداءها خاصة إذا كان ذلك بشكل منفرد ومن بينها أن يكون المتدرب يعاني من انزلاق غضروفي أو يواجه خطر الإصابة بجلطات دموية أو خلال الحمل، في بعض الأحيان، وعند الإصابة بهشاشة حادة في العظام أو ضغط دم خارج عن السيطرة.

وقد يتمكن المتدرب من ممارسة اليوغا في هذه الحالات إذا اتخذ احتياطات معينة، مثل تجنب أوضاع أو تمدّدات محددة، خاصة إذا ظهرت أعراض مثل الألم أو الشد.

هل يتقبّل شباب اليوم العيش خارج التغطية

إغراءات العالم الافتراضي تأخذ الشباب التونسي من الحياة الواقعية

عندما تنقطع الإنترنت في أحد الأماكن العامة أو البيوت العربية تلاحظ حالة من الاضطراب ويسود التوتر الأجواء، فترى غالبية الأفراد وكأنهم يبحثون عن شيء ضائع منهم. وتضاف إلى علامات التوتر أحاسيس مضطربة مثل الغضب والضياع أو الاكتئاب وأحيانا الهستيريا إذا ما طال غياب الإنترنت خصوصا عند المراهقين والشباب من كلا الجنسين، ما يثير تساؤلات حول حياة شباب اليوم من دون تغطية الأنترنت وفي غياب وسائل التواصل.

سماح بن عبادة
صحافية من تونس

تونس – عندما انقطعت الإنترنت في فترة ذروة استخدامها بمناسبة عيد الأضحى الماضي بتونس، أحسست أني فقدت إحدى حواسي الأساسية. لم أكن متصلة بصديقاتي ولا بأحبابي ولا بكل ما يدور من حولي، ولم أعلم ما كان يجري من حولي إذ لم يكن التلفزيون كافيا لتلقي جميع الأخبار والأنباء ولإمتاعي، هكذا عبّرت إيناس ذات الأربع والعشرين سنة، وهي مترجمة بصحيفة.

وتضيف الشابة لـ"العرب" "شعرت بأن عطلة العيد ضاعت وفقدت معناها ولم أتمتع بها لمجرد وجودي خارج تغطية الإنترنت، باتت حياتي كلها مرتبطة بالإنترنت ولا طعم لها من دونها؛ أحتاجها للتواصل مع صديقاتي اللاتي يدرسن في مناطق بعيدة عن العاصمة أو في دول المهجر. فالرسائل الورقية ليست كافية لسد رغبتي في رؤيتهن والدردشة معهن حول حياتنا اليومية وجديدها".

> **20**
> بالمئة من الشباب التونسي يريدون العلاج لتجاوز هذا الإدمان الذي أثر على علاقتهم بمحيطهم الخارجي

وتؤكد إيناس أنها حتى عند تحديد موعد لمقابلة أصدقائها، فإنه "يتعيّن علينا البحث عن مطعم أو مقهى مناسب، وحينها أحتاج شبكة الإنترنت للبحث عن وجهة وتحديد طريق الوصول إليها. كما لا أختار المكان للقاء أصدقائي دون قراءة التعليقات التي تركها الزبائن الذين زاروه". وتتابع الفتاة العشرينية "إلى جانب فوائد الإنترنت التي تجعلها ضرورية فهي أيضا أفضل وسيلة للترفيه عن نفسي، كما أحتاجها في عملي وأحيانا للمطالعة وتنزيل الكتب ومشاهدة المقاطع والتمتع بالألعاب".

ويلاحظ كل من يجوب الشوارع والمدن التونسية، كما في الكثير من الأقطار العربية وغيرها من دول العالم، تركيزا واضحا من الجميع على التواصل عبر وسائل الاتصال الحديثة وفي أغلب الشوارع ترى العيون تدقق في شاشات الهواتف الذكية والأعناق منحنية لها، والآذان موصولة بها عبر السماعات بأنواعها.

ولا تخلو أيادي الشباب والمراهقين خصوصا من الأجهزة الذكية بأنواعها من هواتف ذكية إلى ساعات ذكية وغيرها. يبدو كل منهم منغمسا في عالمه الخاص الذي يتصل به عبر الإنترنت، وكأنه لا يرى ما يدور حوله على أرض الواقع، وكثيرا ما ترى مجموعة من الأفراد سواء من نفس الأسرة أو أصدقاء أو زملاء يجمعهم نفس المكان ونفس المائدة أحيانا لكن لا أحد يخاطب الآخر وكل منهم يتفاعل مع جهازه الذكي؛ من بينهم من لا ترتاح أصابعه وهو يكتب الرسائل والتعليقات وتعبيرات وجهه تتغير وفق فحواها، ومن بينهم من يستمع بكل انتباه لأغانيه أو موسيقاه المفضلة ومنهم من لا يهتم بغير الألعاب ساعيا للفوز على منافسين افتراضيين.

بمجرد أن تنقطع شبكة الإنترنت وتقطع الاتصالات عبر الأجهزة الذكية حتى ترى حالة من الاضطراب والغليان وأحيانا تتصاعد أصوات وتعبيرات الغضب وقد تنشب بعض المشاجرات في لحظات. ويبدو الجميع في صورة تشبه رضيعا سقطت لهّايته من فمه، فتراه يتخبط غضبا ويبحث عنها بعينيه في كل مكان وكل ما تقدم الوقت يزيد توتره إلى أن يصرخ باكيا.

وعندما يطول انقطاع الإنترنت في البيت مثلا، فقد تبدأ بعض الحوارات والأحاديث الخفيفة والتي فيها الكثير من التساؤلات والتحاليل لانقطاع الإنترنت، لكن سرعان ما يتصاعد التوتر والبحث عن حلول وإن دام الانقطاع لساعات طويلة أو أيام فقد يدخل البعض في حالة من العزلة والاكتئاب والحزن.

دراسات تدق ناقوس الخطر

حالات الإنفعال هذه يعرّفها الباحثون بإدمان الإنترنت، وأكدت العديد من الدراسات الحديثة أن الإدمان على الإنترنت وعلى الألعاب الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي بات أحد أبرز أمراض وظواهر العصر الراهن، وبات بارزا للعيان. وإن لم يكن هناك إدمان فسنجد درجة تعلق أقل حدة بالتقنيات الحديثة والإنترنت. ولاحظ العديد من الباحثين أن هناك إفراطا في استعمال الأجهزة الذكية خصوصا من قبل المراهقين والشباب.

وأكد علماء أن حالة من التعلق بالعالم الافتراضي باتت تكتسح الشباب والمراهقين حول العالم وأشاروا إلى أنه بالرغم من التحذير ونشر المعرفة بالمخاطر التي يتعرض إليها الإنسان على مستوى الصحة العقلية والجسدية والنفسية تظل هناك زيادة في نسب الاستعمال والإفراط والإدمان على الإنترنت والأجهزة الإلكترونية يكون معظم ضحاياها من الشباب والمراهقين.

ويعد الكثير من الباحثين الحرمان من الإنترنت وسيلة للتجريب والبحث التي تمدهم بمؤشرات تثبت الإدمان على الإنترنت من عدمه، كما تمكنهم من الخروج بنتائج دقيقة حول نوعية العلاقة التي باتت تربط الشباب اليوم بالإنترنت والتي تراوحت بين مفاهيم الإفراط في الاستعمال، التعلق الوجداني الزائد، الإدمان، ثم المخاطر الصحية في جميع أشكالها والتواصلية في علاقة بالأسرة وربط العلاقات في المحيط الاجتماعي. وقليلة هي البحوث التي خلصت إلى أن الإنترنت ومواقع التواصل والأجهزة الذكية لها فوائد للمراهقين.

وكانت جمعية الطب العائلي في تونس قد كشفت في العام 2018 أن أحدث دراسة لها أظهرت أن نسبة تتراوح بين 15 و20 بالمئة من المراهقين التونسيين مدمنون على وسائل التواصل الاجتماعي.

وأكدت الأمينة العامة للجمعية شهرزاد بن صالح "أن إدمان الشباب التونسي على وسائل التكنولوجيا الحديثة على غرار الكمبيوترات والألعاب الإلكترونية والهواتف الذكية وغيرها أصبح يشكل خطرا على صحتهم".

وأشارت إلى "أن نسبة 20 بالمئة من الشباب التونسي يريدون العلاج لتجاوز هذا الإدمان الذي أثر على علاقتهم بمحيطهم الخارجي".

ومن جانبها أفادت الكاتبة العامة الجمعية العلمية التونسية للطب العائلي، خديجة زيتون بأن درجة خطورة هذا الإدمان على الإنترنت عالية جدا إذ يصعب التخلص منه لاحقا وقد يؤدي إلى العزلة وعدم التواصل مع المجتمع أو إلى الوقوع في فخ شبكات خطيرة أو الوصول إلى مرحلة إيذاء الذات والانتحار خاصة بالنسبة للمراهقين.

واعتبرت الأستاذة في الطب النفسي للأطفال بمستشفى المنجي سليم أحلام بلحاج، أن ظاهرة الإدمان على استخدام الإنترنت تحولت إلى ظاهرة مجتمعية في تونس بتسجيل عدة حالات متقدمة من الإدمان عليها، مذكرة بأن آخر الدراسات كشفت أن نسبة تتراوح بين 15 و20 بالمئة من المراهقين في تونس هم مصابون بالإدمان على الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

خارج التغطية يفضح الإدمان

يقول محمد علي، طالب هندسة في مجال تكنولوجيا المعلومات "لم تبدأ قصتي مع شبكة الإنترنت قبل سنوات المراهقة، كنت أعتمد على لقائي مع أصدقائي وعلى التلفزيون للترفيه عن نفسي. لكن الأمر تغير في أحد أيام فصل الصيف عندما اشترك والدي في إحدى باقات الإنترنت، حينها، بدأت رحلتي مع "الويب" الذي منحني القدرة على الوصول إلى كل شيء أفكر فيه. كان العالم واسعا لدرجة أنني لم أعرف من أين أبدأ. لكنني قررت إنشاء حساب على فيسبوك حتى أتواصل مع أقراني وأبناء معهدي الذين نجحوا في إقناعي بالانضمام للموقع.

وجعل الانبهار بشبكة الإنترنت والإعجاب بها، محمد علي (25 عاما)، يقبل عليها أكثر فأكثر ويوضح لـ"العرب"، "أصبحت مدمنا على الإنترنت. وأصبح الكمبيوتر وجهتي كلما عدت إلى المنزل. وكنت أستمتع بمشاركة الصور والمقاطع التي تعجبني وتضحكني. لم أتفطن إلى الأمر إلى أن انتهت صلاحية اشتراك البيت في الإنترنت. أحسست بأنني كنت مدمنا على السجائر. كان عليّ تجديد الاشتراك بسرعة حتى أستعيد بوابتي إلى ذلك العالم. أردت أن أرجع بسرعة إلى حسابي على موقع فيسبوك حتى أتواصل مع أصدقائي الذين أعرفهم وأولئك الذين تعرفت عليهم من جميع أنحاء العالم".

وكان علماء نفس أميركيون قد أكدوا أن مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر تسببت في أن المزيد من الأشخاص أصبحوا يشعرون بالوحدة. وأفادت نتائج دراستهم التي أجروها في جامعة بيتسبرغ الأميركية أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لأكثر من ساعتين خلال اليوم يضاعف فرص شعور المستخدمين بالعزلة الاجتماعية. وأضافت أن تعرض المستخدمين لصور مثالية لحياة الآخرين يزيد من مشاعر الحقد والغيرة لديهم.

وقالت الأستاذة الجامعية إليزابيث ميلر المشاركة في الدراسة "من الممكن أن يكون الشعور بالعزلة أدى بالمستخدمين من الشباب إلى اللجوء إلى وسائل التواصل الاجتماعي، أو أن استخدامهم لهذه المواقع هو الذي أدى بهم إلى الانفصال عن الواقع".

وأجريت الدراسة على نحو 2000 شخص تتراوح أعمارهم بين 19 و32 عاما. وقال الأستاذ الجامعي برايان برايماك من جامعة بيتسبرغ "هذه قضية هامة وتستدعي الدراسة في ظل الانتشار الكبير للأمراض النفسية بين المراهقين". وأضاف "في الوقت الذي تقدم وسائل التواصل الاجتماعي فرصا لملء الفراغ في الحياة الاجتماعية، لا تقدم تلك الوسائل كل الحلول التي يسعى إليها مستخدموها".

يجالسون هواتفهم

الشباب المصري.. حياة بلا إنترنت تشبه الجحيم

محمد عبدالهادي
كاتب مصري

القاهرة – يضع الشباب المصري حاليًا الإنترنت في قائمة الاحتياجات الأساسية، وربما في مرتبة تلي الحاجة إلى الماء والغذاء تمامًا، حتى أن بعضهم لديه الاستعداد الكامل لتغيير أماكن إقامتهم في حال انقطاع الخدمة، رافعين شعار "الحياة دون إنترنت تعادل الجحيم".

وأصبح توافر الإنترنت من العناصر الأساسية التي لا يتخلى عنها الشاب. وقال أيمن محمود، (30 عاما) إنه يقضي قرابة 14 ساعة يوميا على مواقع الإنترنت، موزعة بين 8 في التسويق الإلكتروني لمنتجات شركته، والباقي للتجول في مواقع التواصل الاجتماعي، ويصبح انقطاع الخدمة تبديدا لمصدر رزقه وضياع متعته الخاصة.

ويدخل أيمن في مشادات مع زوجته بسبب التصاق أنامله المستمر بلوحة الهاتف المحمول، توفر الإنترنت له فرصة للاستمتاع بالوقت والتخلص من ضغوط احتياجات المنزل والطلبات التي لا تنتهي.

ويوضح أيمن لـ"العرب"، أن الأسبوع الأول من زواجه كان الفترة الوحيدة التي تخلى فيها عن هاتفه، شعر خلالها بافتقاره للحرية، لعدم قدرته على التواصل مع أصدقائه الافتراضيين وتغيير حالته المزاجية كالمعتاد عبر متابعة الصفحات المسلية التي اعتاد تصفحها.

ويبتعد الشباب عن شبكة الصداقات التي أسسوها على مدار حياتهم في حال وصولهم إلى مشارف "إدمان الإنترنت"، مثل إسلام علي (35 عاما) والذي لم يقابل أقرانه في مرحلة الجامعة منذ سنوات رغم وجودهم في مدينة واحدة، فالتواصل بينهم يقتصر على مواقع التواصل.

وأشار إسلام لـ"العرب"، إلى أن فترة انقطاع الإنترنت عن مصر إبان ثورة يناير 2011 كانت شبيهة بالجحيم، فلم يعتد على الجلوس في المنزل وجها لوجه مع أفراد عائلته، وشعر بالغربة لعجزه عن الدخول في أحاديث معهم.

ولفت خبراء في علم الاجتماع إلى أن الشبكة العنكبوتية تعيد برمجة العلاقات والعواطف وحتى أنماط الغذاء، فتجعل وتيرة الحياة سريعة والحوار في العالم الحقيقي مقتضبا وقصيرا، وحال انقطاعها يصاب الشخص بهزة نفسية وعجز عن خوض حديث مباشر مع أفراد الأسرة أو الأصدقاء.

وتعتبر سامية خضر، أستاذة علم الاجتماع، أن تأثير الإنترنت في حياة الشباب تزايد مع تغيّرات حادة في شبكة العلاقات الإنسانية، فقديما كانت العائلة حتى بعد زواج الأبناء تقطن في شارع واحد لتسهيل الزيارات العائلية، أما حاليا فمن الوارد أن يتوزع الأبناء ولا يتواصلون إلا عبر الوسائط الافتراضية.

وتعزز بعض مواقع الإنترنت تلك الحالة الانعزالية عبر مسميات "الحياة الأخرى" أو "الحياة السرية" وفيها يختار الذكر أو الأنثى شكلا جديدا له، ويبني مع الطرف الآخر النموذج الكامل لحياة أسرية افتراضية.

وأضافت لـ"العرب"، أن انغماس الشاب في العالم الافتراضي يحوّله على المدى البعيد إلى ما يشبه الآلة، وقد يرفض التواصل مع الزوجة أو الأبناء ليبني عالمه الخاص الذي يهرب إليه من صعوبة الواقع وضغوطه، ويصبح أكثر عصبية وحدّة في التعامل مع من يطالبه بالتوقف عن استخدام الإنترنت أو حال انقطاع الخدمة أو بطئها.

وحذر خبراء في علم النفس من وصول فئات كبيرة من الشباب إلى حافة الإدمان التكنولوجي، فانقطاع الخدمة عند البعض يشبه في أعراضه التوقف عن تناول المواد المخدرة مما يتسبب في حالة هستيرية وعدم اتزان وعصبية مفرطة.

وكشفت دراسة أميركية حديثة أن 6 بالمئة من مستخدمي الإنترنت عالميا في عداد المدمنين، ويتزايد الأمر خطورة بإظهار بعض الشباب والأطفال استعدادهم لإيذاء النفس أو الانتحار.

وقبل شهرين، أقامت الفتاة "نجلاء.م" دعوى خلع ضد زوجها أمام محكمة الأسرة في القاهرة عقب 6 أعوام من زواج عن حب، بسبب قطعه خدمة الإنترنت عنها لإجبارها على عدم متابعة مواقع التواصل الاجتماعي، مضحية بطفليها.

ووفقا لمكاتب تسويات المنازعات الزوجية في مصر، فإن أغلب الخلافات بين الشباب حديثي الزواج سببها التعلق بتطبيقات التواصل الاجتماعي في أيام الإجازات، وعدم التفاعل مع الأسرة بصورة حقيقية.

وأطلق الاستشاري النفسي إبراهيم مجدي أخيرا، أول عيادة متخصصة في علاج إدمان الإنترنت والألعاب الإلكترونية بالقاهرة، تحمل رؤية جديدة للحد من مرض نفسي مستجد يعاني منه الشباب في المقام الأول، معتبرا أن نحو 3 ملايين يعانون من أعراضه بمصر، ولا يلقى العلاج منهم سوى عدد قليل.

وأكد جمال فرويز، أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة، أن توقف خدمة الإنترنت يظهر أعراض الإدمان لدى الشباب، ومنها العصبية الشديدة وإهمال النوم، والتخلي أحيانا عن الطعام، والدخول في حالة اكتئاب وعزلة، والتوقف عن ممارسة الحياة الطبيعية.

> انقطاع خدمة الإنترنت عند البعض يشبه في أعراضه التوقف عن تناول المواد المخدرة مما يتسبب في حالة هستيرية وعدم اتزان وعصبية مفرطة

ويمثل طابع التجديد المستمر الذي تقدمه الإنترنت عنصرا مغريا للشباب الطامحين نحو الجديد، لكن الإفراط يؤثر على أعصابهم ويزيد من توترهم على المدى البعيد، ويصيب صغار السن بنوع من الكهرباء الزائدة في المخ ويضر أيضا بقدراتهم المعرفية.

وأشار فرويز لـ"العرب"، إلى أن من أعراض إدمان الإنترنت تسخير الشباب لجزء كبير من وقتهم للتفاعل مع صفحات مواقع التواصل، والهرولة إليها بمجرد ورود إشعارات صوتية تحاشيا لفقدانهم المنشورات الجديدة.

وتؤهل قوة تأثير شبكة الإنترنت في الشباب لاحتلالها مكانه في هرم "ماسلو" للاحتياجات الأساسية.

للترفيه والعمل أيضا

العرب
الأحد 2019/09/15
السنة 42 العدد 11468

جهود الخليجيات التنويرية تعرقلها العقليات المحافظة

مفاهيم ومصطلحات نسوية تعاني الاغتراب

يواجه الحراك النسوي الذي تديره المرأة الخليجية حتى تحظى بامتيازات تضاهي ما يحصل عليه الرجل ونظيراتها في العالم العربي، ضغوطا ونوعا من التشويش، إذ تقابل خطواتها الجادة للإصلاح بالرفض من قبل مجتمعاتها المحافظة.

عمر علي البدوي
صحافي سعودي

النسوية الخليجية تتموقع بين اتهام المحافظين واهتمام الدولة

أصبح مصطلح "النسوية" يتصاعد في الحراك الاجتماعي الخليجي، وهو مفهوم مشوش يطلق على الناشطات في مجال المطالبة بحقوق المرأة وتحسين ظروفها ورفع ما يعتبر ظلماً وجوراً ونقصاً في شروط حياة كريمة مستقلة، لكن في المقابل يواجه المصطلح والنشاط وما يتصل به من تفاعلات تهمة أنه دسيسة ماكرة تستهدف استقرار المجتمعات الخليجية التي تميزت بمحافظتها وأنه يعمل كاختراق خارجي يهدد هوية المجتمع وقيمه.

ومع ما تلقي به الأحداث المختلفة والقضايا المتصلة بالمرأة من مفاجآت على مواقع التواصل الاجتماعي، تزداد وتيرة النقاش حول مسألة النسوية ونتائجها على واقع المرأة الخليجية والعربية، لكن الجدل الذي يغلب على الحراك المجتمعي لا يعطي فرصة لاستيضاح المفهوم ولا يتناوله بهدوء وموضوعية ورويّة بعيداً عن تهم التخوين والتشكيك المزجاة.

حملات المطالبة بتحسين ظروف المرأة في واقعها العربي لا تخلو من صواب، وتشهد المرأة واحدة من أفضل مراحلها ازدهاراً ورفعاً لأغلال الماضي، وتخطو بقوة نحو المشاركة التنموية على الرغم من المعوقات الاجتماعية، بل تحتل عدة نساء مناصب عليا، ويحققن إنجازات علمية عالمية.

ورغم النوايا الحسنة وراء بناء تجمعات الضغط خلف شعارات مثل النسوية وسواها، ترفع الشحنات التعبوية التي تحتملها بعض تلك التوجهات من درجة التشويش على خطوات الإصلاح الجادة، وتستفز مجتمعات محافظة وتزيد من كلفة التغيير والتحديث.

تاريخ المصطلح والممارسة

انطلقت النسوية كحركة سياسية اجتماعية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث بدأت أول دعوة منظمة لحقوق المرأة في أميركا قبل بريطانيا بقليل بانعقاد مؤتمر "سينيكا فولز"، ومن خلاله ظهر اتجاه نحو تبلور خطاب نسوي لأول مرة.

وسميت الحقبة الأولى للنسوية وكان هدفها بسيطاً وهو إصدار قوانين لإعطاء المرأة حقوقها المشروعة، وفي 1920 توج نضال الحركة بالتعديل التاسع عشر في الدستور الأميركي الذي منح النساء حق التصويت.

في عام 1964 نشأت الحقبة الثانية التي قامت بالتركيز على أمور أوسع، كالتحيز الجنسي وحقوق الإنجاب والعنف الأسري، واستمرت حتى بداية التسعينات، ومن انتصاراتها صدور مجموعة من التشريعات لصالح المرأة.

وفي أوائل التسعينات نشأت الحقبة الثالثة تحت تأثير ما بعد الحداثة بتصحيح الأوضاع النسوية، وفي هذا الإطار شكلت الموجة الثالثة تحديًا من زاوية إعادة تعريف المفاهيم النسوية الأساسية التي جاءت بها الموجة الثانية.

أما عيوب الحقبة النسوية الثالثة فتتلخص في التشظي والانقسام، والرؤية الصراعية للعلاقة مع الرجل، وحملت شعار "أنا أنثوي فعل ما أريد وأكون من أريد".

بدأت إرهاصات الحركة النسوية في الخليج العربي مع بدايات الأربعينات الميلادية في الكويت وتلتها البحرين، وامتدت حتى وصلت إلى السعودية، وبالطبع سبقت إلى ذلك تونس وبلاد الشام ومصر، بمساهمة بعض التنويريين مثل رفاعة الطهطاوي وقاسم أمين، ورائدات الحركة النسائية مثل هدى شعراوي.

وفي حديثه عن النسوية بوصفها حراكا عالميا قديما، أكد الباحث السعودي وحيد الغامدي أنها في جوهرها ردّة فعل تاريخية تجاه التسلط الذكوري الذي كان طاغياً آنذاك، حيث كانت كافة الامتيازات -سواء الحقوقية أو المعنوية- للرجل دون المرأة، وكان لهذه السيادة أن تفرز شكلا من أشكال الثورة والتمرد، فكان الحراك النسوي.

ولا يختلف الجوهر كثيراً في السعودية والخليج، ولكن تجاه بعض القضايا التي بقي فيها الامتياز الذكوري ساطعاً تشكلت مجموعة من الأفكار بدأت تجذب جيلاً جديداً من الفتيات ممن هنّ دون سن الثلاثين غالباً. هذا الجيل عاش في أوج الخلاصة التربوية الذكورية التي تعطي للولد الصغير حق التحكم في مصير أخته الكبرى الراشدة أو حتى أمه.

تجاه هذا الوضع القائم، بدأت النسوية في المملكة تعبّر عن ذاتها، إلا أن الأهم الآن هو إعطاء تصور ممكن عن شكل العلاقة بين الجنسين مستقبلاً ومصير الحياة الزوجية وسط تعقيدات التجاذب بين وعيين وثقافتين، وعي أغلب الشباب الذين نشأوا وترعرعوا على حقائق الامتياز الجندري الذي يميزهم كذكور يمتلكون شكلاً من أشكال السلطة، ووعي جيل جديد وكاسح من الفتيات ممن يحملن القدر الذي لا يستهان به من التمرد النسوي. علينا أن نتخيل مستقبلاً مصير الحياة الزوجية وسط هذا التباين الشديد بين قطبي العلاقة.

حقوق تفاعلية وليست اتكالية

تقول الكاتبة الدكتورة فورية أبوخالد إن مصطلح النسوية يتعرض اليوم للأبلسة، وللأسف من بعض مَن استفادوا منه، ومن بعض المحسوبين عليه، في مناخ لا تزال فيه المفاهيم والمصطلحات الحقوقية تعاني من الاغتراب، مما يبقيها في منطقة قابلة للتشكيك.

ويواجه فراغاً في مناح شتى، كالفراغ العلمي في مجال الدراسات النسوية نتيجة لموقف ملتبس من قضايا حقوق النساء التي يمثلها مصطلح النسوية، والفراغ التوعوي بحقوق النساء وما ينجم عنه من عدائية "عمياء" للنسوية، هذا إضافة إلى هوة هذا الفراغ بشكل مريع في المناهج التربوية وفي السلوك اليومي تجاه النساء، بما في ذلك موقف المرأة من نفسها، وموقف النساء من النساء، بما ينقصه من نظرة الاحترام لذات الأنثى كإنسانة راشدة عاقلة كاملة الأهلية وكاملة التكليف.

وفي المقابل ما الذي سيكسبه العالم لو دخلت أنثوية النساء على قدم المساواة مجالات الفكر والعلم والفلسفة والفقه ومجالات صنع القرارات ومجرى الحياة العامة ككل ومسؤولية صنع السلام؟

ما الذي ينقصنا لفهم النسوية كمصطلح علمي وكحركة اجتماعية وكأسلوب حياة، يضم النساء والرجال من أجل فاعلية الجميع، ورفعة شأن الأوطان محليًا وعربيًا وإقليميًا ودوليًا؟

لا نسوية حقيقية في الخليج

نفت الكاتبة رائدة السبع وجود حركة نسوية حقيقية في السعودية والخليج، مشيرة إلى أن هناك نساء يرفضن رفع الاضطهاد، فالاعتياد يخلق ألفة بالنسبة إليهن.

تقول "نعم هناك شخصيات نسوية حقيقية، لكنها إما لا تتصدر المشهد وليست فاعلة في الشأن العام أو موجودة في المجال الحقوقي بأعداد قليلة أو أنها اعتبرت مخالفة لأنظمة وقوانين المملكة المنصوص عليها".

وتضيف "لو كانت هناك حركة نسوية حقيقية فأين هي من 'تشييء' المرأة وأين هن من الإنتاج الفني الذي وضعهن في صورة تافهة وساذجة تدور حول الرجل في عملية برمجة كاملة للعقول؟ وأين النسويات من المناهج التعليمية التي تكرس احتقار المرأة ليحمل ذلك جيل بعد جيل؟ وأين هن من المناهج اللغوية كاللغة العربية والإنكليزية اللتين وضعتا المرأة في صورة نمطية، الأم كعاملة في المنزل فقط والبنت كمساعدة لها، في حين تصوران الأب والابن كعاملين خارج المنزل دون اعتبار لمبدأ المشاركة والدور الفاعل للجنسين داخل المنزل وخارجه. هذا إضافة إلى الميراث في قانون الأحوال الشخصية، وعدم التساوي في فرص العمل وغيرها؟ ماذا فعلن في مواجهة العنف المنزلي المستشري الذي معظم ضحاياه من النساء حسب الإحصائيات المرعبة؟ أيضاً غفلن عن توعية المجتمع".

وتردف عن بروز الحركة النسوية على مواقع التواصل الاجتماعي وحمى النقاشات حول الصورة النمطية للمرأة النسوية "تلك الغاضبة وبدلاً من مناقشة أصول الغضب والكراهية لدى بعض النسويات، يقع عليهن عبء إثبات أنهن لسن جميعًا كذلك، ويحاولن تجاوز الكثير من الإشارات الجندرية حتى لا يقال إنهن غاضبات على الدوام وحساسات، في محاولة لنفي الصورة السائدة وفي إنكار تام لمشروعية مشاعرهن".

تخضع المرأة في الخليج لتحديد اختياراتها وخسارة الكثير من سنوات عمرها مما يجعلها نصف مواطن، فتمكينها من إتمام أمورها الحياتية بنفسها هو اعتبارٌ لكمال أهليتها، فلا يجوز أن تخضع النساء لضربة الحظ، إذا كنت محظوظة بما فيه الكفاية ستحصلين على ولي أمر متفهم يمكّنك من ممارسة حياتك الطبيعية واتخاذ قراراتك بنفسك، لكن لو لم يحالفك الحظ وجئت نتيجةً لبذرة زرعها ولي أمر ظالم، فلن تكون لديك الفرص التي يحصل عليها الآخرون من الذكور، أو الأخريات المحظوظات.

> **رغم ما تتضمنه بعض شعارات الحركة النسوية من نوايا حسنة، ترفع الشحنات التعبوية درجة التشويش على خطوات الإصلاح الجادة وتستفز مجتمعات محافظة**

لا تنال المرأة الخليجية الفرص ذاتها التي يحصل عليها الرجل، فهي، اجتماعيًا وقانونيًا، تخضع لولاية تحدد اختياراتها تبعًا لرغبات أشخاص آخرين لا رغباتها الشخصية، إذ هناك بعض القوانين التي ما زالت تحت الدراسة كتصريح السفر على سبيل المثال.

نعم يجب أن تمتلك النساء الحق ويتم إصدار قوانين تحميهن من التعسف والعنف والقمع، وأن يكون لهن صوت متزن مسؤول، لا أن يكون صوتًا نشازًا ويتهمهن بالاضطراب أو الإرهاب.

ويختم الباحث الغامدي بالقول "لا مفر من جريان سنن التاريخ، لقد أكدت في مرات سابقة أن نسب الطلاق ستزداد بوتيرة أسرع من ذي قبل، إن الثمن في أي مجتمع تختلّ فيه الموازين الحقوقية والمعايير الثقافية في توزيع المكانة الإنسانية وتفصيل محدداتها بحسب النوع، ستدفعه الأجيال اللاحقة، وعلى شكل انهيارات واسعة لمؤسسة الأسرة. أقول ذلك وأنا أتمنى أن يخيب تصوري".

ليس هناك من حل متخيل، ولكن يمكن تحديث الأنظمة والقوانين بحيث تتوخى إنصاف الأنثى في التشريعات وتنظيم العلاقات البينية، وكذلك التصحيح الفوري لمناهج التعليم بحيث تعيد صياغة الوعي بالمرأة وفق فهم حقوقي ومعاصر، وكذلك دخول رجال الدين المستنيرين على الخط وتصحيح الأفكار القديمة، يمكن لكل ذلك أن يساهم في امتصاص وتخفيف آثار هذه الفجوة الواضحة بين الجنسين، كما يمكنه حل الكثير من الإشكالات العالقة في رسم تصورات العلاقة الأسرية ومنح الثقة وإشاعة روح الوئام الأسري الذي بدوره سينتج أشخاصاً أكثر تهيئة لبناء أسر مستقرة هي الأخرى.

لا عودة إلى الوراء

العرب
الأحد 2019/09/15
السنة 42 العدد 11468

أزمة العودة إلى المدارس مصدر إجهاد للآباء والأبناء

يعاني الأهل من القلق بسبب انفصالهم عن صغارهم

تتعاظم الضغوط النفسية في مناسبات محددة، تحيطها في العادة مظاهر أسرية واجتماعية تجعل من صاحب الشأن أو من يتولى زمام المسؤولية، في حيرة من أمره يقف مستسلما وهو يقع تحت طائلة التوتر والإجهاد النفسي والذهني بانتظار أن تمرّ الأزمة بسلام. يتكرر الأمر بداية كل عام دراسي؛ الضغوطات التي تمارسها متطلبات الواجبات الأسرية المادية وغيرها على الآباء والأمهات، إضافة إلى التوتر والضيق اللذين يعاني منهما التلاميذ أنفسهم وهم مقبلون على بداية عام دراسي جديد حافل بعبء العمل المدرسي والواجبات التي لا تنتهي، ولم تزل آثار الكسل واللامبالاة التي اعتادوها في العطلة الصيفية عالقة في أرواحهم قبل أجسادهم.

نهى الصراف
كاتبة عراقية

بالنسبة للعديد من الأطفال، تستحضر فكرة العودة إلى المدرسة في كل مرة صورة المكان المغلق الذي يشبه السجن، حيث يخضع لأقصى درجات التقييد ولا يُسمح بالخروج منه إلا في المساء مع كاهل مثقل من الواجبات، التي ينبغي إنجازها يوميا وما يرافقها من ضغوط ونصائح الأهل بما يجب على التلاميذ فعله وما لا يجب. ينطبق هذا بصورة أكبر على المراهقين الذين من المحتمل أن يكونوا أكثر حساسية للضغوط الاجتماعية، إذ يشكل روتين العودة إلى المدرسة ودخول فصول دراسية جديدة مع أشخاص جدد مصدرا للقلق وربما الخوف. في حين يشعر الأهل بنوع من الحرية للخلاص من تقييد وجود الأطفال في المنزل طوال العطلة، وشعورهم أخيرا بالتحرر من هذا الالتزام والانطلاق لأداء أعمالهم المؤجلة.

ويؤكد الكاتب والطبيب النفسي الأميركي، بارتون غولد سميث؛ أهمية توخي الحذر في ما يجب أن يقوله الآباء أمام أبنائهم بتعبيرهم عن هذه المشاعر التي توحي بأنهم تخلصوا أخيرا من ثقل كان يقيدهم، الأمر الذي يسبب توترا نفسيا للأطفال يضاف إلى توترهم بسبب دخولهم تجربة جديدة خاصة من ينتقل منهم إلى مراحل دراسية متقدمة أو مدارس جديدة. في الوقت ذاته، يعاني بعض الآباء والأمهات من القلق بسبب انفصالهم عن أبنائهم خاصة الصغار منهم الذين يدخلون المدرسة للمرة الأولى، وربما تنتابهم بعض المخاوف من احتمال تعرضهم لمخاطر غير متوقعة، مع زيادة الحوادث التي انتشرت في الآونة الأخيرة سواء داخل المدارس أو في الطريق إليها.

بدلا من الاستسلام الكامل لتبعات هذا الإجهاد النفسي، ينصح متخصصون بضرورة التعامل معه لتلافي تأثيراته السلبية على الصحة العقلية والجسدية، مفضلين إخفاء مخاوفنا الشخصية بالذات وعدم التعبير عنها أمام الصغار حتى لا ينتقل إليهم هذا القلق بالعدوى.

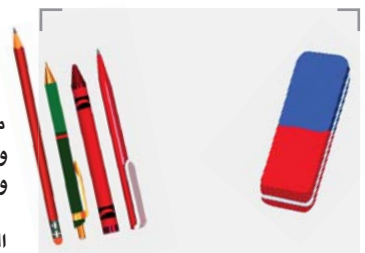

من المفيد أن يبقى التواصل بين الآباء والأبناء على شكل خطة موضوعة بإتقان لإدارة الإجهاد والسيطرة على المشاعر السلبية التي يتعرض إليها الطرفان في بداية العام الدراسي

صعوبة البدايات

ويضع طبيب الأطفال والمدير المشارك في مركز التواصل بين الوالدين والمراهقين في مستشفى الأطفال في فيلادلفيا، كينيث جينسبيرغ، بعض الاستراتيجيات المفيدة لهذه الحالات، التي من شأنها أن تزيح عن أكتاف التلاميذ هموم البدايات، وأهمها التركيز على كيفية مواجهة التحدي، والتفكير في ما إذا كان تحديا حقيقيا يستدعي القلق أم أنه عائق صغير ومؤقت سيمر سريعا. بعض التلاميذ يواجهون فشلا بسيطا في تقدير درجاتهم بداية العام الجديد، الأمر الذي يسبب لهم معاناة وأحيانا صدمة نفسية إذا لم تتم معالجتها بحكمة فهي جديرة بإفساد أي بادرة نجاح، مع أنها في حقيقتها مجرد كبوة بسيطة ومدخل لواجبات واختبارات كثيرة ضمن السنة الدراسية ولا تعني نهاية المطاف.

ويوصي متخصصون بأهمية التنفس العميق واستنشاق هواء نقي، لمواجهة آثار الإجهاد المدمرة، مؤكدين أن ذلك ممارسة قيمّة وليست مجرد ترف إذ أن قضاء بعض الوقت خارج المنزل وممارسة رياضة المشي أو زيارة النادي الرياضي، من شأن ذلك أن يقلل حدة التوتر الذي يسببه هذا النوع من الأعباء.

من ناحية أخرى، يحمّل بعض الناس الأمور أكثر من طاقتها في حين يصاب آخرون بالإحباط المستمر خاصة إذا كانوا يتحملون مسؤولياتهم بمفردهم، مثل الأب العازب والأم العازبة.

النظرة الإيجابية للأمور هي الحلّ الأمثل لهذه المواقف، فبدلا من الشكوى المستمرة يتوجب علينا استشفاف الفوائد الإيجابية في مواجهتنا للتوتر، من خلال إعادة صياغة نظرتنا للواقع وربما نكتشف وجود فائدة طويلة الأمد تؤسس للحظات تعلم من الأخطاء والتجارب الجديدة، يمكنها أن تعزز قدرتنا على مواجهة مواقف مشابهة في المستقبل أو لمد يد العون لمن في حاجة إلينا.

وفي كل الأحوال، فإن الذين يفكرون بإيجابية يميلون للتعامل مع الإجهاد بطريقة أكثر فاعلية. إضافة إلى ذلك، من المفيد أن يبقى التواصل بين الآباء والأبناء على شكل خطة موضوعة بإتقان لإدارة الإجهاد والسيطرة على المشاعر السلبية التي يتعرض إليها الطرفان في بداية العام الدراسي، ومن شأن هذا التواصل أن يحقق مشاركة مثمرة للأفكار ومعرفة مسببات التوتر والحلول المطروحة لأي مشكلة في الوقت المناسب لتلافي وصولها إلى مرحلة معقدة يصعب التعامل معها.

الأهم من هذا، ينبغي أن يقف الوالدان كمثال يقتدى به أمام أبنائهم في طريقة مواجهتهما وإدارتهما للتوتر والمستجدات والمتغيرات التي تطرأ على حياتهم، وهم بذلك يقدمون نصيحة غير مباشرة للأبناء.

الاقتراض سلاح العائلات التونسية لمجابهة مصاريف العودة المدرسية

راضية القيزاني
كاتبة تونسية

تونس - تواجه غالبية العائلات التونسية الارتفاع المشط في أسعار المستلزمات المدرسية الذي يرجعه المتابعون للشأن التربوي إلى ارتفاع أسعار المواد الأولية، وتلجأ بعض الأسر إلى الاقتراض أو إلى الأسواق الموازية رغم رداءة البضاعة المعروضة وخطورتها على صحة الأطفال.

ويستعد أكثر من مليونين ونصف المليون تلميذ تونسي للعودة المدرسية التي تنطلق في 17 سبتمبر 2019، وما يزيد من حجم الضغوط النفسية المسلطة على الآباء أن العودة المدرسية هذا العام ارتبطت بإجراءات جديدة، تمثلت إضافة إلى تعميم التسجيل عن بعد، وفي تدريس اللغة الفرنسية بداية من السنة الثانية أساسي والإنكليزية بداية من السنة الرابعة أساسي، وهو ما أكده رياض بوبكر مدير المركز الوطني البيداغوجي.

وبعد التسجيل بدأت العائلات في شراء اللوازم المدرسية لكنها اكتوت بغلاء أسعارها في ظل انعدام الرقابة الاقتصادية وتفنن أصحاب المحلات في وضع أسعار لا تناسب العائلات من الطبقة المتوسطة والضعيفة.

وأكد رئيس الغرفة الوطنية النقابية لتجار الجملة للمواد المدرسية والمكتبية فيصل العباسي ارتفاع الأسعار لكن كذبته وزارة التجارة في تصريحات لمسؤوليها.

وقال العباسي إن نسبة ارتفاع الأسعار وصلت إلى 60 بالمئة بين 2017 و2019، لافتا إلى أن الزيادات قد شملت أكثر من 50 بالمئة من احتياجات التلميذ المدرسية. وأوضح أن الأمر يرتبط بدرجة أولى بالزيادات في المواد الأولية إلا أن الزيادات التي تحدث في تونس تكون عادة بشكل غير مدروس.

وقال العباسي إن المساحات التجارية تلعب دورا مهما في غلاء أسعار اللوازم المدرسية بنسبة 30 بالمئة باعتبار أنها أصبحت المقصد الأساسي للمشتري التونسي، وهو ما يعطيها إمكانية واسعة للتحكم في الأسعار.

ورغم استقرار أسعار الكتب المدرسية للسنة الرابعة على التوالي وفق ما أكده مدير المركز البيداغوجي رياض بوبكر لـ"العرب" إلا أن ارتفاع أسعار بقية اللوازم المدرسية جعل بعض العائلات تضطر إلى الاقتراض وأخرى تنتظر أن تمتدّ إليها أيادي المحسنين، وشق ثالث حرم نفسه من الاصطياف وحضور المناسبات العائلية حتى لا يواجه هذا الموعد السنوي خاوي الوفاض.

وتقول نجيبة الكوكي مطلقة وأم لثلاث بنات إحداهن تدرس في الثانوية العامة "أنهكتنا مصاريف شهر رمضان وعيد الفطر ثم عيد الأضحى لتطل علينا العودة المدرسية ونحن في وضعية مادية لا نحسد عليها، فكثرة المناسبات أرهقت جيب التونسي المطالب في ذات الوقت بتوفير الغذاء الصحي والدواء ودفع معاليم الكهرباء والماء وشبكة التطهير وتأمين عودة مدرسية ناجحة".

وتؤكد الكوكي أن المسؤولية تكون مضاعفة والحمل أثقل إذا كانت المرأة هي العائل الوحيد للأسرة، وهو ما جعلها تقاطع المناسبات العائلية هذا العام وتحرم نفسها وبناتها من الاصطياف حتى توفر مصاريف الأدوات المدرسية ومعلوم اشتراك النقل، ومعاليم الدروس الخصوصية المفروضة عليها.

وعبرت فاتن الشواشي تلميذة الثانوية العامة عما تمثله هذه المناسبة من فرحة لتلاميذ الصفوف الأولى الذين ينتظرون العودة المدرسية للتزين بالميدعة الجديدة وحمل المحفظة الجميلة ذات الرسوم المختلفة، وهو ما يجعل أولياءهم مجبرين على توفير ما يطلبوه لإسعادهم مهما كلفهم الأمر.

وتقول فاتن "بالرّغم من مجانية التعليم في تونس، فإن المصاريف المترتبة عليه وغلاء أسعار المستلزمات الدراسية، بالإضافة إلى الدروس الخصوصية وبطاقات الاشتراك في النقل المدرسي ومصاريف الأكل تعتبر باهظة وهي في ارتفاع مستمرّ ما يضطر أغلب العائلات إلى الالتجاء إلى الاقتراض".

وبحسب ما كشفه بحث ميداني قام به المعهد الوطني للاستهلاك نهاية العام 2018 فإن حوالي 1.8 مليون عائلة لا يمكنها التخلي عن القروض أو العيش دونها بسبب الظروف المعيشية الصعبة. وشمل البحث عينة من 3015 رب أسرة وتبين أن 27 بالمئة من العائلات التونسية تعتقد أن التداين أو الاقتراض ضرورة يفرضها ضعف القدرة الشرائية، مقابل 27 بالمئة منها ترى أن التداين ورطة يصعب الخروج منها، و20 بالمئة ترى في التداين حلاً لتحسين ظروف العيش.

كما أبرز البحث أن 20 بالمئة من الأسر المتداينة تستخدم آلية الدين لتسديد ديون أخرى وبالتالي الدخول في دوامة متواصلة من التداين.

وأمام هذه الوضعية التجأت بعض العائلات إلى المسالك الموازية للتزود بالأدوات المدرسية رغم ما تمثله من مخاطر صحية على التلاميذ.

نسبة ارتفاع الأسعار وصلت إلى 60 بالمئة بين 2017 و2019، وشملت الزيادات أكثر من 50 بالمئة من احتياجات التلميذ المدرسية

تقول بسمة الحيدري موظفة بالقطاع الخاص وأم لأربعة أطفال من مستويات تعليمية مختلفة "تقدمت بطلب سلفة من إدارة المؤسسة التي أعمل بها لكن طلبي جوبه بالرفض لأني كنت قد حصلت قبلها على قرض من البنك، فحولت وجهتي نحو المسالك الموازية أين تباع اللوازم المدرسية بأسعار معقولة".

وتضيف "حتى وإن كانت تفتقر إلى الجودة المطلوبة فهي تفي بالغرض، فتوفير مستلزمات 4 تلاميذ في أقسام مختلفة من المكتبات يمكن أن يستحوذ على راتبي كله".

وحذّرت الوكالة الوطنية للرقابة الصحية والبيئية للمنتجات، التابعة لوزارة الصحة، في بلاغ لها، من إمكانية احتواء هذه الأدوات المدرسية على مواد كيميائية خطرة تؤثر على الصحّة بصفة حينية (حساسية، تهيّج جلدي) أو على المدى البعيد (أمراض كلى، أمراض سرطانية وغيرها).

نحو مستقبل أفضل

وبدورها قامت المنظمة التونسية للدفاع عن المستهلك بحملة توعوية لفائدة الأولياء والتلاميذ للتحسيس بضرورة شراء المواد المدرسية من المسالك المراقبة والإقبال على المواد المؤشرة الخاصعة لتحاليل صحية.

وأكد عبدالجليل الظاهري رئيس المرصد الوطني لحماية المستهلك في تصريح صحافي أن المرصد نبه إلى حدوث انخرام في القدرة الشرائية للتونسي نتيجة مواجهته موسم الأفراح والأعياد وكذلك شهر رمضان مع فصل الصيف، مشيرا إلى أنّ معدل الاختلال في القدرة الشرائية يقدّر بنسبة 6.8 بالمئة.

ولا تتلخص مشاكل العودة المدرسية في الأمور المادية فقط، بل تطول الجانب النفسي لدى الأولياء والتلاميذ على حد السواء حيث تكون الضغوط مسلطة على الطرفين خاصة إذا كان لدى العائلة تلميذ يدخل المدرسة لعامه الأول.

ويقول مراد بلاغة والد طفلين (6 و9 سنوات) "أن يكون لديك تلميذ بالصف الأول وتلميذ بالصف الرابع ليس بالأمر الهين فكلاهما يستحق اهتماما خاصا. ويحتاج تلميذ الصف الأول إلى رعاية فائقة لأنه لا يستطيع الذهاب بمفرده إلى المدرسة ولا يستطيع فراق والديه لساعات طويلة، لذا فمجرد التفكير بأنه سيقضي يوما كاملا بين المدرسة والحضانة دون رؤية أمه سيعمّق إحساس الخوف لديه ويزيد من قلقنا عليه".

ومن الضروري أن يقنع الآباء أبناءهم أن التنزه لن ينتهي بمجرد الذهاب إلى المدرسة وأن التسلية لن تتوقف وأنه كلما اجتهدوا في أداء واجباتهم يمكنهم التنزه والذهاب للعب. ويوضح الخبراء أهمية تشريك الطفل في شراء المستلزمات المدرسية مع ترك هامش من الحرية له في اختيارها.

ديكور

كيف تختار المكتب المناسب لطفلك

أوصت الهيئة الألمانية للفحص الفني عند شراء مكتب للطفل باختيار الموديلات القابلة لضبط الارتفاع، مع مراعاة اختيار مقعد للأطفال مريح قابل لضبط الارتفاع أيضا.

وأوضحت الهيئة الألمانية أنه تتعين إعادة ضبط ارتفاع المكتب مع جسم الطفل كل ستة أشهر، ويفضل أن تكون الآلية، التي يعتمد عليها المكتب سهلة الاستخدام مثل عمود الإدارة، مع العلم أن أسطح المكتب القابلة للإمالة جيدة لوضعية جسم الطفل عند أداء الواجب المنزلي.

ويمكن قبل الشراء تجربة ما إذا كان المكتب ككل يتمتع بالاستقرار ولا يمكن أن يضر بالطفل عند إمالة اللوحة أو يسبب له جروحا في جسمه.

وينبغي أن يبلغ عرض المكتب 110 سم وطوله 60 سم، وفي حال استخدام كمبيوتر ينبغي أن يبلغ الطول 80 سم لتوفير مسافة كافية للنظر إلى الشاشة.

وللشعور بالراحة أثناء الجلوس ينبغي اختيار مقعد جيد وقابل لضبط الارتفاع ويشتمل على مسند ظهر قابل للضبط أيضا. وكي يجلس الطفل بشكل صحيح ينبغي أن يشكل كل من الفخذ والساق أثناء الجلوس زاوية قدرها 90 درجة وأكثر. كما ينبغي أن يشكل الساعد والعضد زاوية قدرها 90 درجة أو أكثر أثناء استقرارها على سطح المكتب.

العرب
الأحد 2019/09/15
السنة 42 العدد 11468

دهاء بلماضي يغير هوية منتخب الجزائر

عروض مغربية لمواجهة المنتخبات العالمية

التخلي عن النجومية يعيد الخضر إلى طريق الألقاب

لا تـزال أسـرار اللقـب الأفريقي والظـروف التي جـاء فيها محور حديث المديـر الفني للجزائر جمال بلماضـي، الذي عـاد للتطرق إلى هـذا الموضـوع كاشـفا الحقيقة عـن مشـوار "المحاربـين" فـي طريقهم لحصد الـكأس، كما وجه رسـالة قوية للجماهيـر الجزائرية والفرنسية بخصوص اللقاء الودي الذي يحتمـل أن يجري بين أبطال العالم وأبطـال أفريقيا في خريف العام القادم.

الجزائـر- **قال جمـال بلماضي المدير الفنـي للمنتخـب الجزائري إنـه تفاجأ لدى توليـه منصبه بوجـود العديد من السـلبيات التي كانت سـببا في حرمان منتخب بـلاده مـن منصـات التتويج. وأوضـح بلماضـي خـلال تصريحـات لوسـائل الإعـلام الفرنسـية "لحظـة إشـرافي علـى المنتخـب، كان هنـاك لاعبون أساسـيون بصفة نجـوم، مهما كانـت النتائـج". وواصل المديـر الفني المتـوج بـكأس أمم أفريقيـا 2019 "كان هنـاك لاعبون لا يملكـون الطموح للعب فـي المنتخب، لكن معي تغير كل شـيء، فالمنافسـة كانـت الأهم بالنسـبة إلي". وأضـاف "لاحظت أيضا وجود مشـكلة كبيـرة أثرت كثيـرا بالسـلب، الكل كان يتكلـم عن لاعبين محليين ومغتربين، لقد حاولت القضـاء علـى هـذا الأمر وخلق روح جماعيـة وعائليـة، لأنهـا الدافـع الحقيقي للانتصارات".**

كما أشـاد المدرب الجزائري بمدافع نيس الشـاب، يوسـف عطال، مؤكدا أنه مازال قـادرا علـى التطور، ما سيفسـح أمامـه المجـال للعـب لأكبـر الأندية في أوروبـا، وهو ما سـيصب فـي مصلحة المنتخـب. وأكـد بلماضـي أنـه مطالب بتحسـين الأداء الهجومـي للفريق، رغم اعترافه بصعوبة الحصـول علـى مكانة أساسـية بسبب المنافسـة الشديدة بين اللاعبين خاصة في بعض المناصب.

مستوى جيد

قال بلماضي "أمام بنين أكدنا أننا في مستوى جيد من الناحية الدفاعية حيث نتمتع بالصلابة والاتزان، لكن من ناحية أخرى علينا إيجاد التوليفات المناسـبة لتحسـين العمـل الهجومـي وإيجـاد الحلول المناسـبة في منطقة المنافسين". ونـوه بلماضي بـأن الأماكـن أصبحت غالية داخل المنتخب وأن المنافسـة باتت قوية بـين اللاعبين، موضحـا في نفس الوقـت أن مـا يشـغله هو إيجـاد بديل للمدافـع رفيـق حليـش المعتـزل لتوه، وأيضا بدائل لحارسـي المرمى المتقدمين في السن كرايس وهاب مبولحي.

وأردف "لقـد قمت بـدوري بأن أزرع وسط المجموعة منافسة شريفة ونزيهة، واتخذت الكثير من القـرارات العظيمة، علـى غـرار قيامي بوضـع رياض محرز علـى مقعـد البـدلاء في مباراة رسـمية بالتصفيـات وهو أمر لم يكن طبيعيا في السـابق للاعب مثل محرز، لكن بالنسبة لي كان أمرا عاديـا لأنه لم يكن في كامل لياقته ومسـتواه، وكان هذا الأمر رسالة لبقيـة اللاعبين، وقمت تقريبا بما قام به المدرب في منتخب فرنسـا قبل مونديال 1998".

وأضـاف "لـم أكـن أرى فائـدة من إجـراء التغييـرات، لذلـك أشـركت في المواجهـة أمـام بنـين اللاعبـين الذين شـاركوا في مباريات بطولـة كأس أمم أفريقيا، لاعتقادي أيضا أنهم يستحقون ذلك وبرهنوا علـى إمكانياتهم. ربما في المعسـكر المقبل المقرر في شـهر أكتوبر سـتتاح لنـا الفرصـة للعـب مباراتين وديتـين وحينها يمكن إشـراك اللاعبين الجدد". وأشار بلماضي إلى أن المنتخب الجزائري استحق الفوز على بنين الذي وصفـه بالمنافـس الصعـب، لافتـا إلى سيطرة لاعبيه على المباراة وتفريطه في فوز عريض.

واسـتطرد يقـول "مـا أحتفـظ به هـو الأداء الرائـع الذي قدمنـاه والفوز بالمبـاراة والاحتفال مـع الجماهير، كان ذلك هو الهدف. كنت أخشـى ميل بعض اللاعبـين الماهرين إلى اللعـب الفردي، لكن الحمـد لله لم نقع فـي ذلك. أرضية الملعب كانت سـيئة ولم تسـمح للاعبين بتقـديم أفضل مما شـاهدناه". واعترف بلماضـي بـأن المنتخـب الجزائـري يواجه مشـكلة حقيقية تتمثـل في عدم توفر ملعب يسـتجيب لـكل المواصفات يستضيف مباريات "محاربي الصحراء" في الجزائر، وهو ما سـيفقدهم "سلاحا مهما".

ومن جهـة أخرى، وصـف بلماضي المدافع حليش باللاعب المثالي الذي قدم الكثير للمنتخب الجزائري، موضحا أنه سـاعده كثيرا عند اسـتلامه لمهامه من خـلال تقديم المسـاعدة لبعض اللاعبين الشبان وتسهيل اندماجهم في المنتخب. وقال "حليش يسـتحق توديع المنتخب مـن الباب الواسـع وكان مـن الواجب تكريمه، كنت أريد فعل نفس الشـيء مع كارل مجاني لكن عامل الوقت لم يسـمح بذلـك. فـي الماضي كنـا نتجاهل بعض الشـيء اللاعبين". وعبـر بلماضي عن رغبتـه في مواجهة منتخبـين أفريقيين وديا الشـهر المقبـل، منوهـا بأنه تقدم باقتراحاتـه لرئيس الاتحـاد الجزائري من أجل الفصل في الموضوع.

الوقت حان

في النهاية، عبر بلماضي عن رغبته فـي مواجهـة المنتخب الفرنسـي العام المقبل فـي أحد الملاعـب الجزائرية قيد التشـييد. وأوضح قائلا "يمكن أن تكون مبـاراة المصالحة، وهـو أمر مهم، وهذا ما تفعله الرياضة دائما". وأضاف قائلا "مواجهة منتخب متوّج بكأس العالم مرتين لن تكـون عادية، بالإضافة إلى العلاقـات التاريخية بين البلديـن التـي لا يجهلهـا أحـد". وتابع "تملك الجزائـر حاليا العديـد من الملاعب قيـد الإنجـاز وقد يحتضـن أحد هذه الميادين المواجهة".

وتحـدث المدير الرياضـي الجزائـري عـن المبـاريات الوديـة التـي سـيخوضها لاحقـا، وأبدى أسفه عن اكتفائه بمواجهة واحـدة، فصرح "لا أخفي عنكم أن عدم برمجـة مباراة أخرى فـي هذه الفترة هـو خطأ كبيـر، خاصة أننـا بحاجة لمبـاريـات وديـة". وختم المـدرب "لدينا عدة عـروض، وأنا مثلكم أحب مواجهة المنتخبات العالميـة، لكن رغبتي الأكبر هي اللعب ضـد المنتخبات الأفريقية، كوننا سنخوض مباريات التصفيات ضدهـا، لقد منحت رؤيتـي ونحن نعمل مـع وكالات عالميـة لتنظيـم اللقـاءات، وسـأبحث لاحقا في موضوع المنتخبات التي سـنلعب ضدها فـي تواريخ الفيفا المقبلة".

> **لو غرايت أكد اقتناعه بأن مباراة من هذا النوع ستكون احتفالا، موضحا أن كل الشبان هناك يعرفون البطولة الفرنسية ويعرفون اللاعبين ويرغبون في رؤية منتخب فرنسا**

ومـن جانبـه اعتبر رئيـس الاتحاد الفرنسـي لكرة القدم نويل لو غرايت أن "الوقت حـان لخوض هذه المبـاراة" في الجزائـر، وذلك ردا علـى احتمال أن يحل المنتخب الفرنسي بطل العالم ضيفا علـى نظيـره الجزائري بطـل أفريقيا في لقاء ودي العام المقبل.

وكشـفت وسـائل إعلام فرنسية أن الاتحـاد الجزائـري لكرة القـدم عرض علـى نظيـره الفرنسـي تنظيـم مباراة بـين منتخبي بلاديهما العـام المقبل في وهران، ما سيشـكل سابقة لأنها ستكون المرة الأولى التي تلعب فيها فرنسا على الأراضي الجزائرية.

ونقـل عن لـو غرايت قولـه "منذ أن اسـتلمت مهامـي، أردت الذهاب إلى الجزائر لأنها البلـد الوحيد الذي لا نلتقيـه. مر وقت طويل. بعد 60 عامـا (علـى اسـتقلال الجزائر)، بإمكاننـا أن نلعـب كرة قدم".

وأفـاد لو غرايت الـذي وصـل الـى رئاسـة الاتحـاد الفرنسـي عـام 2011 علـى أن يسـتمر في ولايتـه الحالية حتى أواخـر 2020 "لقد كنت مدافعـا (عـن الفكـرة) لمدة ثمانيـة أعوام. أريد أن ألعـب فـي الجزائـر، وحـان الوقـت لإجـراء هذه المبـاراة". والتقى المنتخبان مرة واحدة فقط فـي مباراة ودية أقيمـت فـي أكتوبر 2001 علـى "ستاد دو فرانس" في ضواحي باريس. وقد توقفت تلـك المواجهة التي جمعـت حاملي لقبـي كأس العالم 1998 وكأس أوروبـا 2000 بقيـادة مدرب ريال مدريـد الإسـباني الحالـي الجزائـري الأصل زيـن الدين زيـدان، بفريق يضم المدرب الحالي لأبطال أفريقيا 2019 جمال بلماضي الذي سـجل في ذلك اللقاء، بعد أن اجتـاح الجمهور الجزائـري أرضية الملعب. وكشف لو غرايت "سوف أتحرك في أسـرع وقـت ممكن، ربما سـنجري مباريات لفرق الشـباب من أجل أن نرى فـي أي ظـروف يمكننا إيجـاد اتفاقات مـع الجزائر"، في إشـارة إلى "القضايا الأمنية" والتشـاور اللازم مع الرئاسـة الفرنسية حول هذا الموضوع.

ووفقـا لرئيـس الاتحاد الفرنسـي، فإن مبـاراة بـين الجزائر وفرنسـا "لم تحصل أبدا لأن الرئيس السـابق (فرنان دوشوسـوا الـذي كان فـي منصبه من منتصف 2010 إلى منتصف 2011)، الذي كان صديقـا لي، لم ينجـح في التوصل إلى اتفاق... ربما مع الدولة الجزائرية". وأشار لو غرايت إلى اقتناعه بأن مباراة من هذا النوع سـتكون احتفالا، موضحا "كل الشـبان هنـاك يعرفـون بطولتنـا، يعرفون لاعبينا ويرغبون برؤية منتخب فرنسا".

وكسـر الرئيـس الفرنسـي الحالي إيمانويـل ماكـرون العـام الماضي أحد المحظـورات فـي الرواية الرسـمية للأحـداث التاريخيـة، فاعتـرف بـأن فرنسـا، قـوة الاسـتعمار السـابقة في الجزائـر، أقامت خـلال حرب الجزائـر (1954-1962) "نظامـا" استخدم فيه "التعذيب". ورحبت الحكومة الجزائرية بهذا التطور ورأت فيـه "خطوة إيجابية يجب تثمينها". وتعهد الرئيس الفرنسي بضمـان "حريـة مراجعـة" المحفوظات المتعلقـة بمفقـودي الحـرب المدنيـين والعسكريين من فرنسـيين وجزائريين، كمـا كرم العشـرات مـن الحركيين وهم جزائريون حاربوا فـي صفوف الجيش الفرنسـي ثـم تخلـت عنهم فرنسـا في ظروف مأساوية، وذلك في إطار مبادرته المتصلة بتضميد الجـراح التي خلفتها حرب تحرير الجزائر.

تحقيق المستحيل

فـي سـياق متصـل أعرب سـفيان فيغولـي متوسـط ميـدان المنتخـب الجزائري عـن قناعته بأن منتخب بلاده سـيتطور كثيرا، مؤكـدا تفاؤله بالجيل الحالي من اللاعبين للتأهل إلى مونديال 2022. وقال فيغولي في تصريح صحافي "المنتخـب الجزائـري سـيتطور كثيـرا تحت إشراف المدرب جمال بلماضي، هذا الرجل نجـح في تشـكيل توليفة مميزة من اللاعبين وجعـل المنتخب قادرا على تحقيق المستحيل".

وأضـاف "علينا أن نتطلع إلى الأمام ونواصـل دعم هـذا المنتخـب لتحقيق أفضل النتائج والحفاظ على ثقافة الفوز التي تشكلت لدينا، كل ما نطمح إليه الآن هو مواصلـة العمل لبلـوغ كأس العالم 2022".

> **الاتحاد الجزائري عرض على نظيره الفرنسي تنظيم مباراة بين منتخبي بلاديهما في وهران، ما سيشكل سابقة تاريخية**

ونفـى فيغولـي كل مـا تداولتـه الصحافـة التركيـة في الأيـام الماضية عـن مطالبته لإدارة نادي جالطة سـراي بتمديـد عقده ورفـع راتبه قبـل انتهاء الموسم. وأتم "أنا لاعب محترف وأحترم عملي كثيرا، من غيـر المعقول أن أطالب إدارة فريقـي بتعديل عقـدي وأنا مازلت مرتبطا بعقد مع النادي، لا أدري من أين تأتي هذه الشائعات وما الغرض منها".

ومـن جانبه عبر خيرالدين زطشـي رئيـس الاتحـاد الجزائري لكـرة القدم عن اسـتيائه من الحملة الشرسـة التي قادتهـا بعض الأطراف في حق المنتخب، بغرض زعزعة اسـتقراره والتغطية على الإنجـازات الكبيرة التي حققها في فترة وجيزة.

وأردف "رغم العمل الكبير الذي قمنا بـه إلا أن بعض الغيورين لـم يرحمونا وحاولوا جاهدين تكسيرنا وإعادتنا إلى الخلـف، أؤكد لكم أننـي وجدت منتخبا منهارا ونجحت في إعادته إلى الواجهة بتحويـل اهتمام المسـؤولين إلى تطوير كرة القدم". كما أشـاد المسؤول الأول في الاتحـاد الجزائري بالعمـل الكبير الذي قـام به جمـال بلماضي رفقـة المنتخب. وختـم "بلماضـي لعـب دورا كبيرا في تتويج المحاربين بكأس أمم أفريقيا، كان مؤمنا منذ الوهلة الأولى بعودتنا باللقب من مصر، أشـكره جزيلا على كل العمل الرائع الذي قام به".

العرب
الأحد 2019/09/15
السنة 42 العدد 11468

ليفربول يحافظ على العلامة الكاملة ويواصل الانفراد بصدارة الدوري الإنكليزي

ثنائية ماني وهدف صلاح تقود الحُمر لفوز ثمين على نيوكاسل

سجل المهاجم السنغالي الدولي ساديو ماني هدفين وأضاف زميله المصري محمد صلاح هدفا ليقودا ليفربول إلى قلب تأخره بهدف نظيف إلى فوز ثمين 3/1 على نيوكاسل، السبت، في افتتاح مباريات المرحلة الخامسة من الدوري الإنكليزي لكرة القدم.

لندن – واصل ليفربول انطلاقته الرائعة في مسابقة الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم هذا الموسم وحافظ على العلامة الكاملة حتى الآن بتحقيق الفوز الخامس على التوالي ليرفع رصيده إلى 15 نقطة في صدارة جدول المسابقة، وذلك على حساب نيوكاسل 3/1، السبت على ملعب "أنفليد"، في افتتاح مباريات المرحلة الخامسة من الدوري الإنكليزي لكرة القدم.

وبادر نيوكاسل بهز الشباك عن طريق اللاعب الهولندي ويترو فيليمز في الدقيقة السابعة ورد ليفربول بهدفين لساديو ماني في الدقيقتين 28 و40، لينتهي الشوط الأول بتقدم ليفربول.

وفي الشوط الثاني، سجل صلاح هدفا رائعا في الدقيقة 82، ليؤكد به فوز ليفربول وانفراده بصدارة جدول المسابقة.

وتبادل الفريقان الهجمات منذ الدقيقة الأولى، وأظهر نيوكاسل ندية واضحة في مواجهة ليفربول بطل أوروبا. وخلال الدقائق الأولى، لم تشكل هجمات الفريقين خطورة كبيرة على المرميين حتى جاءت الدقيقة السابعة لتشهد هدف التقدم المباغت لنيوكاسل عن طريق الهولندي ويترو فيليمز.

وجاء الهدف إثر هجمة مرتدة سريعة لنيوكاسل وتمريرة طولية وصلت إلى الغاني كريستيان أتسو في وسط الملعب ليتقدّم بها حتى وصل بالقرب من منطقة الجزاء ثم مرّرها إلى فيليمز الخالي من الرقابة، والذي راوغ ترينت ألكسندر أرنولد مدافع ليفربول قبل أن يسدّدها في الزاوية البعيدة على يسار أدريان كاستيو حارس مرمى ليفربول لتعانق الكرة الشباك ويصبح هدف التقدم.

وأثار الهدف حفيظة ليفربول حيث اندفع لاعبوه في الهجوم بحثا عن هدف التعادل، ولكن هجمات الفريق افتقدت للفعالية المطلوبة.

وسدّد أليكس تشامبرلين كرة قوية في الدقيقة 12، ولكنها مرت خارج القائم الأيمن لمرمى نيوكاسل كما كرّر تشامبرلين المحاولة بعدها بدقيقتين، ولكن الكرة الساقطة التي لعبها علت العارضة بقليل.

وكثّف ليفربول ضغطه الهجومي في الدقائق التالية بحثا عن هدف التعادل، لكن نيوكاسل ظل صامدا في مواجهة هجوم ليفربول الذي افتقد مجددا للفعالية المطلوبة.

ولعب ساديو ماني كرة عرضية من الناحية اليسرى قابلها البلجيكي ديفوك أوريجي بضربة رأس غير متقنة في الدقيقة 24 لتذهب الكرة خارج مرمى نيوكاسل. وتعرّض جويل ماتيب لجذب من قبل أحد لاعبي نيوكاسل أمام المرمى ليسقط أرضا في الدقيقة 26، فيما أشار الحكم باستمرار اللعب.

> **صلاح يرفع بهدفه في شباك نيوكاسل عدد الأهداف التي ساهم فيها على ملعب «أنفيلد» بالدوري الإنكليزي الممتاز، إلى 50 هدفا، حيث سجل 36 وصنع 14 في 41 مباراة فقط**

وأسفر ضغط ليفربول الهجومي عن هدف التعادل بتوقيع السنغالي ساديو ماني في الدقيقة 28. وجاء الهدف إثر هجمة سريعة وتمريرة وصلت منها الكرة إلى أندرو روبرتسون في الناحية اليسرى ليراوغ دفاع نيوكاسل ويمرر الكرة إلى ماني داخل منطقة الجزاء، حيث سدّدها الأخير صاروخية في اتجاه الزاوية البعيدة لتستقر داخل المرمى على يسار الحارس. وأجرى الألماني يورغن كلوب المدير الفني لليفربول تغييرا اضطراريا في الدقيقة 37 بنزول البرازيلي روبرتو فيرمينو بدلا من أوريجي المصاب. وتبادل الفريقان الهجمات في الدقائق التالية مع استمرار تفوّق ليفربول الذي سجّل هدف التقدّم في الدقيقة 40 عن طريق ساديو ماني.

وجاء الهدف عندما قطع البديل فيرمينو الكرة من لاعبي نيوكاسل في وسط الملعب ومررها بهدوء إلى ماني الذي ركض سريعا وتسلم الكرة خلف مدافعي نيوكاسل وتحت ضغط من الحارس، حيث استخلص ماني الكرة ببراعة من الحارس وسدّدها في المرمى ليكون الهدف الثاني له في المباراة وينتهي الشوط الأول بتقدّم ليفربول.

وبدأ ليفربول الشوط الثاني بضغط هجومي بحثا عن هدف الاطمئنان، وكاد يحقّق ذلك في الدقيقة 48 إثر هجمة سريعة منظّمة وتمريرة من روبرتسون من الناحية اليسرى وصلت إلى جورجينيو فاينالدوم الذي هيأ الكرة لنفسه وسط منطقة الجزاء وسدّدها هجمة منظّمة تبادل فيها صلاح الكرة مع فيرمينو على حدود منطقة الجزاء قبل أن يحرز صلاح الهدف الثالث لليفربول.

ومنح الهدف دفعة معنوية هائلة لليفربول الذي بحث عن المزيد من الأهداف، لكن الحظ عانده في أكثر من فرصة لينتهي اللقاء بفوز الفريق 3/1.

ووفقا لإحصائيات شبكة "سكاي سبورتس"، رفع صلاح عدد الأهداف التي ساهم فيها على ملعب "أنفيلد" بالدوري الإنكليزي الممتاز، إلى 50 هدفا، حيث سجل 36 وصنع 14، في 41 مباراة فقط.

وهذا هو الهدف الرابع لصلاح في الدوري، خلال الموسم الجاري، وهو الرصيد ذاته الذي يحمله زميله السنغالي ساديو ماني.

وفاز اللاعبان معا برفقة مهاجم أرسنال، بيير إيميريك أوباميانغ، بجائزة هداف الدوري في الموسم الماضي، برصيد 22 هدفا.

واستعاد كل من مانشستر يونايتد وتشيلسي وتوتنهام نغمة الانتصارات في المسابقة بفوز الأول على ليستر سيتي 1/صفر، والثاني على مضيفه وولفرهامبتون 2/5 والثالث على كريستال بالاس 4/صفر.

كما شهدت نفس المرحلة، السبت، تعادل برايتون مع بيرنلي 1/1 وفوز ساوثهمبتون على مضيفه شيفيلد يونايتد 1/صفر.

نقطة نظام

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

انتهى الجدل، لم يعد في الأمر اختلاف، وما حصل منذ فترة قصيرة أصبح من الماضي، طويت الصفحة وبقي المقامرون على تصدع محتمل في أركان البيت خارج الحسابات.

الحديث هنا يتعلق أساسا بالثنائي المتألق محمد صلاح وساديو ماني، إذ راهن البعض على وجود خلاف مستعر بين نجمي ليفربول، خاصة بعد تلك الحادثة التي حصلت في آخر مواجهة خاضها "الريدز" في الدوري الممتاز.

ففي تلك المباراة ضد بيرنلي، لم يتمالك اللاعب السنغالي أعصابه عقب خروجه من الملعب في الدقائق الأخيرة، وقد رصدت "الكاميرا" تحركاته وتصرفاته الغاضبة، فسّرها البعض بأنها ردة فعل من ماني على عدم تمرير صلاح الكرة له.

نسي الجميع أهمية الفوز بثلاثية خارج الديار في تلك المباراة، عدد قليل للغاية أشاد بأهمية ذلك الفوز الذي أبقى "الليفر" في الصدارة، فـ"الحدث الجلل" ذلك اليوم كان تصرّف ماني وخروجه عن الطور.

ما قام به ساديو ماني أشعل نار الشائعات، أظهر للبعض أن هناك قطيعة تامة بينه وبين صلاح، بل ظهرت الصورة وكأن هناك تقاطعا في المصالح والغايات بين ثنائي من أهم مفاتيح قوة ليفربول.

ظهر الأمر وكأن بين صلاح وماني "حرب" زعامة صلب الفريق، وتنافسا محتدما لبسط النفوذ والهيمنة وفرض الذات، حتى وإن تعلقت المسألة بتهميش دور الآخر والتقليل من شأنه.

هكذا خيّل للبعض، تعدّدت التحاليل والنقاشات، وهناك من اعتقد جازما أن العلاقة بين اللاعبين هي علاقة صدام وليست تكامل، علاقة مبنية على "الأنانية" لكن في "قالب مغلق".

ساد الاعتقاد لدى هؤلاء أن كل لاعب يريد أن يسجل أهدافا أكثر من الآخر، أن يكون نجم النجوم في الفريق، ويكون أكثر تأثيرا.

تعدّدت الروايات وكثرت الأحاديث في الكواليس وفي العلن أيضا، عن وجود تصدّع في العلاقة بين النجمين، لدرجة أن هناك من تكهّن بأن أحد اللاعبين سيغادر الفريق إذا لم يتم تجاوز الخلاف، والهدف من ذلك الحفاظ على الهدوء الساكن في بيت ليفربول.

لكن الحقيقة مغايرة تماما لكل ما جرى، الحقيقة لا تعدو أن تكون مجرد تعبير عن شعور بعينه في لحظة معينة، الحقيقة تجسّدت في ثوان بسيطة، غضبا في ملامح ماني وتصرفاته، قبل أن تتحوّل إلى هدوء وسكينة وعناق عقب المباراة.

لقد أزال مدرب الفريق يورغن كلوب الغموض سريعا، حيث تحدّث مباشرة عقب تلك المباراة مفنّدا وجود أي خلاف، نفى بشدّة وجود مشكلات بين اللاعبين، برّر الأمر بأنه مجرد ردة فعل من ماني الذي رغب بشدة في تسجيل ليفربول هدفا آخر.

صلاح نفسه لم يعط الأمر أهمية كبيرة، بل تجاهل الموضوع برمته، وركّز كل اهتماماته على مواصلة العمل دون الالتفات إلى الإشاعات والأحاديث الجانبية. أما ماني فعاد سريعا يداعب الكرة مع صلاح في التمارين، نسي الموضوع أيضا، وكأن الأمر لم يحدث بالمرة.

وحدهم المقامرون على إدخال بلبلة صلب الفريق من واصلوا الحديث عن نقطة الخلاف هذه، وحدهم من راهنوا على توتّر العلاقة بين نجمي الفريق، لكن كل شيء أصبح ظاهرا للعيان كلّما تقدّم الوقت ومرّت الأيام.

فخلال التمارين الأخيرة التي سبقت مباراة، السبت، ضد نيوكاسل، كانت الأجواء جيدة ورائعة، لا أثر لأي خلاف أو توتّر داخل معسكر ليفربول، لم يغب ماني ولم يتمرّد صلاح، بل على العكس تماما كانت الصورة رائعة.

فالعلاقة الودية بين كل اللاعبين كانت القاسم المشترك، والابتسامات وكذلك "المقالب" بين عناصر المجموعة بمن فيهم صلاح وماني كانت سائدة، فهل ما زال هناك شك بوجود تصدّع في العلاقة بينهما؟

الأكثر من ذلك أن هذا الثنائي يدرك جيدا، أنه لا يوجد نجاح إلاّ بوجود تكامل في جهود كافة الأطراف، هذا الثنائي يعلم جيدا أن من أهم مصادر قوة ليفربول منذ قدوم صلاح هو الانسجام الكبير بين ثالوث الهجوم ماني وصلاح وكذلك البرازيلي فيرمينو.

لذلك من العبث الحديث عن وجود "شرخ وهمي" في علاقة الطرفين، حتى وإن خرج ماني نسبيا عن النص، وكان تصرفه أرعن وخاليا من الهدوء.

ربما كان على حق، فـ"الغريزة" التي تتحكّم في المهاجمين الهدافين تقودهما أحيانا إلى الإتيان بتصرفات غير منتظرة، إذ أن الهاجس الأول والساكن في كل لاعب يريد التألق هو النجاح، ونجاح المهاجمين يرتكز على تسجيل الأهداف.

وبقدر ما كان ماني متهورا في التعبير عن غضبه، بقدر ما كان النجم المصري رصينا وهادئا، لقد تجاهل الحادثة برمتها، وواصل المرح مع زملائه. لقد أثبت أن كل ما حصل لا يدل على وجود نقطة خلاف، بل هي نقطة نظام ترتكز على البحث الدائم عن التألق والنجاح لما فيه خير النادي.

الاتحاد السعودي لكرة القدم يدرس إقامة دوري رديف

الرياض – يسعى الاتحاد السعودي لكرة القدم إلى إقامة دوري رديف لدوري المحترفين السعودي للموسم الكروي 2020/2019، وذلك لإتاحة الفرصة للاعبين السعوديين للمشاركات الميدانية بعد تضاؤل فرصهم نظرا لإقرار مشاركة سبعة لاعبين أجانب لكل فريق. ويشهد الأربعاء المقبل إقامة ورشة عمل للجنة المسابقات بمشاركة رابطة الدوري وأندية دوري المحترفين لوضع خارطة تنفيذية للدوري الرديف والاستماع لوجهة نظر الأندية.

وأكد نعيم البكر، رئيس لجنة المسابقات في تصريحات إعلامية، أن القرار لم يكن رد فعل لمباراة الأخضر ضد اليمن والتي انتهت بالتعادل في انطلاقة مشوار تصفيات كأس العالم 2022، بل بناء على مشاركة المنتخب الأولمبي الذي سيخوض كأس آسيا تحت 23 عاما، المؤهل إلى أولمبياد طوكيو 2020.

وأوضح "تضم قائمة المنتخب الأولمبي ثلاثة لاعبين شاركوا فقط في أول جولتين من الدوري، والبقية لم تتح لهم الفرصة، ولذلك جاءت الفكرة من المسابقات واللجنة الفنية في اتحاد كرة القدم لزيادة مباريات لاعبي الأولمبي وتجهيزهم قبل الحدث القاري".

الأخضر السعودي هو المستفيد

الأرجنتين وإسبانيا تسعيان إلى لقبهما الثاني في مونديال السلة

بكين – بمواجهة لم تكن متوقعة بشكل كبير قبل بداية هذه النسخة من البطولة، سيسدل الستار، الأحد، على فعاليات بطولة كأس العالم لكرة السلة في الصين بمباراة مثيرة بين المنتخبين الإسباني والأرجنتيني في نهائي البطولة.

وتجدّد المباراة الصراع القديم بين الفريقين والذي كان من أبرز ملامحه اللقاء بينهما في المربع الذهبي للبطولة بنسخة 2006 في اليابان عندما شق المنتخب الإسباني طريقه إلى النهائي وتوج بلقبه الوحيد السابق في البطولة.

وبعد 13 عاما من هذه المواجهة الملحمية بين الفريقين في المربع الذهبي للبطولة يصطدم الفريقان، الأحد، في بكين على لقب البطولة والميداليات الذهبية.

طموح مشروع

وسيكون اللقب هو الثاني للفائز بعدما توج كل من الفريقين باللقب مرة واحدة سابقة، حيث فاز المنتخب الأرجنتيني بلقبه الوحيد السابق في النسخة الأولى للبطولة عام 1950، فيما كان لقب 2006 هو الوحيد لإسبانيا.

وبعد مرور 13 عاما على مواجهتهما في مدينة سايتاما اليابانية، يتبقى عدد قليل للغاية من اللاعبين الذين كانوا ضمن صفوف الفريقين. لكن اللاعبين الأكثر أهمية بالفعل هما الإسباني مارك جاسول (34 عاما) والأرجنتيني لويس سكولا (39 عاما)، حيث لعب كل منهما دورا بارزا في فوز فريقه خلال الدور قبل النهائي لتظل الآمال معلقة على هذين اللاعبين في المباراة النهائية، الأحد.

وواصل سكولا تألقه الرائع في البطولة الحالية وسجل 28 نقطة، الجمعة، في المواجهة المثيرة مع المنتخب الفرنسي ليقود الفريق الأرجنتيني إلى إحكام قبضته على المباراة والفوز 66/80 على المنتخب الفرنسي الذي أطاح بنظيره الأميركي حامل اللقب من دور الثمانية للبطولة.

وفيما بدا النجم الفرنسي رودي جوبير بلا فعالية في مباراة الجمعة، نجح المنتخب الأرجنتيني في محاصرة ناندو دي كولو السلاح السري في أداء المنتخب الفرنسي.

وكان من بين المشاهدين في المدرجات خلال مباراة المنتخبين الأرجنتيني والفرنسي، الجمعة، نجم السلة الأميركي الشهير كوبي برايانت الذي قاد منتخب بلاده للفوز بالميدالية الذهبية للعبة في أولمبياد 2008 ببكين بعد عامين من فشل الفريق في مونديال 2006 باليابان.

وكان سقوط المنتخب الأميركي حامل اللقب أمام نظيره الفرنسي في دور الثمانية للبطولة الحالية هو أكبر مفاجآت هذه النسخة، لاسيما وأنه كان المرشح الأقوى للفوز باللقب.

وأنهى المنتخب الأميركي، السبت، مشاركته في كأس العالم 2019 لكرة السلة في المركز السابع، وهو أسوأ ترتيب في تاريخ مشاركاته في البطولة.

وتغلب المنتخب الأميركي حامل اللقب في النسختين الأخيرتين بنتيجة 74/87 على بولندا في مباراة تحديد المركزين السابع والثامن، السبت، لينهي البطولة المقامة في الصين سابعا، وهو أسوأ مركز له منذ انطلاق المونديال عام 1950

العرب
الأحد 2019/09/15
السنة 42 العدد 11468

جمعية بريطانية تتيح لهواة التخييم قضاء ليلة في كنيسة

تقدم جمعية حفظ الكنائس ببريطانيا لعشاق التخييم فرصة قضاء ليلة داخل كنيسة بين التوابيت والوطاويط مقابل مبلغ مالي يخصّص لصيانة هذه الأماكن الدينية القديمة.

لندن – تفتح كنيسة في إنكلترا أبوابها لهواة التخييم الراغبين في إمضاء ليلة في مقابل بدل مالي فوق قبور تعود إلى الزمن الغابر.

وقالت كاي أنون، طالبة يابانية في مادة التاريخ وهي تستعد للنوم في كنيسة سانت ماري في إدلسبوره العائدة للقرون الوسطى على بعد حوالي 60 كيلومترا شمال لندن، "التفكير في كل الذين يرقدون تحتنا يشحن الأجواء".

وكاي التي أتت مع ثلاثة من أصدقائها وكلبها "كوكو" هي من الشغوفين بـ"تشامبينغ" وهو اختصار لكلمتي "تشرش" (كنيسة) و"تخييم" بالإنكليزية. ويسمح هذا النشاط بتمويل صيانة النصب. وإيجار الكنيسة الواقعة في قلب الريف يكلف الشخص 50 جنيها إسترلينيا ليتشارك المكان مع الوطاويط.

وتوفر جمعية حفظ الكنائس التي تدير كنيسة سانت ماري أسرة وأكياس نوم لتمضية الليلة في هذه البيئة غير الاعتيادية.

وأكدت الطالبة لينغبو جو "أنا أعشق هذا الأمر! هل رأيتم الأشجار؟"، فيما تحاول كاي عزف إحدى المقطوعات الغنائية على "الأرغن" الذي يدخل ضمن المغامرة الليلية. وتوضح الطالبة في علم الآثار "سنشاهد فيلم رعب في وقت لاحق لقد حملّنا فيلم 'ذي اكزورسيست'".

وهي تكتشف مع مرافقيها زوايا وخفايا المكان بحماسة وتوتر يرافقان عادة بدء فيلم رعب.

ويصعد إسماعيل عبدالرحمن الطالب في مادة التاريخ إلى المنبر ليلقي كلمة بالحضور فيما جو تبحث عن رسوم غرافيتي قديمة على الجدران، قائلة "أقترح أن نقوم بنزهة في المقبرة عند منتصف الليل. وسأفكر خلالها بهذه الوجوه الغريبة الجاسمة فوق" وهي تشير إلى منحوتات حجرية بوجوه نافرة تزيّن القبة.

وتدير جمعية حفظ الكنائس 354 كنيسة وتعرض 19 منها للإيجار الليلي في إنكلترا واسكتلندا. وقد اختيرت بعد مشاورات مع السلطات المحلية المتحمّسة جدا عادة لهذه المبادرة، وفقا لنيل بيست المسؤول عن هذا البرنامج الخيري.

ولا تزال كنيسة سانت ماري مكرسة، إلا أنه نادرا ما تقام فيها القداديس ولا تفرض قيودا كثيرة على المستأجرين باستثناء عدم التسبب بضجيج يزعج الجيران. ويسمح لهم أيضا باستهلاك الكحول.

وأشار بيست إلى أنه إلى الآن لم تسجل أي أضرار إذ يتصرف ممارسو "تشامبينغ" باحترام.

وتؤكد الجمعية الخيرية أن الكنيسة ستبقى "مكانا للتأمل والهدوء والسلام".

وتشدد على أن هذا النشاط النابع من فكرة تعود إلى العام 2014 "ليس سوى فصل جديد من تقليد يشهد تطورا متواصلا".

وأضافت أنون أن "تشامبينغ ممتع ومثير للاهتمام يمكننا أن نفعل ما نشاء ونعزف الأرغن"، مشددة على أن "السماح للناس بتمضية ليلة في معبد أمر غير وارد بتاتا" في اليابان. وتابعت أنه من المؤسف أن تكون هذه الكنيسة فقدت أهميتها، مضيفة "إلا أنها وجدت مع 'تشامبينغ' حياة جديدة وتجذب عددا أكبر من الناس الذين يأتون لمشاهدة جمالها".

وترى أن الجانب المخيف "يندرج في إطار عوامل نجاح المبادرة". وهي تروي في صباح اليوم التالي "كانت من أكثر ليالي القلق التي عرفتها لكن في المعنى الإيجابي".

مغامرة خارجة عن المألوف

وقالت "الضجيج والواجهات الزجاجية ليلا هي أمور مخيفة وهناك أيضا الوطاويط كنا نسمع صوت الوطاويط ونشعر بأشياء تطير. والذهاب إلى المرحاض كان أمرا مخيفا بسبب العناكب". أما المبيت قرب القبور فقد أثّر قليلا على نوم الطلاب، "شاهدنا 'ذي اكزورسيست' بالكامل وأطفأنا الأنوار! ولا مجال لنفكر بالأموات".

باربي تواجه تهمة تسليع تقاليد المكسيك

مكسيكو – جسّدت دمية "باربي" عدّة شخصيات، من سيّدة أعمال إلى رائدة فضاء مرورا بمغنية روك، وقد اكتست حلّة جديدة إحياء لتذكار الموتى في المكسيك.

وكشف عن الدمية الجديدة، الخميس، في مكسيكو وهي تمثّل شخصية كاترينا الشبيهة بهيكل عظمي مكسو بملابس ملونة، التي تعدّ من رموز الثقافة الشعبية المحلية.

وهذه النسخة الخاصة المستوحاة من شخصية ابتكرها سنة 1912 تقريبا رسّام الكاريكاتير المكسيكي خوسيه غوادالوبي بوسادا "تحيّة إلى المكسيك وشعبه وتقاليده"، بحسب ما أعلن المصنّع "ماتيل".

وترتدي الدمية التي تكلّف حوالي 85 دولارا تقريبا ثوبا أسود مزخرفا بورود ملوّنة ولها شعر أسود مزيّن بفراشات.

واشتهرت شخصية كاترينا بفضل رسم جداري للرسّام المكسيكي دييغو ريفيرا (1886–1957)، تعود إلى العام 1947 وتحمل اسم "حلم يوم سبت من بعد الظهر في متنزّه ألاميدا". ويتم الاحتفاء بيوم الموتى في المكسيك بين نهاية أكتوبر وبداية نوفمبر، حيث يتذكر المكسيكيون أسلافهم وأقاربهم الذين فارقوا الحياة.

يوم الاحتفال تذهب جموع المحتفلين إلى المقابر للاحتفال والغناء وتقديم القرابين وهي عبارة عن أطعمة مفضلة للمتوفيين وكذلك الشراب المفضل. وبعد الانتهاء من الزيارة يأكل المحتفلون الأطعمة التي قدموها كقرابين لاعتقادهم أن أرواح الموتى قد التهمت القيمة الروحية للطعام وما تبقى هو عبارة عن طعام قد فقد قيمته الغذائية.

وتكرم أسرة المتوفي ذكراه في جو من الاسترخاء حيث الاستماع إلى الموسيقى وتناول الطعام كعناصر للتمتع والاحترام.

غير أن هذه الدمية أثارت جدلا، إذ ندّد بعض المكسيكيين بـ"الاستحواذ الثقافي وتسليع التقاليد القديمة لجني الأرباح".

وقال أوكتافيو موريلو المسؤول عن المعهد الوطني للسكان الأصليين (إنبي) "ما من عنصر يدّل إلى انتمائها إلى السكان الأصليين.. وهي بمثابة سرقة من أصحاب حقوق غوادالوبي بوسادا وديبغو ريفيرا".

وبيعت حتى الآن أكثر من مليار دمية باربي منذ عرضها للمرة الأولى في معرض الألعاب بنيويورك في التاسع من مارس 1959. وتقف وراء فكرة صنع الدمية روث هاندلر إحدى مؤسسات شركة ماتيل.

بلقيس تسترضي الجمهور المغربي بتعالى تشوف

الدار البيضاء (المغرب) – أطلقت الفنانة اليمنية بلقيس فتحي أولى أغنياتها المنفردة باللون الغنائي المغربي، مصوّرة بطريقة الفيديو كليب بأسلوب تقني عالمي، حملت عنوان "تعالى تشوف" تعاونت بها مع كلمات الشاعر سمير المجاري، وألحان مروان أصيل.

وأحيت بلقيس فتحي حفلا كبيرا بمدينة الدار البيضاء المغربية لإطلاق "تعالى تشوف"، جمع فريق العمل بعدد من الصحافيين ونجوم والفن ومشاهير مواقع التواصل الاجتماعي.

واستغرق تجهيز الأغنية الجديدة وتنفيذها وتصويرها ستة أشهر من العمل المتواصل، حيث أكدت بلقيس أنها سعيدة لقيامها بهذه الخطوة العربية الجديدة، بعد أن التقت خلال زياراتها المتعددة إلى المغرب بالجمهور المغربي وطالبها بتقديم أغنية من اللون الموسيقي المغربي الغني.

وأوضحت أنها قامت بالبحث عن أغنية تتناسب مع الأغنية المغربية وذائقة الجمهور المغربي، مضيفة أنها متفائلة جدا بها ولهذا أصرّت على حضورها إلى حفل طرح الأغنية بنفسها إلى جانب جميع فريق العمل.

وتم تصوير "تعالى تشوف" على مدار يومين في مدينة مراكش بالمغرب، بالاستعانة بطاقم فني من هوليوود لإنجاز الكليب، مستخدمين تقنية "الموشين كنترول" لأول مرة في الوطن العربي.

مهرجان فلسطيني يقرب صناع السينما من المقدسيين

القدس – افتتحت فعاليات الدورة الثانية من مهرجان "إيليا" للأفلام القصيرة بمدينة القدس، مؤخرا، بمشاركة 60 فيلما قصيرا من 17 دولة، بينها فلسطين وتونس ولبنان ومصر وتركيا وفرنسا وغيرها.

ويهدف المهرجان، بحسب القائمين عليه، إلى "تعزيز المشهد السينمائي في المدينة، وتقريب صنّاع الأفلام من الجمهور المقدسي".

وبدأت فكرة المهرجان قبل عدة أعوام بمبادرة صغيرة من المخرجين الفلسطينيين يوسف صالحي وأكرم دويك، تحت اسم "صار عندنا سينما"، بدأ فيها بعرض مجموعة أفلام قصيرة قاما بإنتاجها في مدينة القدس.

وكانت المبادرة تهدف إلى تشجيع الجمهور المقدسي خاصة، والفلسطيني عامة، على إدراك أهمية السينما في عرض القضايا المجتمعية والإنسانية، ومحاولة إيجاد حلول لها أو طرحها للنقاش.

وقال صالحي، مؤسس المهرجان "لكل مدينة هامة في العالم مهرجان سينمائي يمثلها، وينتظره المخرجون سنويا لعرض أفلامهم، ومن هنا بدأت فكرة أن نؤسس مهرجانا ضخما يمثل القدس وفلسطين عربيا وعالميا في عالم السينما والأفلام".

وتطورت المبادرة داخل المدينة، واستمرت حتى باتت أضخم مهرجان يعقد في المدينة لعرض الأفلام القصيرة، وتم افتتاحه للمرة الأولى عام 2018، وحظي بنجاح وحضور الآلاف من جمهور مدينة القدس.

وحرص طاقم المهرجان على إحضار عدة أفلام عالمية شاركت في مهرجان "كان" السينمائي هذا العام.

وعن التنوع الذي سيحظى به جمهور المهرجان هذا العام، يرى صالحي، أن وجود عدد من الأفلام الفلسطينية والمصرية والتونسية وغيرها، سيقدم تنوعا ثقافيا للجمهور لم يعتد على رؤيته في القدس، التي كانت تفتقر سابقا إلى وجود مهرجان سينمائي بهذه الضخامة.

صباح العرب

عدلي صادق

نازلي فاضل

تحضرني حكاية امرأتين بين مصر وتونس، اسم كل منهما "نازلي". الأولى، وهي نازلي صبري، نكبت ابنها بإسقافها وكانت أحد أسباب ثلاثة ـ لا مجال لشرح اثنين منها ـ دفعت الابن الذي كانه فاروق الأول، إلى العبث واللهو، بعد أن كان شابا واعدا ومحبوبا، كأول عاهل من أسرة محمد علي، تستقر اللغة العربية على لسانه. أما الثانية، فهي نازلي فاضل، عمة فؤاد، والد فاروق، التي صادقت الشيخ محمد عبده وأحمد شوقي وسعد زغلول وقاسم أمين، ومحمد المويلحي وبعض رموز الثورة العرابية، وأثرت في معظم هؤلاء، وكانت هي التي جعلت الشيخ محمد عبده وقاسم أمين، يوليان عناية كبيرة لحقوق المرأة وتعليمها!

في الوقت نفسه، جمعت نازلي فاضل مع الأولين نقائضهم، إذ اجتذبت إلى صالونها رموز المستعمر البريطاني، وفي طليعتهم المندوب السامي اللورد كرومر، وكيتشنر، ورونالد ستورز قلب الهجوم الاستعماري البريطاني في المشرق العربي، وأول حاكم عسكري للقدس في التاريخ، منذ الروماني بلاطس البنطي، وكانت نازلي تناقش هؤلاء بشجاعة يعجز عنها الساسة!

هي ابنة مصطفى فاضل الذي ظلمه أخوه غير الشقيق، الخديوي إسماعيل، وأجبره في غيابه، على بيع ممتلكاته في مصر، ومن بينها قصر "القبة" الذي تزهو به الدولة حتى الآن!

نازلي فاضل سافرت إلى تونس، لزيارة أختها رقية، المتزوجة من أحد قادتها (طاهر بن عيّاد) وفي أسبوع وصولها في العام 1896 أسس علماء الدين وفقهاؤه "الجمعية الخلدونية" ومن أهدافها نُصرة المرأة التونسية والنهوض بها. استأنست نازلي بتونس وامتد نزولها. طفقت تزور آثارها ومتاحفها وأضرحتها وجامعة الزيتونة. تصادقت مع مفتي المالكية الشيخ سالم بوحاجب، ثم اقترنت بابنه خليل، الذي يصغرها بعشر سنوات وهو الذي أصبح بعد وفاتها رئيسا لحكومة بلاده. والابن، من جانبه، افتتن بها لجمالها وإحسانها وثقافتها، فابتنت لحياتها معه، قصرين في "المرسى" و"حمام الأنف"!

كان عمها الخديوي إسماعيل، قد خشي على عرشه فتعمد دفع أخيه فاضل الذي يصغره بأربعين يوما، إلى مغادرة مصر، لكي يولي بعده ـ بدلا من أخيه ـ ابنه توفيق من جارية أثيرة، تُدعى "شفق". بذل إسماعيل الرّشى لزوج خالته السلطان العثماني محمود الثاني، لكي يجيز له تغيير تراتبية الوراثة على الحكم. وبتولي توفيق ابن "شفق" بدأ به الغروب المتدرج، لكرامة العائلة وصولا إلى نازلي صبري!

نازلي فاضل، المثقفة المتحررة، كانت صديقة الفقهاء وأهل الفتوى والعمائم، فما الذي جعل إسلامويي زمننا ممن يتعاطون السياسة بربطات العنق وبدلات الجوخ، يتطيرون من المرأة الطامحة إلى العُلا، بعد نحو القرن وربع القرن على رحيلها؟